

AL-MUJTAMA'A

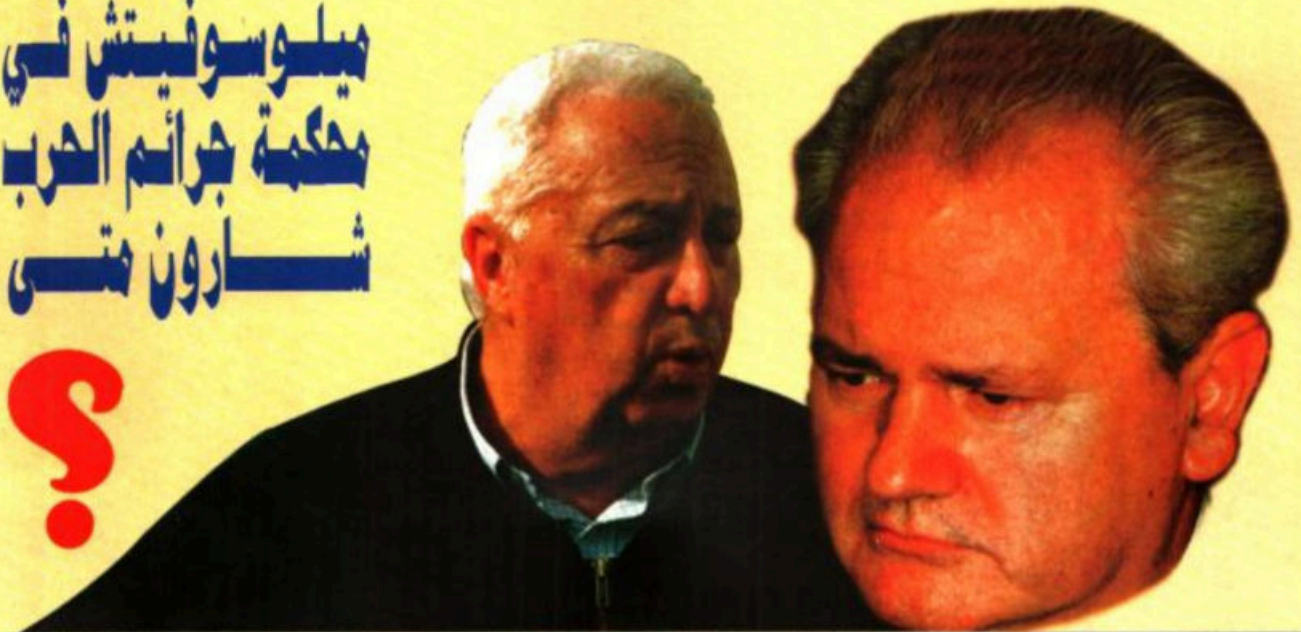
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

فضيحة
راهب

ميلوسوفيتش في
محكمة جرائم الحرب
شانون متى

؟



تركيا مقبرة الأحزاب



الشاي الأخضر

طبيعي ١٠٠٪ من وادي النحل

مطلوب موزعين في جميع دول الخليج



فوائد الشاي الأخضر :

- ١- مفيد لمرضى السكر .
 - ٢- مفيد لضغط الدم المرتفع .
 - ٣- يساعد على انخفاض الوزن .
 - ٤- يخفض من مستوى الكوليسترول الضار بالجسم (LDL) ويزيد نسبة الكوليسترول النافع بالجسم (HDL)
- وفوائد أخرى عديدة...

متوفر لدى فروع **وادي النحل** في أكثر من ٨٠ فرع بالمملكة

والصيدليات والأسواق المركزية ومراكز العطارة

الإدارة العامة: الرياض - ت : ٤٧٨٠٠٩٥ - فاكس : ٤٧٨٠٤٣٣ - جدة - ت : ٦٤٥٥٥٩٤

إدارة التسويق: ٠٥٥١٦٤٦٦٣



اختيار الصفوة



شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

E-Mail: iccl@icc.net.sa

WWW.ICC.Net.S



Vigitec
System



٣٥٧ ريال فقط

Original windows ME required with every pc only 350 SR

Intel® Pentium® 4 processor 1.4 GHz

- Motherboard with sound Card
- 128 MB RDRAM
- H.D.D 30 GB
- F.D.D 1.44 MB
- Speaker 240 Watt
- Genius Net Mouse+Pad
- SAMSUNG Monitor 15"
- LiteOn CD ROM 52x
- S3/SAVAGE 4x W/16 MB
- MOTOROLA Fax Modem 56k
- Genius Microphone
- Keyboard Arabic/English

هدية النجاج

Sole Agents and Distributors of Internationally Well Known Brands

Jeddah: Head Office: Tel.6644446 (15) Lines Fax:6671469

- Jeddah Br.Tel:6534059-6527311
- Riyadh Br.Tel:4044361-4664820
- Makkah Br.Tel:5485135-5481651
- Khobar Br.Tel:8937357-8977865
- Madinah Br.Tel:8272035
- Buraida Br.Tel:3855208



وقفة مع النفس

الماضي، يجب أن يستفيد العرب من كراهية الشعب الإسرائيلي وبمعرفة حكوماته المتوالية وصراحة شارون البالغة في الكشف عن وجه إسرائيل الحقيقي وضربه بجميع التوسلات العربية والدولية عرض الحائط وتحاياله البالغ وعدم التزامه وحكومته بتنفيذ أي قرار يحصل عليه العرب والفلسطينيون بعد عناء ومشقة وتضحيات بالغة وعدم اكتراثه لأي رد فعل عربي وإسلامي، واعتقاده بأن العرب لا يمتلكون سوى الكلام والخطاب وعقد المؤتمرات فقط والتوسلات لراعي عملية الفساد في الأرض الولايات المتحدة الأمريكية.

إننا في مرحلة حرب حقيقية مع أنفسنا أولاً، وإن الظروف المحيطة بنا تفرض علينا، بل وتلج بأن نعيد تقييم ما قدمه علماء الدين ورجال الإعلام والفن والاقتصاد والسياسة على مستوى الوطن العربي، وعن مدى إحراز النتائج الفعلية والمؤثرة على المستوى العربي والإسلامي ■

د. محمود بدوي منصور .مصر

من الواضح أن ما يحدث من فظائع صهيونية في حق العرب تحت إشراف وتمويل وحماية أمريكية سوف يجبر الدول العربية على الاتحاد الفعلي، وأن الدول العظمى بتجاهلها وتغاضيها عن الانتهاكات الصهيونية في حق العرب والمسلمين واتخاذ القرارات المنصفة قد أجمعت على ضرورة مواجهة العرب للواقع المؤلم، وعلى ضرورة الإحساس بالمصير المنتظر؛ فلا خيار أمام الحكومات العربية سوى الرضوخ والإذعان لمطالب الوحدة ورفع حواجز الوهم وعدم الثقة بين الدول وبعضها، بل بين الحكام وعامة الشعوب، فالمصير واحد، والعدو لن يفرق بين دولة وأخرى، ولن يفرق بين رئيس ومرؤوس، ولن يفرق بين فئة وأخرى سواء كانت تبني في المجتمع أو تهدم فيه، وأصبح من الضروري في الوقت الحالي رسم سياسات جديدة تتمشى مع الواقع الفعلي واتخاذ قرارات سياسية هادفة وجريئة، وأصبح من الضروري تغيير مفاهيم واعتقادات أثبتت فشلها في



رأي القارئ النكبة الثانية

ذكرى النكبة في الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧م حيث فرط العرب يومئذ في ما بقي من فلسطين التاريخية، في هذه الذكرى البيئسة تطالعنا ذات الوجوه الكئيبة لتعني الشعوب العربية بسلام الشجعان وبالشرق الأوسطية، حيث تشد الرجال عبر مكاتب الاتصال إلى عتبات آل صهيون، تُقدم لها القربان دماء طاهرة فلسطينية عل الصهاينة يرضون عناء ويدركون أن الأوجه الكالحة ستذبح كل العرب ثمناً لسلام الشجعان، الا شامت تلك الوجوه وساء صباحها: تذكرنا بالهزيمة، وتزرع فينا الخنوع والاستسلام عبر إعلام ماجن فاسد ساقط، وعبر التطبيع والتضييع، وعبر الاستلاب والانبطاح، وعبر تعليم متخلف تحاصر فينا أملاً بغد مشرق - غد الحرية - وتصادر أحلامنا التي تُزعج «إسرائيل»: فلا ليل للراحة ولا نهار للسعي، كل ذلك ثمن للسلام يزعمهم، أبواقهم تطاردنا، وفرق الموت تتصيدنا؛ لأن الثمن يجب دفعه من أرواحنا.

تعود الذكرى وذات الوجوه جاثمة على صدورنا، تصدر أرقاها وتنتهك أعراضنا. أيا شبح الذل العربي ول وخذ معك الطفلة الذين روعوا الأطفال وصادروا الأرزاق غير محزون عليك ■

عدنان أبو النصر. عمان. الأردن

ازدواجية المعايير

بعد العمليات الاستشهادية الأخيرة التي هزت كيان الصهاينة وشككوا في مصداقية السفاح شارون على تحقيق الأمن للمجتمع الصهيوني، حتى أنهم لا يستطيعون الخروج إلى السوق لشراء الشيء الضروري من الخوف والهلع الذي أصابهم، وخلت الشوارع من المارة إلا من بعض أفراد الشرطة، فعقدوا الاجتماعات السرية والعلنية لإيقاف العنف!! فأرسلوا الوفود رفيعة المستوى للاجتماع بالسلطة الفلسطينية بالدرجة الأولى، وأملوا عليها الاقتراحات، والتي منها اعتقال مقامي الاحتلال وقيادي الحركات الإسلامية، والزج بهم داخل السجون لكي يخلو لهم الجو ببسط مزيد من النفوذ والاحتلال لا قدر الله - ولكن هيهات هذه غصبة شعب بأكمله على كافة المستويات ولن يستطيعوا إيقافها بإذن الله تعالى: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (١١) (يوسف) ■

أحمد بن منصور الجفن. القصيم. بريدة. السعودية

لم يكن الغرب يظن أن الانتفاضة تصل إلى ما وصلت إليه الآن من الجراءة والشجاعة والاستمرار في المقاومة، وكان يظن أن أسابيع عدة كفيلة بالقضاء عليها ووأدها في أيامها الأولى، مع إعطاء الصهاينة الضوء الأخضر لممارسة كل أشكال الإبادة والتصفية على مستوى الشعب والأفراد واستعمال أنواع الأسلحة الغربية الصنع!! ولم نسمع أنه تدخل لإيقاف هذا العنف والهجمة البربرية التي تقابل شعباً أعزل، وهذه سياسة طالما مارسها الغرب منذ زمن في حرب البوسنة وكوسوفا، وفي كل وقت وحين طالما كانت هناك صراعات مع الإسلام، ألا وهي سياسة الكيل بمكيالين، وازدواجية المعايير - ولكي لا يندفع المسلمون عندما يسمعون إدانة ظاهرة في بعض الأحيان، فإن معها مباركة وتأييداً في الخفاء، وهم يريدون بذلك تخدير مشاعر المسلمين - فالآن نجد أنه تحرك لإحلال السلام المزعوم لماذا؟! لأن الموازين في نظره تغيرت وانقلب السحر على الساحر وصار المنتصر مغلوباً، خصوصاً

المسلمون في تايلاند يتلهفون لقراءة المجتمع

تشرف هيئة التدريس بمعهد الترقية الإسلامية بوضع هذا الطلب بين أيديكم أمله أن يحظى بالاهتمام والقبول، وذلك بإرسال أعداد من مجلتكم الموقرة إلى المعهد المذكور، مساهمة منكم في إمداد رواد هذا المعهد من أبناء المسلمين بالخبر الدولي والإسلامي في هذه المنطقة النائية من العالم الإسلامي والأقليات من أبناء المسلمين، وفي انتظار جوابكم، تقبلوا منا فائق التقدير والاحترام والسلام.

وفقنا الله وإياكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ■

ISLAMIC FOUNDATION FOR EDUCATION
(ATTARKIAH AL-ISLAMIAH INSTITUTE NARATHIWAT
PROVINCE 96000) THAILAND

هموم أمة

ها هي الإجازة الصيفية قد بدأت وبدانا نسمع دعايات ودعوات هنا وهناك لإقامة حفلات ومهرجانات، فأوقات تضييع، وأموال تُهدر، فهل هذه المهرجانات لمسابقة في القرآن والسنة؟ أو لتعليم الرماية وإرهاب العدو؟ أم لغيرها من الأعمال النافعة التي تعود على الفرد والمجتمع بالخير، كلا، بل إنها مهرجانات لنجوم الفن وإحياء الحفلات الغنائية، أو لشعراء الحداثة الذين ملأوا الساحة بنتن شعرهم الذي تفوح به قرائحهم، فيا أمة المليار ليس هذا وقت المهرجانات، وإحياء الحفلات، وقدسكم تدنس، وأعراضكم تنتهك على ربي فلسطين الحبيبة. ■

الحزامي بنت عبد الله. السعودية

علماء في السجن



علي بلحاج

نشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها رقم ٨٢١٠ يوم الاثنين ٢٧ صفر ١٤٢٢ هـ - خبراً مفاده: «أن عائلة علي بلحاج الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية، بعثت برسالة إلى الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ناشدته استخدام سلحياته لوقف معاناة الرجل، وجاء في الرسالة: «إن هذه لرسالة تأتي بعد أن راسلناكم مرات عدة حول الحالة الصحية بلحاج المسجون ظلماً وعدواناً والذي قهره المرض نتيجة قرحة

لمعدة التي تفاقمته حدتها أكثر، وكذلك مرض فقر الدم، وزادنا دُعراً أنه لم يعد قادراً على الوقوف»، كما استنكرت عائلة بلحاج وضع ابنهم في زنزانة ردية لتزويد العزلة من مرضه بدلاً من أخذه إلى مستشفى للعلاج وهو حق من حقوقه كموطن. إن سجن بلحاج ظلماً وعدواناً يذكرنا بسجن نيره من الأخيار فقد سجن قبله يوسف - عليه السلام - وأحمد بن حنبل وابن تيمية والسرخسي سيد قطب واللباني وغيرهم. هذه الأنظمة لا تستطيع مجابهة الحق إلا بالبطش والإرهاب ومثلها في ذلك فرعون الطاغوت، ألم يقل موسى - عليه السلام - ﴿قَالَ لَنْ أَخَذْتُ إِلَهَا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنْ

الْمَسْجُونِينَ (٢٥)﴾ (الشعراء)، ولم يقل لاسجنتك، بل قال: «لأجعلتك من المسجونين»، فهناك كثير من المسجونين، وإن كان يفعل هذا بعلي بلحاج، فإن الجزائريين الذين كانوا يحاكمون الشهيد سيد قطب منعوا عنه الماء أثناء محاكمته، وهو المريض بالذبح الصدرية، وعمره ستون عاماً، وهذا يذكرنا بسجن العلامة الألباني - رحمه الله - الذي كتب يقول في صفحة ٦ من كتابه «مختصر صحيح البخاري»:

قَدَّرَ عَلِيٌّ أَنْ أَسْجَنَ فِي عَام ١٣٨٩ هـ الموافق لسنة ١٩٦٩ م مع عدد من العلماء من غير جريرة اقترفناها، سوى الدعوة إلى الإسلام، وتعليمه، فأُساق إلى سجن القلعة في دمشق... وقد قُدرَ لَّه ألا يكون معي فيه إلا كتابي المحب «صحيح الإمام مسلم»، وقلم رصاص وممحاة، وهناك عكفت على تحقيق أمنيته في اختصاره وتهذيبه، وفرغت من ذلك في نحو ثلاثة أشهر، كنت أعمل فيه ليل نهار، ودون كلل ولا ملل، وبذلك انقلب ما أراده أعداء الأمة انتقاماً منا إلى نعمة لنا يتفيا بظلالها طلاب العلم من المسلمين في كل مكان. ■

محمد بن شايع الحصين - عنية - القصيم - السعودية

تحذير الجماهير

كسبنا المعركة على المدى القصير، فقد كسبناها على المدى الطويل، وستشعر «إسرائيل» بالعزلة والكراهية من الشعوب المسلمة إلى أن يائس الله في زوالها. إن هذه التعبئة الجماهيرية تجاه العدو، والتي نحن في أمس الحاجة إليها - يقلل بعضنا من الإفادة منها بشغل الجماهير بالاهتمام بالتوافه في أمثال هذه الأزمات، وكأنه يخطط للشعوب المسلمة حتى تكون بعيدة عن قضاياها، وهذا لا شك مطلب للعدو. وهو لا يقل عن احتلال المقدسات، ولا يخفى أن العدو إذا رانا غارقين في مثل هذه التوافه ولم نتأثر بحال المعذبين من إخواننا ازداد ضراوة فنكون بذلك مشاركين للعدو في مأساة إخواننا. ■

متعب بن خلف السلمي - كلية المعلمين - تبوك - السعودية

لماذا تزداد الكؤوس الرياضية في الأوقات التي شتد وطأة العدو على إخواننا في فلسطين؟ هل هذا صدق للمقولة التي مفادها: إن الهدف هو تلهية جماهير عن أهدافها الكبيرة؟ كيف لو كانت حكومة لعدو هي التي تعقد هذه المباريات في أوقات ذرعات؟

إن هذه الاعتداءات الوحشية على إخواننا في فلسطين، فهي بداية النهاية لهذا العدو اللدود. فلماذا لا وظف هذه الاعتداءات في تعبئة الجماهير المسلمة لغت أنظار الناس إلى تفاصيلها حتى تغرس الكراهية والبغضاء التي هي زاد المقاتل - في نفوس الناس كما إلى تعالى: ﴿وَبَدَأْ بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّىٰ بُرِئُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ (الممتحنة: ٤)، وحينئذ إن لم تكن

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾ (الصافات).

صناعة الموت

يشعر المسلم بالعزة عندما يسمع أخبار العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفدائيون في فلسطين.

وهذه العمليات إن دلت على شيء، فإنما تدل على قوة إيمان أبناء فلسطين رجالاً ونساء وأطفالاً، والبعض يسمي هذه العمليات «انتحارية»، وليست كذلك إنما هي عمليات جهادية كما أفتى بذلك كثير من علماء المسلمين.

وهذه العمليات هي بحق صناعة للموت الذي يورث الحياة، فالشهيد يجعل من نفسه أو من سيارته التي يقودها قنبلة موقوتة تنفجر في الوقت المناسب.

وهو بذلك يكون قد اختار لنفسه أفضل موته وأحسن خاتمة وهي الشهادة في سبيل الله والتي هي أمنية كل مؤمن.

ونعلم جميعاً أن هذه العمليات تثير الرعب والهلع والفرع في أوساط اليهود، وهي بإذن الله تعالى بداية النصر وما ذلك على الله بعزيز.

ولكن الهزيمة تأتي من الداخل وخاصة أولئك الذين يعارضون مثل هذه العمليات وعلى رأسهم السلطة الفلسطينية التي مازالت تراهن على عملية السلام المزعوم. ■

محمد أحمد البيجاني - مكة المكرمة

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها... ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

المرض يصعب إيجاد العلاج، الحديث عن حالة التردي والضعف والهوان تحبط القارئ إذا لم يتم تحديد عناصر الأزمة والحلول المقترحة للخروج منها.

● الأخ: الذي لم يذكر اسمه ولا عنوانه، حاولت قراءة الرسالة فلم أتمكن لأن

● الأخ مراقب: من هو السيد حمود عقلا وأين قال أو كتب وما الفتوى التي أطلقها وما وجه الاعتراض التي عليها كل هذه الأسئلة نرجو الإجابة عليها في رسالة قادمة مزية باسم الفرنج.

● محمد مسعد ممدوح شعير - الرياض - السعودية: إذا لم يتحدد

باختصار

الشيثان ٢٢ شهراً من الصوم

رغم مرور اثنين وعشرين شهراً على الغزو الروسي الوحشي للشيثان إلا أن الجيش الروسي بآلته العسكرية الجرارة لم يتمكن حتى الآن من حسم المعركة، بل بالعكس فقد وجدت قواته التي يبلغ قوامها مائة ألف عسكري نفسها في مأزق خطير، لم تتمكن من الفكك منه، فلا هي قادرة على الانسحاب مهزومة، فتلاحقها الفضائح أمام العالم، ولا هي تعلم إلى أي مدى سيكون القتال!! ولم يعد لدى القيادة الروسية من حيلة سوى حبك القصص الكاذبة عن انتصارات مزعومة يتم الترويج لها عبر وسائل الإعلام لحفظ ماء الوجه أمام العالم، ولمحاولة إدخال بصيص من الثقة لدى الجنود الذين أصابهم الإحباط والياس، ولطمانة الشارع الروسي الذي أصيب بخيبة أمل في قواته.

ولا تعدو هذه الانتصارات المزعومة سوى حصار للقرى والمدن الشيثانية وقتل للمدنيين الأبرياء، كما يحدث في جروزني وكما حدث مؤخراً في مدينة خان قلعة. وقد أصبح الوضع المزري للقوات الروسية في الشيثان مثار تهكم وانتقاد المحللين والمراقبين الروس: فقد قال الكاتب الروسي الشهير أوتتولاتيس في صحيفة أزييتسيا الواسعة الانتشار: «إن الجنرالات عندنا عديمو الإحساس بالمسؤولية، والانتصارات التي يتحدثون عنها هي من بنات أفكارهم، لذا فإن الثقة بكلامهم غير ممكنة».

لقد راهنت روسيا على القضاء على الشيثان، وهكذا تمارس جريمتها على مدى عامين وسط تأييد دولي وصمت إسلامي، لكن الشعب الشيثاني على قلة عتاده وبإيمانه القوي بالله ثم بعدالة قضيته تمكن بجهاده من الصمود، ملقناً الروس درساً لن ينسوه، ليكونوا عبرة لغيرهم، وسيكون النصر حليفه إن شاء الله. ■

في هذا العدد



رئيس حزب العدالة الاندونيسي:
وحيد يسعى للحكم الدكتاتوري (٤٠)



مايكل دمير: العالم يدرك محاولات إسرائيل
تهويد القدس (٣٨)

٣٢ لماذا فشلت مهمة وزير الخارجية
المصري في واشنطن؟

٣٤ العلاقات اليمنية الأمريكية في
مازق «كول».

٥٤ حكمة تحريم الربا.. للشيخ حسر
البناء.

٥٨ فتاوى.

٦٠ في الإجازة.. لا تتركى أبناءك
فريسة للشاشة.

٩ جولة باول.. شاهد حي على
الانحياز الأمريكي.

١٤ المجتمع الإسلامي.

٢٤ تركيا «مقبرة الأحزاب».

٢٨ فضيحة راهب.. لم تعد مسنولية
شخصية

٣٠ مجلس الشعب المصري: مناقشات
عن الفساد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

AL-MUJTIMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٤٥٨ السنة (٢٢)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
للإبلاغ على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت.
على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥).
الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦.٥٢٥ - ٢٥٦.٥٣٦
فاكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتيماً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتيماً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٧/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٤١٠٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣١٩١١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف الجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ - ف: ٧٢٢٧٦٢
المغرب: الشركة الشرفية للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان -
ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص ب 960654

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:
0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.
(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

نداء عاجل

حملة "المائة يوم ويوم" لتخفيف الحصار

عن الشعب الفلسطيني ودعم صموده

صرخة استغاثة من أرض فلسطين

نداء استغاثة... نداء استغاثة... نداء استغاثة



ساهموا معنا في رفع الظلم والمعاناة عن شعب أعزل محاصر
في أرض الرسالات

اتحاد الخير مشروع لإغاثة المنكوبين في فلسطين يتشكل
من عشرات الجمعيات الخيرية على امتداد العالم وهو تعبير
عملي عن واجبنا تجاه أهلنا في فلسطين

فليكن لكم فضل المساهمة في إنجاح هذا المشروع

للمشاركة في الحملة يمكنكم الإتصال على الأرقام التالية:

من السعودية:	من الدول العربية:	من الدول الأوروبية:
800-124-44-400	00965-5-757 662	0044-208-450 8002
	00965-5-397 716	0031-10-425 67 90
	00965-1-293 5551	0033-1-428 51 706
	00971-2-621 9100	0049-241 66037

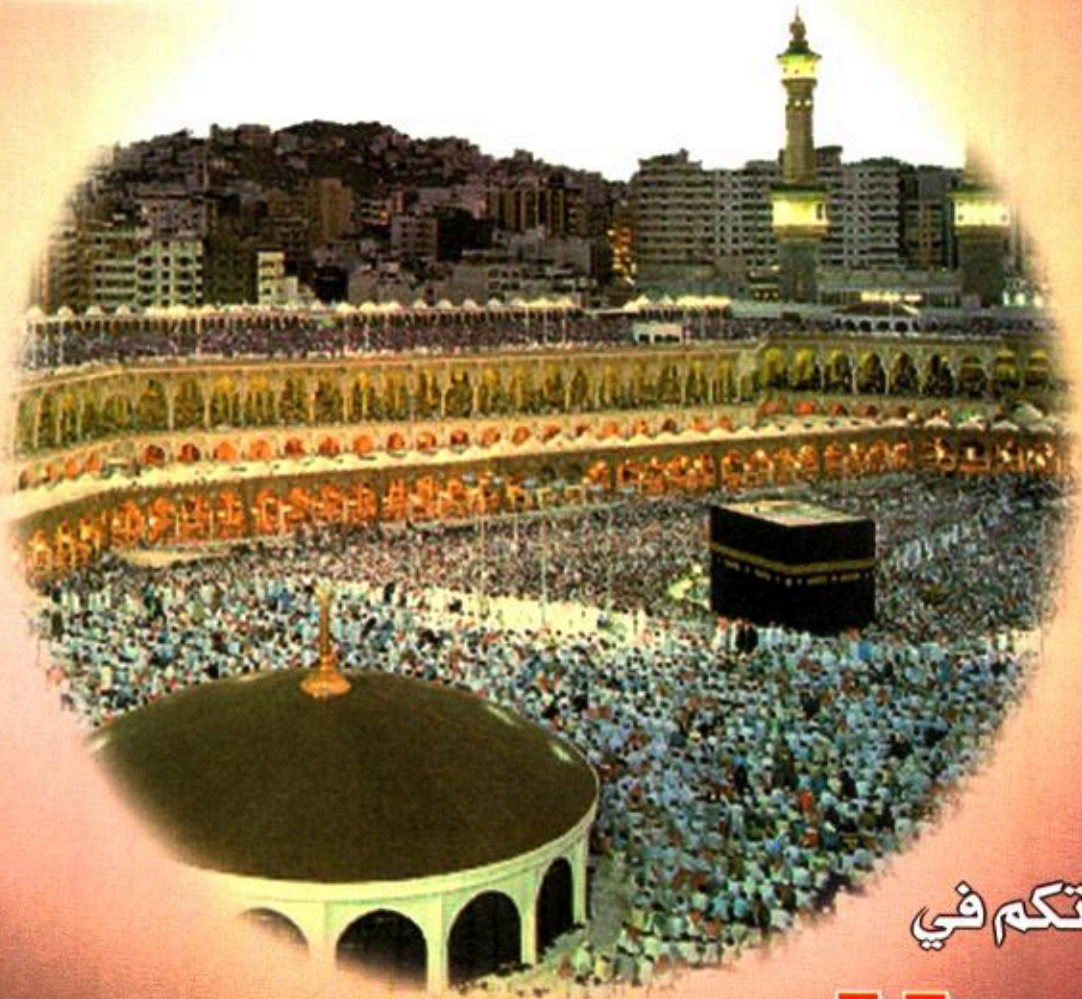
www.101days.org Email:info@101days.org

اتحاد الخير حملة دولية تقوم عليها مؤسسات إسلامية وعربية
يرأسها العالم الجليل الشيخ يوسف القرضاوي.



للمواطنين

في المملكة العربية السعودية



لاعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

جولة باول... شاهد جديد على الانحياز الأمريكي

الفلسطينية، لقد كان التحرك الأمريكي الأخير سافراً كعادته في انحيازه للطرف الصهيوني، فباول لم يغادر المنطقة إلا بعد أن أعلن تفويض شارون الحكم على مدى التزام السلطة الفلسطينية باتفاق وقف إطلاق النار، وهو ما اعتبره المراقبون أمراً غريباً وينذر بانفجار الوضع مجدداً.

كما كان الموقف الأمريكي برمته محل انتقاد العديد من الدوائر الإعلامية الغربية، وقد جسدت ذلك صحيفة ذي نيشن في عددها الصادر عشية جولة باول للمنطقة قائلة: «إن عدم إلحاح باول على أن يقوم شارون بضبط النفس، يتجاهل حقيقة، أن سياساته التصعيدية المتوحشة هي السبب الأساس الذي يدفع الفلسطينيين إلى القيام بعملياتهم التي يستخدمها شارون ذريعة لاتخاذ إجراءات انتقامية متطرفة لتدمير المؤسسات الفلسطينية، وإن صورة الولايات المتحدة كوسيط صادق مازالت باطلة، فإدارة بوش كانت ومازالت تتبع سياسة كلينتون نفسها الموالية لإسرائيل بتهور».

لكن ورغم كل تلك التحركات الحافلة بالضعف، فإن الإملات الأمريكية لم تات بالنتائج المرجوة، بل إنها باتت في مهب الريح، فاحداث العنف الصهيوني لم تتوقف في الأراضي الفلسطينية.

وقبل زيارة باول للمنطقة بأيام، اغتال الصهاينة أحد قيادات حركة فتح، كما قامت القوات الصهيونية في اليوم نفسه باقتحام مدينة رفح، حيث هدمت عشرين منزلاً واصابت سبعة أشخاص وشربت مائة وعشرة من السكان.

وفي الوقت الذي كان باول يغادر فيه المنطقة، شنت القوات الصهيونية هجوماً على المدنيين الفلسطينيين في الضفة الغربية، أسفر عن إصابة ثلاثين شخصاً، بل إن العدوان الصهيوني طال أحد العسكريين المصريين على الحدود المصرية الفلسطينية الذي سقط برصاص جنود صهاينة.

ورغم ذلك، لم نسمع من الإدارة الأمريكية لوماً للجانب الصهيوني، وإنما الإدانة والتنديد يتوجه دوماً إلى الطرف الفلسطيني المعتدى عليه.

لكن ذلك كله لن يفت في عضد الشعب الفلسطيني المجاهد الذي وعى الدرس جيداً، وأدرك أن التحركات السياسية والاتفاقيات والمفاوضات لن تأتي له بحقوقه، ولن تسترد له أرضه المحتلة، ولذلك فقد عقدت قواه الوطنية والإسلامية العزم على المضي في طريق الانتفاضة.. طريق الجهاد والاستشهاد.

إننا ندعو حكام الدول العربية ألا يتركوا الشعب الفلسطيني في هذه المرحلة الخطيرة وحيداً، وأن يدعموه بكل ما أوتوا من قوة فمسؤوليتهم بين يدي الله عظيمة إن تخلوا عن دعم مقدسات وشعب يُراد القضاء عليه. ■

شهدت المنطقة في الآونة الأخيرة تحركات سياسية مكثفة دارت حول الأحداث المتفجرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان أبرز هذه التحركات جولة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في المنطقة، وزيارة الإرهابي شارون رئيس وزراء الكيان الصهيوني لواشنطن، ثم لقاء رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات مع وزير خارجية الكيان الصهيوني شيمون بيريز.

وقد سعت هذه التحركات مجتمعة إلى هدف واحد هو وقف الانتفاضة الفلسطينية ومحاولة تحميل الطرف الفلسطيني أمام العالم مسؤولية أحداث العنف الدائرة هناك منذ تسعة أشهر دون إلقاء أي لوم على الطرف الصهيوني.

وقد اجتمع المراقبون على أن شارون سعى من زيارته إلى واشنطن إلى إحكام الحصار حول الانتفاضة الفلسطينية لإخمادها، تمهيداً لتحقيق خطته الرامية إلى ابتلاع ما تبقى من الأراضي الفلسطينية وتصفية الوجود الفلسطيني الرسمي هناك، وتحويل المناطق الفلسطينية إلى كانتونات غارقة وسط مستوطنات الكيانات الصهيونية لتعيش حالة حصار دائم تحت القبضة الصهيونية.

فشارون لا يسعى إلى وقف الانتفاضة بقدر ما يعرقل العودة إلى طاولة المفاوضات، وقد عبّر عن ذلك صراحة المحلل السياسي الرئيسي لصحيفة هآرتس الصهيونية الذي قال: إن شارون لا يريد وقف الانتفاضة بقدر ما يخشى استئناف المفاوضات.

ونحن في غنى عن التذكير بعنصرية شارون وعدوانيته ووحشيته، وتاريخه الأسود خير شاهد على ذلك.

وقد جاءت جولة كولن باول وزير الخارجية الأمريكي الأخيرة للمنطقة للتخديم على وجهة النظر الصهيونية، ولدعم رؤية شارون وخطته الاستعمارية.

فقد أكدت مصادر سياسية وإعلامية أن جولة الوزير الأمريكي - ومن قبله المبعوث الأمريكي بيرنز - تندرج في إطار عمل أمريكي - إسرائيلي مشترك، هدفه المعلن إيجاد مسعى من قبل واشنطن للتقريب بين وجهات النظر، وإيجاد أرضية مشتركة لحل القضايا الناجمة عن العنف، في حين أن هدفها الحقيقي هو وقف الانتفاضة دون تنازلات إسرائيلية تذكر؛ ولذا فإن الأولوية الأمريكية من هذه التحركات كانت ولا تزال تطبيق وثيقة جورج تينيت مدير المخابرات المركزية الأمريكية، التي وضعت إسرائيل ثلاثة شروط لقبولها وهي:

- ١ - وقف الانتفاضة تماماً.
 - ٢ - اعتقال قيادات حماس والجهاد الإسلامي.
 - ٣ - تجميع الأسلحة من الفلسطينيين.
- وذلك دون أي التزام أو حتى اهتمام بالمطالب

الكويت تحتفل باليوم العالمي لمكافحة المخدرات بالتعبئة الشعبية

الشيخ مبارك الصباح: الجهود الرسمية تتضافر مع الجهود الشعبية لحماية أجيال المستقبل

■ المشعان: تبادل الخبرات والاستفادة من التجارب العالمية عامل رئيسي في المقاومة

■ العوضي: تضافر جهود المؤسسات الرسمية والشعبية لا غنى عنه في المواجهة

نوعية في الخطاب الإعلامي تجاه قضية المخدرات.

وفي سياق متصل، قال رئيس مجلس إدارة جمعية القرنين التعاونية إبراهيم أحمد العوضي: إن رسالة جمعية القرنين التعاونية ليست مقصورة على تحقيق الأرباح المادية للمساهمين فحسب، بل إن الجمعية تسعى لتحقيق المزيد من الخدمات المتعددة لأبناء المنطقة في مختلف المجالات، وإن من أبرز هذه الخدمات تلك البرامج والأنشطة التي تقوم بها الجمعية بالتعاون مع اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات في التصدي للمخدرات والقضاء عليها إيماناً منا بفداحة أخطارها على الصغار والكبار، الذكور والإناث: تلك الأخطار التي تمتد لتشمل الجوانب الصحية والمادية، النفسية والاجتماعية وغيرها؛ ولهذا فقد حذرنا الله ورسوله ﷺ من المخدرات في شتى أشكالها فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠) وقال ﷺ: (ما أسكر كثيره فقليل حرام).

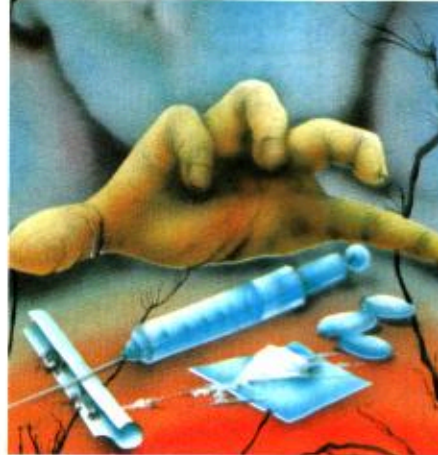
وأكد أن القضاء على هذه الآفة الخطيرة يتطلب تضافر جهود مختلف وزارات الدولة ومؤسساتها.

ملتقيان نقاشيان

نظمت اللجنة الوطنية حلقتي نقاشيتين على هامش الملتقى، وذلك على فترتين: الحلقة الأولى حاضر فيها كل من: الدكتور عويد المشعان وكان عنوان المشاركة: «الوقاية من المخدرات» والشيخ عبد الحميد البلالي بعنوان: «أيها والدان.. أنتما السبب»، والرائد عادل الفيلكاوي الذي تحدث عن دور الأجهزة الأمنية في مكافحة المخدرات.

أما الحلقة الثانية فحاضر فيها الدكتور مصطفى مدوح من وزارة الداخلية حيث تحدث عن الأبعاد الاجتماعية والتشريعية لاستراتيجية مكافحة المخدرات، وحاضر فيها كذلك الدكتور حسن الموسوي من كلية التربية الأساسية بعنوان (من الأمان إلى الإدمان)، أما الدكتور عبدالله غلو من وزارة الصحة فكانت مشاركته بعنوان «المخدرات والطب النفسي».

وفي ختام الملتقى تم تكريم المشاركين والجهات في الفاعليات، وإعلان أسماء الفائزين المشاركين في المسابقة الثقافية التي نظمتها اللجنة على هامش الملتقى للحضور. ■



لمكافحة المخدرات ورئيس لجنة الإشراف على مشروع (غراس) الدكتور عويد سلطان المشعان: إن تخصيص يوم عالمي لمكافحة المخدرات تهرباً وإيماناً دليل قاطع على أن القضية تجاوزت قدرات البلد الواحد، وتحولت إلى قضية عالمية يقف خلفها جيوش منظمة من العصابات المجرية التي تنفق المليارات على كوادرها تدريباً وتطويراً، إضافة إلى عشرات الآلاف من المتعاونين الذين باعوا ضمائرهم من أجل الثراء السريع.

وعن كيفية مكافحتها، والتوعية بأخطارها قال: إن طرق المكافحة القديمة لم تعد تجدي نفعاً، فقضية المخدرات لم تعد مشكلة وزارة ولا دولة بعينها؛ بل مشكلة العالم كل العالم وعليه فإن تبادل الخبرات والاستفادة من التجارب العالمية والإقليمية أصبح من أهم عوامل تعزيز المقاومة والمكافحة، وليس صحيحاً أن تجارب العالم لا يمكن أن تفيدنا - بل على العكس - فإنه وفي ظل الانفتاح العالمي والمعلوماتي فإننا مطالبون بالبحث، والدراسة، والاستفادة من التجارب العالمية.

وأوضح أن إنشاء اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات كان مبادرة وطنية شجاعة من الحكومة في دولة الكويت: إذ قامت بوضع استراتيجية واضحة لمكافحة هذه الآفة، بل أسهم وجود هذه اللجنة في التعريف بخطر المخدرات وتحريك وتفعيل اللجان الأهلية العاملة في مجال مقاومة المخدرات.

وشدد على أهمية المسار الوقائي، وذلك بتأسيس مشروع غراس التوعوي للوقاية من المخدرات الذي نجح في عام ونيف في إحداث نقلة

تحت رعاية وحضور محافظ محافظة مبارك الكبير الشيخ مبارك الحمد الجابر الصباح مع عدد من المسؤولين وممثلي الهيئات الأهلية نظمت اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات الملتقى الاجتماعي التوعوي السادس ضد المخدرات بالتعاون مع جمعية القرنين التعاونية احتفلت اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات باليوم العالمي لمكافحة المخدرات الذي يوافق ٢٦ يونيو من كل عام، إذ نظمت ملتقاها الاجتماعي التوعوي السادس للتعبيئة الشعبية ضد المخدرات ضمن مشروعها الوطني (غراس) في مركز تنمية المجتمع بمنطقة العدان.

ركز الشيخ مبارك الحمد الجابر الصباح في كلمته على خطورة آفة المخدرات، وقال: لقد جاء التأكيد الرسمي على خطورة المخدرات متناسقاً مع مكافحتها عالمياً؛ فقد صدر مرسوم أميرى بإنشاء اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات حيث انطلقت مسيرة هذه اللجنة على المستوى الوقائي بإعداد الملتقيات والبرامج التوعوية لحشد التعبيئة الشعبية ضد المخدرات لحماية المجتمع ولرفع شعارها الدائم (لنعمل معاً ضد المخدرات).

دور الأسرة

وأضاف الشيخ مبارك: إن اللجنة ستواصل المسيرة جنباً إلى جنب مع الجهود الرسمية والشعبية من أبناء هذا الوطن لحصر وتحجيم مشكلة المخدرات، وإيجاد أفضل السبل للتعامل معها، لحماية أجيال المستقبل.

وأكد دور «الأسرة» في الحفاظ على الأبناء من هذه الظواهر الغربية والدخيلة على مجتمعنا «لذا يجب الانتباه إلى أن تربية الأبناء لا تعني توفير احتياجاتهم المادية من مأكلاً ومشرب وملبس فقط، بل تعني الالتفات إلى رعايتهم ذهنياً وأخلاقياً، والحرص على تربيتهم التربية الحسنة التي يحتاجها الإنسان لتحقيق التوازن في وجوده، وهي التربية التي لا تتم إلا بتربية الأبناء على قيم الدين الحنيف، وتوطيد نفوسهم على تقوى الله وطاعته؛ لأن هذا هو الوازع الداخلي، وخط الدفاع الأول الذي يلوذ به الإنسان عند الضرورة ليواجه به شرور نفسه ومغريات الدنيا ووساوس الشيطان».

الوقاية قبل الإدمان

ومن جهته قال أمين عام اللجنة الوطنية

اوتو

نريد

مجلة السيارات الرائدة
في الشرق الأوسط



● جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج

● كل ما هو جديد في عالم السيارات

● متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا-1

● عرض موسع للتقنيات الجديدة

● إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

● متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



لما يحرم فريجو كلية الشريعة؟!

بعد أن وافق مجلس الأمة في جلسته السبت الماضي على التعديلات التي أدخلت على قانون «المحققين» والتي تجيز لخريجي كلية الشريعة العمل كمحققين.

قام رئيس المجلس جاسم الخرافي بإعادة التصويت مرة أخرى على هذه التعديلات بناءً على طلب من العضوين د. أحمد الربيعي ومشاري العصيمي ويتأييد من الأعضاء الحكوميين، وهو ما أدى إلى إلغاء التعديلات في التصويت الثاني وبالتالي حرمان خريجي الشريعة من فرصتهم في العمل كمحققين.

إنه لمن المؤسف جداً أن يتخذ رئيس مجلس الأمة هذا الموقف، كما أنه من المؤسف أن توافق الحكومة في التصويت الأول ثم تسحب موافقتها في التصويت الثاني.

ولا شك أنه حرمان للصقوة من الخريجين وهم خريجو كلية الشريعة فبأي حق يحرمون.

إننا نأسف لاستجابة الحكومة لنداء بعض الليبراليين واستجابة رئيس المجلس لإعادة التصويت؟! ■

مشروعات كويتية خيرية بطاجيكستان تنفذها المؤسسة العالمية للتنمية



مسؤولان في العالمية مع مسؤولين من الطاجيك

بحث مسؤولو «المؤسسة العالمية للتنمية» عدداً من المشاريع الإنمائية والتنمية الخيرية مع وزير التجارة والاقتصاد في جمهورية طاجيكستان، ومحافظ البنك المركزي الطاجيكي.

وقال المهندس عبدالرحمن العجمي رئيس مجلس إدارة المؤسسة: إن وفداً منها قد التقى المسؤولين في حكومة طاجيكستان بدعوة من هذه الحكومة، ورافقهم في الزيارة ممثلها في الكويت، ومسؤول الملحق التجاري إسلام حاكموف.

وأشار إلى أن الزيارة جاءت لتوقيع اتفاقية تعاون مشتركة لتنفيذ مشاريع تنمية زراعية يستفيد منها قطاع كبير من المزارعين الطاجيكي، كما يؤمن لهم فرص معيشة جديدة، مضيفاً: «لقد التقى وفد العالمية ووزير التجارة والاقتصاد الطاجيكي، كما التقى محافظ البنك المركزي؛ وذلك لتأمين الضمان لمشاريع العالمية للتنمية والتي ترغب في تنفيذها بطاجيكستان».

وأوضح أن هذه الدعوة تأتي بعد أن التقى المسؤولون في وزارة التجارة والاقتصاد

الطاجيكية مع أعضاء مجلس إدارة العالمية للتنمية، واطلعوا على مشاريعها، وأعمالها في بعض البلاد الإسلامية والعربية، مشيراً إلى إعجاب وتقدير المسؤولين الحكوميين في طاجيكستان والجهود الإنسانية التي تبذلها حكومة وشعب الكويت لإخوانهم المسلمين في دول العالم ■

المبعوث الخاص لرئيس النيجر

يشيد بالمساعدات الكويتية لبلاده

زار الموفد الخاص لرئيس النيجر إلى دولة الكويت مقر الأمانة العامة للجان الزكاة التابعة

لجمعية الإصلاح الاجتماعي حيث التقى بالأمين العام للجان سعد الراجحي، وقد التقت به الشيخة فاطمة قصرح بأنه حرص على زيارة مقر الأمانة العامة للزكاة ذلك الصرح الحضاري الإنساني الذي تربطنا به علاقات إنسانية، ومشاعر أخوية، وله دور كبير وفعال في مساعدة الشعب النيجري في مختلف المجالات والأنشطة الخيرية، كما أنني محمل برسائل شغوية من الرئيس النيجري لشكر الأخوة المسؤولين الكويتيين

والشعب الكويتي الكريم على مساعداته لشعب النيجر.

وعن دور المساعدات الكويتية للشعب النيجري قال: إن المساعدات الإنسانية التي تقدمها الكويت - حكومة وشعباً - كان لها تأثير فعال على شعبنا، إذ أخذت طابع التنمية ما ساعد أعداداً كبيرة من أفراد شعبنا في مختلف شرائحه، هذا بالإضافة إلى المساعدات الإنمائية التي تقدمها الحكومة والهيئات الشعبية مثل لجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي قبل أن نطلب منهم: إذ نجدهم دائماً يشعرون بالامنا قبل أن نتحدث بها. ■

في الصميم

معابد الشياطين!

في حجة الوداع.. وفي خطبته التاريخية الشهيرة الخالدة.. وقف الرسول ﷺ وكان مما قاله في خطبته المؤثرة: «إن الشيطان يش أن يُعبد في أرضكم هذه».. في إشارة إلى أرض الجزيرة العربية.. وفي حديث آخر قال ﷺ: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان».

● فما بال القوم عندنا يبنون المعابد للشيطان الرجيم!

ثمة ظاهرة غريبة وبخيلة على المجتمع الكويتي الذي لم يعرف مثل هذه المنكرات والموبقات في تاريخه القديم أو الحديث... إذ ظهرت مثل هذه الأماكن التي يشرك فيها بالله الواحد الفرد الصمد.

● فقبل سنة تقريباً ظهرت مجموعة في السالمية تلقتني في «معبد الشياطين» وقد أشارت الصحف إلى تلك المجموعة.

● واليوم نجد معبداً للشيخ في منطقة «سلوى» بين بيوت المواطنين، ويتحدث هؤلاء الشيخ - بكل جراءة - المسلمين في الكويت.. دون أي اعتبارات أو خوف أو مراعاة حتى لقوانين هذا البلد!

● مثل هؤلاء يجب أن يردعهم القانون، وأن يوقفهم عن غيهم وشركهم بالله ويدين هذا البلد.

● أما مقولة إن التصدي لمثل هذه المعابد الشيطانية له مردود سلبي تجاه الكويت أو المسلمين في الهند مثلاً، إذ إن المسلمين أقلية هناك؛ فذلك حجة ومقولة ساذجة ومردود عليها.

فمتى تحرك «الشيخ» وأعطوا المسلمين حقوقهم المهضومة؟

إن المسلمين ببلاد الشيخ مضطهدون، ويُنكَل بهم ليل نهار، وتُحرق وتهدم مساجدهم دون جريرة ارتكبوها.

● كذلك فإن مسألة المعابد الشيطانية التي يُعبد فيها غير الله هي شرك أعظم... لابد من إنكاره ومحاربه، فذلك من أفضل الجهاد في سبيل الله.

فلنقم باقتلاع جذور وشور هذه الأوكار الشيطانية الخبيثة قبل أن يستطير شررها وتصيب شبابنا وبناتنا.. «ولات ساعة ندم» ■

عبد الرزاق شمس الدين

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان، 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات، 4835091
لندن - للإعلان، 7422022 Tel: (0044)208 - 7422224 Fax: (0044)208
للاشتراكات، 7422344 Tel: (0044)208 - 7421280 Fax: (0044)208



المجتمع الإسلامي

وإنما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

رشوة وحيد أمين!

أكد رئيس حزب الأمانة الوطنية الإندونيسي أمين رئيس أن مبعوثاً للرئيس عبدالرحمن وحيد عرض عليه صفقة مقابل التخلي عن دعمه لما يجري الآن في مجلس الشعب الاستشاري الذي يلاحق الرئيس وحيد، ويعزله في الميدان وحيداً.

المبعوث عرض على أمين خطة ليكون رئيساً في المستقبل في عام ٢٠٠٤ مع دعم أنصار الرئيس وحيد له إذا تخلى عما يجري الحديث عنه في الأوساط السياسية بإندونيسيا حالياً.

وعلق أمين رئيس على ما تقدم به مندوب وحيد بقوله: إنه لا يوجد لدى أحد قدرة على ضمان تعيين شخص معين ليكون رئيساً للدولة، ووضيف: «هذا نوع من المزج السياسي، لأن الذي يستحق تنصيب أحد رئيساً للدولة هو مجلس الشعب الاستشاري، وليس عبدالرحمن وحيد».

أمين رئيس أوضح للرئيس وحيد أنه لا يمكنه أن يقدم للمعارضة أي عرض، أو صفقة جديدة إلا بعد تنعّم أعمال الجلسة الخاصة في بداية شهر أغسطس القادم، لأن المستحق في اقتسام السلطة والصلاحيات هو الرئيس المنتخب بعد الجلسة الخاصة، فإذا كان الحديث عن اقتسام الصلاحيات يجري الآن، فإنه يخشى عدم جدواه، كما أنه يضعف الإجراءات نحو مسيرة الجلسة الخاصة نفسها. ■

الرئيس اليمني: لاتراجع عن ضم المعاهد حتى لو سارت المظاهرات من مأرب حتى صنعاء!

لم يسفر اللقاء الذي جمع الرئيس اليمني علي عبدالله صالح بوفد يمثل مجلس الآباء للمعاهد العلمية (الدينية) عن نتائج إيجابية بخصوص التراجع عن القرار القاضي بإلغاء المعاهد الذي أصدرته الحكومة نهاية (أبريل الماضي).

وقالت مصادر يمنية مطلعة: إن علي عبدالله صالح أبلغ الوفد أنه لن يتراجع عن القرار حتى لو قام أنصار المعاهد العلمية بتنظيم مسيرات من مأرب حتى صنعاء في إشارة إلى عدم خضوعه لأي ضغط جماهيري، لكنه أشار إلى أنه يمكن مناقشة موضوع الإبقاء على المعاهد الثانوية، والعمل على افتتاح جامعة إسلامية باسم جامعة الشوكاني، بحيث تكون جامعة الإيمان نواة لها، مما أثار استغراب بعض المراقبين إذ تعتبر جامعة الإيمان جامعة خاصة لا علاقة لها بالتعليم الرسمي.

وكان وفد رمزي من مجالس الآباء لطلاب المعاهد العلمية في عموم المحافظات العشرين لليمن قد التقى الرئيس اليمني وشارك الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب في إعداد اللقاء، وقرر الآباء عقب اللقاء تشكيل اتحاد مجالس الآباء في المعاهد العلمية.

يذكر أن عدد طلاب المعاهد العلمية تجاوز ٤٠٠ ألف طالب وطالبة، بينما وصل عدد المدرسين في المحافظات اليمنية إلى نحو ٤٠ ألف معلم ومعلمة فيما وصل عدد المعاهد إلى ألفي معهد علمي. ■

مؤامرة صهيونية ضد حائط البراق



نددت شخصيات إسلامية فلسطينية بخطة البلدية الصهيونية في القدس الغربية لتوسيع حائط البراق، والقيام بسلسلة إجراءات لتخفيض ساحته، واعتبرت ذلك مساً بعقيدة المسلمين، ومشاعره.

وقال الشيخ تيسير بيوض التميمي، نائب قاضي القضاة في فلسطين، إن حائط البراق يعتبر السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وهو جزء من المسجد الأقصى المبارك، وإن

المساس به من قبل سلطات الاحتلال هو اعتداء على عقيدة المسلمين، واستفزاز لمشاعرهم في مشارق الأرض ومغاربها.

واعتبر التميمي أن هذه التصرفات من قبل حكومة الإبراهيمي شارون لن تؤدي إلا إلى مزيد من التوتر والاحتكاك، وإلى مضاعفات لأحمد عقباها، معبراً عن رفضه لهذه الإجراءات العدوانية، التي تسعى من ورائها الحكومة الصهيونية لغرض سيادتها على المسجد الأقصى بقوة السلاح.

وشدد التميمي على أن الفلسطينيين لن يسكتوا على هذا الاعتداء، وأن العالم العربي والإسلامي بأكمله لن يسكت على مثل هذا التصرف، موجهاً خطابه للعالمين العربي والإسلامي، أن المسجد الأقصى في خطر، فبالإضافة إلى تصريحات حكومة شارون العدائية، هناك حفريات تحت المسجد الأقصى المبارك، وهذه الحفريات خطيرة جداً، مشيراً إلى أن علماء أثار صهانية أعلنوا أن الهدف من التنقيب ليس فقط العثور على ما يثبت أن لهم تاريخاً في فلسطين، بل بالعكس فهم فشلوا في ذلك، وأن هدفهم الحقيقي هو تقويض بناء المسجد الأقصى.

وحسب الخطة سيتم تخفيض ساحة البراق بستة أمتار، بحيث ينشأ حائط أعلى، وكذلك سيقام في الساحة جسر يؤدي إلى المسجد الأقصى، وسيتوسع الحائط أيضاً باتجاه الجنوب، إلى المنطقة التي تحتوي الآن على سائر ترابي. ■

○ قررت الوكالة اليهودية ولجنة التنسيق بين المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة البدء بحملة تبرعات طارئة لجميع العائلات اليهودية في مختلف أنحاء العالم لمساعدة الكيان الصهيوني في ظل ما وصف بـ «الأوضاع الأمنية المتدهورة» منذ تسعة أشهر بسبب انتفاضة الأقصى.

وقالت مصادر صهيونية: إنه تقرر - خلال الجلسة المشتركة لإدارة الوكالة اليهودية ولجنة التنسيق بين المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، التي عقدت نهاية الأسبوع الماضي - القيام بحملة طارئة خاصة لجمع التبرعات لمساعدة الكيان الصهيوني، وأنه من المقرر أن تشمل حملة التبرعات هذه جميع العائلات اليهودية في العالم، ويتوقع أن يتم خلالها جمع مبلغ يقدر بمئات ملايين الدولارات.

○ تستعد السفارة الأمريكية في صنعاء لاستئناف نشاط قنصليتها، التي أغلقتها الخارجية الأمريكية مطلع الشهر الماضي غير أنه لم يتحدد موعد معين لاستئناف نشاط القنصلية.

كان الرئيس اليمني استقبل «فان دين» نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الأمن، وبحث معه التعاون الأمني بين البلدين، والترتيبات الخاصة لاستئناف نشاط القنصلية، بعد تلقي الجانب الأمريكي تأكيدات قوية، باتخاذ السلطات اليمنية جميع الاحتياطات لتوفير الأمن للسفارة الأمريكية، والعاملين فيها.

○ كرر الرئيس الإندونيسي عبد الرحمن وحيد - أمام اجتماع مؤيديه الحاشد في مدينة باسوروان جاوي الشرقية مؤخراً - تأكيد أنه لن يتنازل عن منصبه الحالي معللاً ذلك أن التنازل يعني انتهاكه للدستور الذي وضع في العام ١٩٤٥م.

وأضاف أنه يستمسك بالدستور الذي يؤكد أن أداء الحكومة يتم تقويمه بعد خمسة أعوام من الرئاسة.

عسكر تركيا يحذرون الحكومة من انفجار اجتماعي



حذر الجناح الأمني والعسكري داخل مجلس الأمن القومي التركي الحكومة من وصول الطبقة الفقيرة إلى حافة أزمة تنذر لانفجار بسبب التدابير الاقتصادية المتخذة. وناقش المجلس هذا الموضوع بالرغم من أنه لم ينعكس على البيان الختامي الصادر من اجتماعه الشهري في الأسبوع الماضي. أشار أعضاء الجناح الأمني والعسكري لال الاجتماع الذي دام أربع ساعات

أربعين دقيقة إلى وقوع الطبقات الفقيرة والمتوسطة في ضيق مادي شديد بسبب خفض قيمة العملة، والارتفاع السريع في الأسعار، شديدين على احتمال فتح الطريق أمام تطورات سلبية يمكن أن تؤدي إلى متاعب شديدة من ناحية الأمن الداخلي، ودعوا الحكومة إلى اتخاذ تدابير عاجلة لتحسين وتعديل الأوضاع السيئة للمواطنين.

وعلى صعيد آخر، بدأت العطلة التشريعية لمجلس الأمة التركي ذي أنهى - في آخر جلسة له الأسبوع المنصرم - النظر في مشاريع قوانين المطروحة في جدول أعماله، وأسهم امتناع نواب حزب فضيلة السابق، ونواب حزب الطريق القويم عن المشاركة في أعمال لجلس - استنكاراً لرفض زعماء أحزاب الائتلاف الحكومي مواصلة عمله، لحين المصادقة على التعديلات الدستورية المزمع إجراؤها في مختلف المجالات وخاصة في مجال تعقيد حل الأحزاب السياسية - سهم في تسهيل عملية المصادقة على المشاريع دون مواجهة أي عارضة. ■

تونس: احتجاجات واسعة تضامناً مع المعتقلين السياسيين

تظاهر المئات من الناشطين التونسيين أمام العديد من السفارات والممثليات القنصلية التونسية في كل من فرنسا وسويسرا وبريطانيا وألمانيا وكندا وهولندا، لمطالبة سلطات بلادهم بإصدار عفو تشريعي عام في حق نحو ألف سجين سياسي معظمهم من المعتقلين منذ مطلع عام ١٩٩١م. جرت هذه التحركات بالتزامن مع تحركات داخل تونس نظمتها الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان والمجلس الوطني للحرية وقوى سياسية معارضة داخل تونس.

على الصعيد ذاته، عادت العلاقات التونسية الفرنسية للتراجع، على خلفية اقتحام نحو ٢٠ فرداً من منظمة «مراسلون بدون حدود» الفرنسية للمكتب السياحي التونسي في العاصمة الفرنسية باريس، للمطالبة بإطلاق سراح الصحافية التونسية سهام بن سدرين، التي اعتقلتها السلطات التونسية إثر عودتها من لندن قبل نحو أسبوعين.

ونك بعد إجراء حوار مع قناة «المستقلة» الفضائية، التي تبث برامجها من لندن

وأعلنت منظمة «مراسلون بدون حدود» أنها ستستمر في الاعتصام داخل المكتب السياحي التونسي في باريس حتى إطلاق سراح الصحافية الفرنسية، واعتبرت ذلك جريمة، تستهدف تونس في أحد أهم قطاعاتها الاقتصادية الناجحة: وهي السياحة.

وكانت كبرى منظمات حقوق الإنسان الدولية، وهي منظمة العفو الدولية، والفيديرالية الدولية لحقوق الإنسان، ومنظمة هيومان رايتس واتش الأمريكية، أصدرت بياناً مؤجداً أدانت فيه «تنامي القمع في تونس»، ودعت الحكومة التونسية إلى إطلاق سراح كل سجناء الرأي الذين قالت إنهم يلقون معاملة «قاسية ولا إنسانية». ■

سلسلة كتب مسموعة (٣)

روائع الأحياء

نصوص مختارة من عيون كتاب
أحياء علوم الدين للإمام الغزالي
في عمل فني صوتي مميز

ثلاثون ساعة صوتية

عشر شريط كاسيت

CD-ROM



SANA for PRODUCTION, PUBLISHING & DIST.
JEDDAH-Tel/Fax: 6518990-6571522-6571506
P.O.Box: 34703Jeddah21478
www.sana.com.sa info@sana.com.sa

شركة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع

جدة-هاتف/فاكس: ٦٥٧١٥٠٦-٦٥٧١٥٢٢-٦٥١٨٩٩٠

ص.ب: ٣٤٧٠٣ جدة ٢١٤٧٨

رد حزب الله الفوري على تصف الرداء السوري .. أحداث مفاجئة

بعد القصف الصاروخي المتبادل الذي جرى الأحد الماضي بين القوات الصهيونية وقوات حزب الله دخلت المنطقة في تطور جديد، فبعد مضي ساعة واحدة من الغارة الصهيونية التي دمرت أحد الردرات السورية في قرية البقاعة اللبنانية ردت قوات حزب الله اللبناني بقصف صاروخي لرداء صهيوني داخل الكيان الصهيوني.

وذلك في المرة الأولى التي يقوم بها الحزب بمثل هذا الهجوم منذ انسحاب القوات الصهيونية من جنوب لبنان قبل عام، وقد كان مفاجئاً للمراقبين الرد الفوري والقوي من جانب حزب الله على الغارة الصهيونية.

وقد جاءت هذه التطورات لتبقى الباب مفتوحاً أمام أي أحداث متوقعة.

○ شدد الكيان الصهيوني إجراءات الحراسة حول سفاراته وممثلياته الدبلوماسية في العالم بشكل لم يسبق له مثيل، خوفاً من تعرضها لهجمات.

واتخذت أشد إجراءات الحراسة حول السفارات الصهيونية في دول أمريكا الجنوبية، والأردن، ومصر . وعلى الصعيد ذاته قررت الولايات المتحدة الأمريكية تشديد إجراءات الحراسة حول سفاراتها، وأصدرت تعليمات إلى الرعايا الأمريكيين تدعوهم إلى تجنب القيام برحلات في أماكن معينة من العالم.

○ يتميز مؤتمر الأطفال العرب الحادي والعشرون الذي ستطلق أعماله في العاصمة الأردنية عمان في العاشر من الشهر الجاري بأنه موجه لفئة عمرية تشكل معظم سكان الوطن العربي، وبأساليب غير التقليدية التي ستتبع للخروج بتوصيات متميزة سيتم رفعها إلى جامعة الدول العربية، وإلى صنّاع القرار في كل بلد له وقد شارك.

المعارضة الأردنية تطالب بالإشراف القضائي على الانتخابات



تعكف أحزاب المعارضة الأردنية الأربعة عشر على إعداد مذكرة تحت بموجبها الحكومة الأردنية على إجراء تعديلات ترى أنها مهمة على قانون الانتخاب، بعد أن حل العامل الأردني البرلمان وطلب من حكومته إعداد قانون انتخاب وصفه بأنه عصري يلبي احتياجات البلاد.

وقال فؤاد دبور، رئيس لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة: «إننا نطالب بإعادة النظر في الإجراءات والآليات، وفي الجوهر أيضاً، لقانون الانتخاب الذي تم بموجبه إجراء الانتخابات البرلمانية في البلاد في عام ١٩٩٧م، وهو الذي يسمح للناخب بانتخاب عضو واحد من خلال تقسيم المملكة إلى مناطق انتخابية تخرج ٨٠ عضواً، هم عدد مجلس النواب (الغرفة الدنيا في البرلمان).

وطالب بتسهيل وتيسير معظم الإجراءات التي تتم خلال العملية الانتخابية، التي من أبرزها اعتماد البطاقة الانتخابية بدلاً من الأوراق الخضراء المعتمدة سابقاً، داعياً إلى الإشراف القضائي على الانتخابات من خلال تشكيل لجنة مركزية مكونة من ٩ - ١١ عضواً - منهم خمسة قضاة، والآخرين من شخصيات وطنية مشهود لها بالكفاءة، والأحزاب والفاعليات السياسية والحكومية والمؤسسات الوطنية للإشراف على الانتخابات المركزية في العاصمة، والمحافظات.

وقال: يجب أن تكون مراكز الفرز في موقع الانتخاب، وألا تنقل الصناديق إلى أماكن أخرى للفرز، والتزام بالدستور الذي يساوي بين جميع المواطنين، دون النظر إلى العرق أو الدين حتى نمنع «الكوتات» مثل الموجودة حالياً للعرق، والدين.

يذكر أنه وفق الدستور الأردني تجري الانتخابات بعد أربعة أشهر من حل المجلس، ولكن الدستور أعطى الحق للملك في تأجيل موعد الانتخابات، إذا كانت هناك مبررات أو ضرورات للتأجيل. ■

الناتو يقف إلى جانب مقدونيا ضد المقاتلين الألبان!

صادقت دول حلف شمال الأطلسي «الناتو» على إرسال قوة عسكرية مؤلفة من قرابة ثلاثة آلاف جندي إلى مقدونيا لجمع وتدمير أسلحة المقاتلين الألبان.

وقال الناطق باسم «منظمة حلف الناتو» يافيس برودر: إن الحلف أقر خطة العملية، وإن تعليمات صدرت إلى مراكز العمليات بالبقاء الخطوات اللازمة لتنفيذ الخطة عندما تنتهي الظروف اللازمة. وذكر أن ١٥ دولة عضواً في حلف الناتو تعهدت بالمشاركة في العملية العسكرية. ■

○ أعلن رئيس اللجنة المختلطة القائمة بين تركيا والاتحاد الأوروبي البرلماني الفرنسي دانييل بنديت: أنا ليس بوسع الاتحاد الأوروبي قبول انضمام تركيا إلى عضويته بوضعه الحالي. وقدّم بنديت - خلال اجتماعات اللجنة المختلطة في بروكسل - تقريراً مشهياً مؤلفاً من ثماني صفحات إلى البرلمانيين الأتراك من أعضاء اللجنة أورد فيها وجهات نظر الاتحاد بشأن العديد من المسائل المتعلقة مع تركيا. وورد في التقرير مقارنة بين التعهدات التي قدمتها انقرة في سبيل قبول عضويتها والبرنامج الوطني الذي قدمته بهذا الخصوص إلى الاتحاد. وقال بنديت: إن البرنامج يتضمن بعض البنود الغامضة ونعت البرنامج بأنه غير كافٍ، وأبقي بالغرض.

○ فصلت السلطات الصهيونية الشيخ أحمد محمد إبراهيم (٣٠ عاماً)، إماماً وخطيب مسجد عمر بن الخطاب في قرية كابول الفلسطينية، بحجة أنه لا تعاطف مع الحركة الإسلامية، وأنه تم تحذيره مراراً عدة من التطرق إلى أمور سياسية في خطب الجمعة، وزعمت وزارة الأديار الصهيونية أن الشيخ لا يؤدي عمله علم الوجه المطلوب، وأن علاقته مع المصلح ليست على مايرام! وقال الشيخ إبراهيم إنه تعرض إلى تحقيقات عدة أجريت له في محطة الشرطة الصهيونية في «مسحاف» بشأن خطب الجمعة التي يلقيها، وحاولوا منعه من التطرق إلى القضايا الإسلامية الدولية، مثل قضايا الشيشان وكوسوفو والبوسنة والهرسك!

يذكر أن السلطات الصهيونية فصلت قبل شهر عدة الشيخ فتحي زبدان من قرية كفر مندبا بالتهمة نفسها وهي التعاطف مع الحركة الإسلامية.

○ نُشر في الجريدة الرسمية الخاصة بالحكومة التركية النظم الخاص بإدارة التنفيذية لمنظم الدول الثماني، والامتيازات والتسهيلات، والإعفاءات الضريبية التي ستتمتع بها في تركيا، وبمقتضى النظام فإن بوسع الإدارة التنفيذية التي تتمتع بشخصية معنوية عقد العقود، وبيع، وشراء الأموال غير المتقولة وإقامة الدعاوى. وفيما عدا الأوضاع الخاصة التي تتنازل فيها الإدارة التنفيذية عن حقها بصراح فإنها ستتمتع بحصانة قانونية وتكون ممتلكاتها معفاة من جميع أنواع الضرائب، كما تشمل الحصانة القانونية الأعمال والتصرفات التي يقوم بها الموظفون العاملون في الإدار التنفيذية بحكم عملهم.

وينص النظام أيضاً على تمت الموظفين المذكورين (كادر مقر الإدار التنفيذية) بالحقوق نفسها التي يتمتع بها منسوبي البعثات الدبلوماسية في تركيا.



اطارات تويو

متميزة ..

كتميزك



لسعيد محمد العمودي

جدة ٢٨١١٧٧٧ الرياض ٤٤٦٠٨٠٧ الدمام ٨٤٣١٣٠٠ الاحساء ٥٨٦٧٤٤٥

«القدس في البال» حملة تجوب العواصم العربية

انطلقت في العاصمة الأردنية عمان فاعليات حملة «القدس في البال» التي ستجوب عواصم عربية عدة.

وقال القائمون على الحملة: إنهم يهدفون إلى «الوقوف على حاضر المدينة المرير، وإحياء تراثها التليد، مروراً بالحقب التاريخية المتعددة، والآثار التي بقيت على أرضها المباركة».

وتنظم الحملة مؤسسة «ريحان» للخدمات، وهي مؤسسة فلسطينية تتخذ من مدينة رام الله مقراً لها، وكانت افتتحت فرعاً لها مؤخراً في مدينة دبي للإعلام.

وينظر المنظمون إلى جيل الشباب والفتيان في تنظيمهم لهذه الحملة، فهذه الفئة من المجتمعات العربية «تمثل النسبة الأكبر... وهم المعول عليهم لنهضة هذه الأمة من أجل الوقوف في وجه الثقافات الدخيلة على مجتمعنا».

ولغرض منح الحملة طابعاً متميزاً، تم بناء مجسم كبير لمدينة القدس في أحد المراكز الثقافية في العاصمة عمان، وحاول مصممو المجسم أن يجعلوه عينة حية عن مدينة القدس القديمة داخل الأسوار.

ويتألف المجسم من مساحة ألف متر مربع، ويبدأ البناء بباب العامود بارتفاع ٦ أمتار وعرض ٢٢ متراً، مروراً بالحارات الداخلية للقدس بحيطانها وبواباتها ونوافذها ذات الطراز المتميز، بحيث تعطي الأحياء للزائر الانطباع بأنه يقف في حارات القدس القديمة.

وسيشتمل الموقع على ورش عمل خاصة للشباب، وعروض سينمائية، وأخرى حول مدينة القدس، إضافة إلى فرق من المتخصصين ليقوموا بالشرح عن جوانب الحملة وطبيعتها.

كما ستشتمل الحملة على مسابقات ثقافية حول المدينة، ومسابقة «ألبوم الصورة» التي تمثل مدينة القدس تاريخاً وحاضرة، بالإضافة إلى النكبات التي تعرضت لها منذ بدء الاحتلال الصهيوني، وصمود الفلسطينيين فيها. ■

الجنود اليهود يشربون الخمر داخل الأقصى!

عقب صلاة المغرب بأحد أيام الأسبوع الماضي، شاهد عدد من المصلين الفلسطينيين في المسجد الأقصى المبارك مجموعة من حرس الحدود الصهيانية وهم يتناولون المسكرات في اللواوين بين باب السلسلة وباب المغاربة، متجاهلين بذلك حرمة المكان وقديسيته.

حاول المصلون منع الجنود الصهيانية من شرب الكحول داخل الحرم، وكادت تقع مصادمات بينهم وبين هؤلاء الجنود، إلا أن تدخل حرس المسجد أجبر أفراد حرس الحدود الصهيوني على الخروج من داخل الحرم.

وقال الشيخ كامل ريان رئيس جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية: عهدنا على مدار السنوات العشر الأخيرة حدوث انتهاكات شبه يومية لمقدساتنا من هدم وتخريب وتهويد ولكن أن يصل الأمر إلى شرب الخمر داخل الحرم القدسي الشريف، فهذه ظاهرة تشكل خطراً ليس على المقدسات فقط، وإنما على الآدميين أيضاً.. مشيراً إلى أنه لو كان شرب المسكرات قد تم داخل مقدسات يهودية لقامت لدنيا ولم تقعد.

وطالب مدير وخطيب المسجد الأقصى محمد حسين بإخراج قوات الأمن لصهيونية بمن فيهم حرس الحدود الصهيانية إلى خارج ساحات الحرم، مشيراً إلى أنه إذا كانت قضية تواجدهم تتعلق بأمن المسجد، فيجب أن تكون حمايته من الخارج وليس من داخله، مؤكداً أن مثل هذه التصرفات غير مقبولة، وتمس قدسية، وحرمة المسجد، ومشاعر المسلمين. ■

ميلوسوفيتش في لاهاي

الحكومة الصربية قبضت الثمن! فمن يعرض الضحايا؟

سرايفو: عبد الباقي خليفة

ولم يكن مزاج رئيس الحكومة اليوغسلافية زوران دجنجيتش المتلهف للمساعدات الدولية لمعالجة اقتصاد بلاده يسمح بالانتظار وهو يشاهد الفرصة تكاد تضع من بين يديه، فاتخذ قراره على عجل مع أفراد حكومته إذ وافق ١٤ وزيراً على عملية التسليم، ووقع ترتيب العملية مع المخابرات الأمريكية التي قامت بتوثيق ميلوسوفيتش وحمله في سيارة إلى طائرة هليكوبتر أمريكية حطت به في مطار توزلا بشمال البوسنة والهرسك والذي تسيطر عليه القوات الأمريكية المراقبة هناك في إطار القوات الدولية، ثم تم نقله إلى تكتة عسكرية قرب لاهاي، ومنها إلى سجن مجرمي الحرب في لاهاي.

ردود الأفعال على العملية

في بلغراد تنصل الرئيس فويسلاف كوشتونييتسا من عملية تسليم ميلوسوفيتش، مبرراً ذلك بأنه لم يعلم بعملية التسليم وأنه لا يوافق عليها لأنها غير قانونية بعد رفضها من قبل المحكمة الدستورية في بلغراد، وصعد من نبرة رفضه بإعلانه التفكير في تشكيل حكومة جديدة، وهو ما يعني حل البرلمان وإجراء انتخابات عامة جديدة في يوغسلافيا قد يكون رئيس الحكومة زوران دجنجيتش أكبر ضحاياها.

رئيس الحكومة برر موقفه بالمرسوم الرئاسي نفسه وأعلن أن ١٤ وزيراً من أصل خمسة عشر أيدوا القرار وبالتالي لم يكن قراره منفرداً. في حين أعلن زوران زينيتش رئيس الوزراء الفيدرالي عن استقالته احتجاجاً على تسليم سلوبودان ميلوسوفيتش لمحكمة جرائم الحرب، وتصاعدت نسبة المشاركة في المظاهرات حتى بلغت يوم السبت الماضي ١٥ ألف متظاهر نادوا بعزل الرئيس اليوغسلافي فويسلاف كوشتونييتسا ورئيس الحكومة زوران دجنجيتش وعدد من الوزراء الآخرين، كما أن الحزب الاشتراكي في الجبل الأسود والذي يشارك في الحكومة الائتلافية ببلغراد قد قرر الخروج من الائتلاف مما يؤكد حتمية حصول انتخابات مبكرة وتشكيل حكومة جديدة في بلغراد.

وهكذا أصبح الكثير يشعر من الصرب بالخرى والعار التاريخي؛ حيث باعوا رئيسهم السابق بأربع مليارات ونصف المليار وهو رقم حيث يعد ذلك المبلغ أكبر رقم حصل عليه بائع في سوق النخاسة في تاريخ التجارة بالجنس البشري، وعلى مدى القرون القادمة سيغير الصرب بذلك من قبل الآخرين لكن السؤال المطروح هو: لقد قبض الباعة في بلغراد الثمن فمن سيغوض الضحايا والتكالي من المسلمين في البوسنة وكوسوفا؟ ■

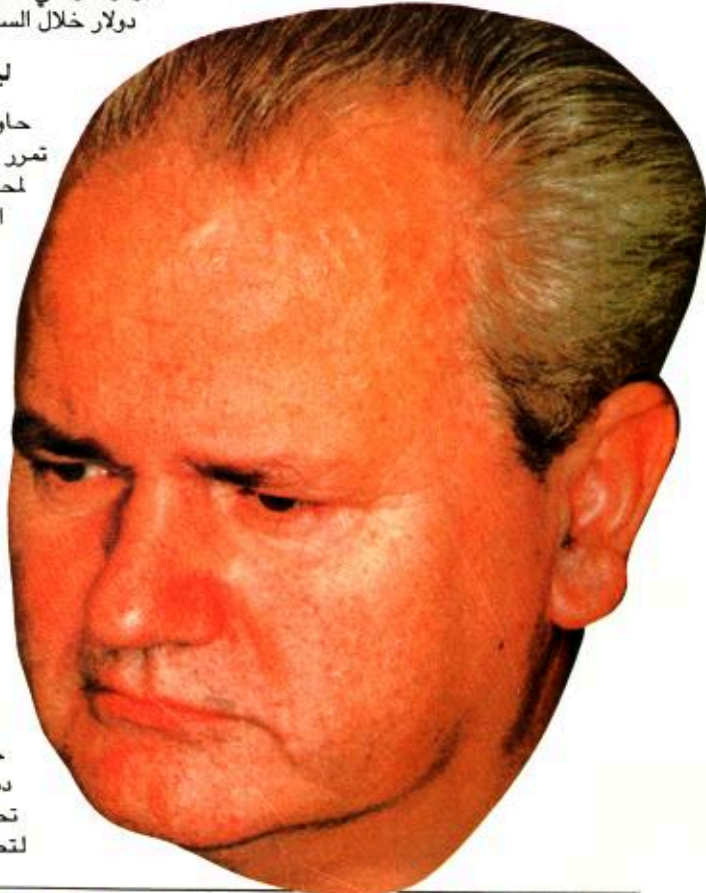
مليار و٢٨٥ مليون دولار ثمن تسليم سلوبودان ميلوسوفيتش لمحكمة جرائم الحرب في لاهاي، خصصتها الدول المانحة للحكومة اليوغسلافية لتعاونها مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي بتسليمها الرئيس اليوغسلافي الأسبق سلوبودان ميلوسوفيتش الذي ينتظر أن تطول محاكمته، وأن تكون أكثر المحاكمات إثارة في هذا العصر كاول رئيس دولة تقع محاكمته بصيغة دولية كمجرم حرب تسبب في هلاك ما يزيد عن مئتي ألف نسمة وخسائر مادية تفوق المائة مليار دولار.

بها ميلوسوفيتش مشوار حياته السياسية، إلا أن احتمالات تسليمه لمحكمة جرائم الحرب كانت قائمة وبقوة نظراً لتوجهات الحكومة الجديدة في بلغراد نحو الغرب وإبرائها لحجم الدمار الذي لحق بيوغسلافيا طيلة فترة حكم ميلوسوفيتش والتي تبلغ ديونها ٢٥ مليار دولار وخسائر سنوية للاقتصاد اليوغسلافي تبلغ ١٦ مليار دولار، لاسيما أن الدول المانحة - ومنها الولايات المتحدة - اشترطت تسليم ميلوسوفيتش كثمن للمساعدات الموعودة والتي تقدر بما يزيد على أربعة مليارات دولار خلال السنوات الأربع القادمة.

ليلة تسليم ميلوسوفيتش

حاولت الحكومة اليوغسلافية أن تمرر مشروع تسليم ميلوسوفيتش لمحكمة جرائم الحرب عن طريق البرلمان اليوغسلافي لكن تلك المحاولة باءت بالفشل في الاجتماع الذي سبق عملية التسليم بأسبوع واحد، فلم يحصل قرار التسليم على الأغلبية المطلوبة وتعثرت عملية التسليم مما استدعى إصدار مرسوم رئاسي يقضي بتسليم سلوبودان ميلوسوفيتش إلا أن محاميي الأخير رفعوا دعوة للمحكمة الدستورية يطالبونها فيها بالنظر في المرسوم الرئاسي ومدى مطابقته للدستور والقانون اليوغسلافيين، وانتظر الجميع النتيجة التي كانت مخيبة للآمال حيث قضت المحكمة بعدم دستورية المرسوم الرئاسي وأنها تحتاج لمدة عشرة أيام على الأقل لتصدر قرارها بذلك الخصوص،

من بلغراد إلى لاهاي: استغرقت عملية نقل سلوبودان ميلوسوفيتش إلى لاهاي وقتاً طويلاً ومرت بعدة مراحل عدة، بدأت بمطالبة محكمة الحرب من ميلوسوفيتش تسليم نفسه إليها عقب العدوان الصربي على البان كوسوفا (١٩٩٨/١٩٩٩م) ولم يمض على ذلك سوى ستة أشهر تقريباً حتى تم إيداعه السجن في بلغراد في أوائل شهر أبريل ٢٠٠١م وتضاربت وقتها التصريحات والتحليلات حول النهاية التي سيختم



متى شارون؟!

الاستبداد الدولي والخلل في العدالة

نبيل شبيب

المفروض عندما لا يكون خلل في التعامل الدولي مع قضية من القضايا أن يكون التشابه بين قضيتين مدعاة لتعامل مماثل معهما، ولكن لم يعد خافياً على أحد مدى ازدواجية في المقاييس والمعايير وتطبيقها من جانب القوى الدولية الرئيسة والمهيمنة في المرحلة الراهنة من تاريخ البشرية المعاصر، لا سيما في التعامل مع القضايا ذات العلاقة بالمسلمين، وبين أيدينا ذلك الفارق المشهود في التعامل الآن مع ميلوسوفيتش وشارون، مجرمي الحرب العريقين، كما نرى عبر ملاحقة الأول المشددة على ما ارتكبه خلال «عقد»، واحد من الزمن، وعدم ملاحقة الآخر على ما ارتكبه خلال «خمس عقود» متواصلة.. فما الذي يكمن وراء هذا الاختلاف؟.. وما الأرضية التي تقف عليها تلك الازدواجية المتناقضة مع الأخلاق والقيم والمثل ومع ثوابت المواثيق الدولية؟..

المرضى بالحيولة دونهم ودون الدواء والعلاج على السواء، وهذا رغم أنه لم يعد يمكن التعطيم على المذابح ومشاهد الإعدام فيها، أو تأخير نقل أنبائها إلى أعين المسؤولين في كل مكان، وإلى الرأي العام العالمي الذي أصبح قادراً من خلال ما تحقق من تقدم تقني في نصف قرن مضى أن يتابع الأحداث على الفور، ويعايشها مباشرة بألف وسيلة ووسيلة.. وشبيه بذلك إعدام ميلوسوفيتش، في سرايفو وجوجوراجدي وتوزلا وأخواتها، وما لا يزال يكتشف المزيد منه يوماً بعد يوم، عبر

«اتهم» فهم يقولونه عن أنفسهم علناً ويعتبرونه أمراً طبيعياً، بينما يجعلنا الحس الإسلامي نستشعر فيه معنى «الآتهم» ما دام المسلم يربأ بالإنسان أن يضع «المادة» ومصالحها فوق إنسانيته!..

على أية حال لا بد أن من البحث عن أسباب أخرى لا علاقة لها بالانتماء الديني للضحايا فقط من وراء ذلك الفارق الملحوظ في التعامل الدولي مع ميلوسوفيتش وشارون.. ولا يكفي مجرد الحديث عن تعرضهما الآن للمحاكمة للتصويه على ذلك الفارق، بل من الأرجح أن التوافق الزمني فقط كان من وراء إعلان مكتب النيابة العامة في بروكسل الموافقة على الطلب المقدم إليها وبشروع قاضي التحقيق في النظر في قضية ارتكاب شارون لجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في مذبح صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢م، وذلك بعد يومين فقط من الإعلان عن تسليم ميلوسوفيتش للمحكمة الدولية في لاهاي المخصصة لجرائم الحرب في البلقان.. وبين هذا وذاك شبه شديد على صعيد افتقاد حد أدنى من المعاليم الإنسانية الأساسية التي يعرفها البشر العاديون في ميدان المشاعر والعواطف والأحاسيس ومعايير القيم، ويشهد على ذلك مستوى إجرامهما الوحشي، كالذي ارتكبه شارون في فلسطين منذ مذبحه قبية عام ١٩٥٣م، ثم ما كان من إعدام يقتل الأسرى المصريين ثم قتل المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين وكان أحط دركاته في صبرا وشاتيلا، وحتى استئناف طريق المذابح الإجرامية الآن في فلسطين، على حواجز حصار التجويع وقتل

من الأسئلة التي تتبادر للذهن تلقائياً نتيجة خبرات تاريخية معروفة، هل للأمر علاقة بالتعامل مع المسلمين وقضاياهم؟.. بعض المتغربين والمتأمركين أكثر من الغرب نفسه، ومن الولايات المتحدة الأمريكية، كان كثيراً ما يشير إلى تعامل الغرب مع ميلوسوفيتش كشاهد في نظره على أن المسألة لا علاقة لها بالمسلمين وقضاياهم، مع أن سائر ما شهدته منطقة البلقان منذ أكثر من قرن كامل من مذابح ومن مؤامرات، كان من صنع السياسات الغربية على قلب عناوينها من فاشية أو ديمقراطية ومن رأسمالية أو شيوعية.. ثم إن ما يصنع الغرب الآن في البلقان، عبر حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، قد يكون أخطر بنتائج القريبه والبعيدة على الوجود الإسلامي التاريخي والحالي في المنطقة، مما شرعت مذابح ميلوسوفيتش وأقرانه في صنعه بوحشية همجية أدت إلى «ردة فعل» واسعة النطاق على مستوى الرأي العام العالمي، كما ساهمت في مضاعفة الصحوة الإسلامية في البلقان والغرب نفسه عموماً.

والواقع أن النسبة الأعظم من ضحايا الإعدام الحرب والإجرام ضد الإنسانية من جانب ميلوسوفيتش ومن جانب شارون، كانت من المسلمين، وعلمتنا الخبرة مع تاريخ الساسة «الواقعيين» المحدثين في الشمال، أنهم إنما يتحركون عادة بسبب فرد أو أكثر من البشر يتعرض للخطر، ولكنه ينتمي إلى «النوعية البشرية الأخرى»، فيكون من العالم المتقدم، وقد يتحركون فيما عدا ذلك برداء سياسي أو عسكري، أو برداء يحمل شعارات حقوق الإنسان وحرياته وشعارات العدالة المطلوبة عبر «محاكمات المجرمين» ويكون تحركهم على الدوام - إلا في حالات نادرة شاذة - بدافع المصالح كما يسمونها ويتحدثون عنها، وليس في هذا القول

الكشف عن ضحايا كوسوفا في المقابر الجماعية، بما في ذلك أولئك الذين نُقلت جثثهم إلى أرض صربيا للتمويه على الجريمة..

عند هذا الحد... تتوقف العناصر المشتركة بين هذا وذاك، ولا نقصد فقط أن شارون انتخبته الغالبية الكبرى من اليهود الغاصبين ليكون في الموضع الذي هو فيه الآن، وهم يعرفون عنه سائر ما ارتكبه ويريد ارتكابه من إجرام، كما أنه يجد الدعم والعون على ذلك من معظم الأحزاب والطوائف السياسية والدينية في الكيان الغاصب، وفق ما يعبر عن ذلك الائتلاف الحكومي القائم.. بينما تخلى الصرب بعد دعم طويل عن ميلوسوفيتش، فكان سقوطه نتيجة تمرد شعبي واسع واقعياً، كما كان تسليمه لمحكمة لاهاي من جانب بعض القوى الحزبية والسياسية في بلده.

الحس بالعدالة الدولية

بل نقصد في الدرجة الأولى ذلك الخلل الأكبر في «الحس» بالعدالة الدولية وتطبيقها، والذي يتجلى في اعتبار ميلوسوفيتش منبوذاً ملاحقاً، وممارسة الضغوط المالية وغير المالية لتسليمه، واعتبار شارون إنساناً عادياً في الأوساط السياسية الغربية، يجب التعامل معه، ولا تكفي واشنطن بالذات باستقباله دون غريمه عرفات، بل تعتبره مثلاً هو «الحكم» في مسألة تحديد متى يبدأ «وقف إطلاق النار» فعلاً، أي متى يطمئن هو إلى واد الانتفاضة فيتعامل مع من يساهم في ذلك... ويصل هذا الخلل إلى مداه، عند تعمد «استعراض» وجوده دولياً على الملأ، فهذا ما يعنيه الحديث المتواصل في الأسابيع الماضية عن ربط دعم بلجراد مالياً بتسليم رئيسها السابق، وبالمقابل.. في الوقت نفسه - ودون فاصل ما بين خبر وخبر في وسائل الإعلام وعلى السنته المسؤولين - يأتي استقبال رئيس الوزراء البريطاني بلير لشارون وهو في طريقه إلى واشنطن، في أعقاب البرنامج الوثائقي الدامغ الذي نشرته محطة بي بي سي البريطانية حول مسؤولية شارون عن مذبحه صبرا وشاتيلا دون جدال، ويعد شيوخ نبا التقدم بشكوى ضده أمام القضاء البلجيكي..

حتى بلجيكا وهي مقر الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي اللذين لم تنقطع ضغوطهما بصدد تسليم ميلوسوفيتش، وحيث استفاد بعض ضحايا مذبحه صبرا وشاتيلا وذويهم من قانون سبق تشريعه لأغراض أخرى في عام ١٩٩٣م.. بدأ يدور الحديث في أوساطها السياسية والحزبية عن إمكانية تغيير القانون أو إلغائه قبل أن تصل ملاحقة جرائم شارون إلى مرحلة متقدمة.. وإن كان بالمقابل من غير المستبعد أن تتحول هذه الورقة لدى الساسة الغربيين، إلى ورقة الضغط على شارون ليستقل من منصبه، عندما ينتهي الدور القمعي الدموي

رغم كل ما يقال يبقى أن الخلل الأكبر في «الحس» بالعدالة الدولية وتطبيقاتها

المطلوب منه، وليفسح المجال للدور التالي من جانب ساسة يهود آخرين، من «الحمام»، كما يوصفون، والذين يصنعون واقعياً ما يصنعه شارون وأمثاله من الناحية السياسية والواقعية، ولكن مع قدرة أكبر على التمويه وراء بسمه ود مزعوم وسلام موهوم.

المسألة ليست مسألة «مصالح» فقط إذا نظرنا إلى هذا العنوان نظرة ضيقة؛ فحصرنا المصالح في علاقات نفطية وتجارية واقتصادية، إنما هي في الأرضية التي تريد القوى الدولية صناعتها، ومضت على طريق صناعتها لضمان سيطرتها المطلقة على تلك المصالح على المدى البعيد لا المدى القريب فقط، بما في ذلك ضمان امتلاكها للهيمنة الأمنية كما يصفون احتكار القوة العسكرية من جهة وحظرها من جهة أخرى عن القوى التي لا يتم تطويعها للزعامة الأمريكية الراهنة، أو ما يرجح في المستقبل المنظور من زعامات دولية متعددة الأقطاب، متوافقة المصالح رغم تناقضها.

الإجرام هو عينه الإجرام

وعندما نذكر ما تعنيه ملاحقة ميلوسوفيتش مقابل ترك أمثال كاراديتش وميلاديتش وأقرانها، يسرحون ويمرحون تحت أنظار القوات الأطلسية مباشرة داخل أرض البوسنة والهرسك، حيث ارتكبوا ما ارتكبه من جرائم.. يظهر للعيان أولاً أنه لا مجال لربط ملاحقة ميلوسوفيتش بالدوافع الإنسانية فقط، فالإجرام هو عينه الإجرام، والضحايا هم أنفسهم، واليد الأطلسية الغربية تصل هنا مباشرة إلى مثل ما وصلت إليه في بلجراد عبر الضغوط.. كذلك فعندما نذكر أن واشنطن تزعمت الضغوط لتسليم ميلوسوفيتش الآن، وكانت قد تزعمت الضغوط على المسلمين البوسناني، وأغرت الكروات الكاثوليك بما أغرتهم بها، وتحركت عسكرياً مع حلفائها الأوروبيين، وجميع ذلك قبل أعوام معدودة، بما تضمن رفع ميلوسوفيتش من قائمة مجرمي الحرب ووضعه على قائمة شركاء السلام، حتى وصلت إلى اتفاقية دايتون، التي تعتبر إلى اليوم من أشد وسائل تقييد المسلمين عن أن يكون لهم كيان حقيقي مستقل وفعال في البلقان على الأرض الأوروبية، عندما نذكر ذلك وننظر عبره على واقعة ملاحقة ميلوسوفيتش الآن، يتبين مدى ما ترمز إليه من إصرار حلف شمال الأطلسي وزعامته الأمريكية على إعطاء

نموذج رادع، حول ما يمكن أن يتعرض له أي سياسي يقف حجر عثرة في وجه توسع الأطلسي ومد هيمنته العسكرية وبالتالي السياسية والاقتصادية شرقاً، وهذا بغض النظر هل هو من مرتكبي الجرائم الحربية أم لا، وواضح أنه عندما يكون ذلك السياسي من طراز ميلوسوفيتش، فهو يسهل المهمة على الغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية تخصيصاً.

وبالمقابل يأتي تكريم شارون وعدم ملاحقته رغم إجرامه الأكبر في الماضي، والمستمر في الوقت الحاضر، إنما يعود إلى أنه يمثل حلقة من المخطط الأمريكي في المنطقة، سواء أكان مخططاً قائماً بذاته وتدعم الصهيونية الأمريكية تنفيذه، أم كان مخططاً صهيونياً وتدعم النظرة المصلحية الأمريكية تنفيذه، فكل الجانبين يتكاملان بوجهيهما الصهيوني والأمريكي، ولا داعي للتفصيل.

الهيمنة الاحتكارية

إن ما نفتقده على المستوى الدولي لا يتمثل في محاكمات أو مزيد من المحاكمات لمجرمي الحرب والمجرمين في حق الإنسانية، إنما نفتقد في الدرجة الأولى نظاماً دولياً يتخلص من خلل الهيمنة الاحتكارية، أمريكية كانت أم غربية أم سوى ذلك، وتكون له مرجعية التشريعية المستقلة فعلاً، التي تلتزم بنصوص المواثيق الدولية دون تزيف، وتتوفر ضمانات الاستقلالية والنزاهة في تشكيلها وحلها وفي لوائحها التنظيمية، وتكون قراراتها نافذة المفعول دون اعتراضات باطلة قائمة على مفهوم تسويد القوة في «شرعة الغاب»، من قبيل ما يسمى «حق الفيتو»، كيف يصبح مثل ذلك الجهاز الدولي في إطار شبكة العلاقات الدولية، بمثابة «محكمة دستورية عليا»، كما هي معروفة في الأنظمة الديمقراطية على الفرار الغربي، وكما تكون كلمتها في الدولة حاسمة تجاه الأجهزة التنفيذية والتشريعية الأخرى والقضائية الأدنى مستوى، ينبغي أن يكون لمثل ذلك الجهاز الدولي - المحظور وجوده منذ الحرب العالمية الثانية قصداً... لا اعتباطاً - كلمته الحاسمة التي تقرر مشروعية ما يصدر من قرارات عن مجلس الأمن وسواه، ويكون هو المسؤول عن ملاحقة الإجرام في حق البشرية، بمختلف أشكاله، وبغض النظر عن مرتكبه، وبغض النظر أيضاً عن المصالح الباطلة التي تدفع إلى ملاحقته حيناً، أو تمنع من ذلك حيناً آخر - إن الخلل القائم في تطبيق العدالة الدولية لن يزول إلا بزوال الخلل الراهن القائم في واقع النظام السياسي العالمي، وهذا في مقدمة ما يجب تثبيته من وراء كل ترحيب بمحاكمة مجرمي الحرب جميعاً، بمن فيهم شارون وميلوسوفيتش وأمثاله من المجرمين المعاصرين. ■

من يحاكم النظام الدولي على انتهاكاته؟!



إذا كان ميلوسوفيتش يُحاكم دولياً لانتهاكه لحقوق الإنسان في البوسنة وكوسوفا وجرائمه ضد المسلمين هناك فمن يُحاكم من وراء الانتهاكات التي مازالت مستمرة في البوسنة بأيدي الصرب والكروات وبرعاية منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والأمم المتحدة نفسها. وإليك جانباً من هذه الانتهاكات.

فحقوق الملكية في البوسنة والهرسك تتعرض لانتهاكات صارخة من قبل الصرب والكروات والسلطة الدولية في مشهد درامي توافقي، والمفارقة المسجلة هي أن عدد المهجرين المسلمين يزيد ٢٠ مرة عن عدد الآخرين؛ ولكن الآخرين يعودون لديارهم في مناطق المسلمين التي تركوها طوعاً بنسبة تزيد ١٠ مرات عن عدد المسلمين الذين يسمح لهم بالعودة لديارهم، ونظراً لهذا التفاوت وهذا الاختلال أجبرت القوات الدولية المسلمين على السكن في الخيام التي نصبوها قبالة ديارهم التي يسكنها الصرب حتى بلغ عددهم حتى الآن ٥٠ ألفاً، واستناداً للميثاق الدولي لحقوق الإنسان فإن حق عودة المهجر إلى دياره منصوص عليه بوضوح في باب الحقوق المدنية والسياسية وينص صراحة على أنه: «لا يجوز حرمان أي شخص تعسفاً من حق الإقامة في بلده» ورغم أن الظروف الموضوعية مهيأة لإعادة المهجرين من الخارج إلا أن العكس هو الذي حدث: فسيل التهجير بسبب الوضع الأمني والاقتصادي والاجتماعي لا يزال مستمراً، حيث يوجد في الخارج حالياً ٧٠٠ ألف مهجر بوشناقي (مسلم) والقائمة لاتزال مفتوحة، وإضافة لدور منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والأمم المتحدة في ذلك ترفض السلطان إعادة ممتلكات الوقف الإسلامي للمؤسسة الإسلامية التابعة للمشيخة في البوسنة والهرسك، وتعصد المغتصبين في حين تم إعادة ممتلكات الكنائس!!

ويعد الحملة التي لاتزال مستمرة على إعادة

وأن المحطة تمول بأموال خاصة ولم يجبر الصرب والكروات على إغلاق محطاتهم الخاصة والتي تبث مواد دينية نصرانية ولا تسمح ببث مواد إسلامية، ما يجعل الموقف الغربي من التلفزيون البوشناقي عدواناً على عقيدة بعينها وشعباً بعينه، فقد قامت الشرطة الدولية وقوات الأسفور بمحاصرة مبنى المحطة التلفزيونية وتم إغلاقها بالقوة، وقد رفع القائمون على المحطة مذكرة لمنظمات حقوق الإنسان الدولية ونقابات الصحافة العالمية تنعي فيها الديمقراطية وحقوق الإنسان في البوسنة والهرسك والحرية، كما قامت المحطة بإعداد قوائم لتوقيعات المواطنين الغاضبين من قرار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي الذي اعتبروه جائراً في حق البوشناقي ودينهم الإسلامي، وبدأ الكثيرون يدركون أن هناك نية لإبعاد البوسنويين عن الإسلام ووضعهم بين خيارين: الإبادة الدينية والثقافية وبين وضعهم مجدداً تحت وصاية إقليمية مباشرة بعد فشل مشروع الإبادة الجسدية الذي دام أربع سنوات على مرأى ومسمع من الغرب.

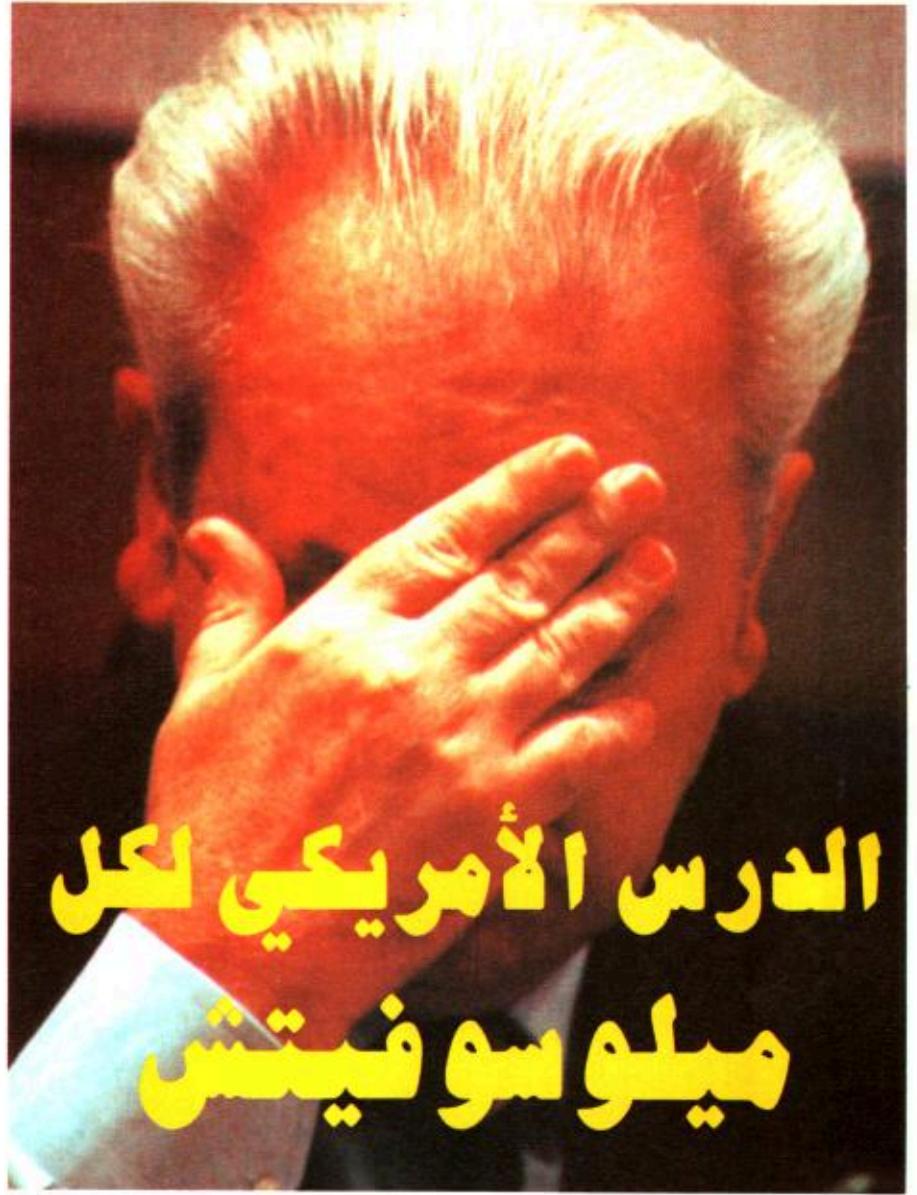
يهودي على رأس منظمة حقوق الإنسان:

ما ستقارونه هنا لن يحتاج منا إلى تعليق أو شرح: والموضوع هو تنصيب يعقوب فنسي اليهودي من قبل السلطات الدولية على رأس منظمة حقوق الإنسان في البوسنة والهرسك ويعد فنسي من اليهود النشطاء الذين لهم علاقة وثيقة بالكيان الصهيوني، وقد عادوا بعد الحرب ليحتلوا مناصب رفيعة في المنظمات الدولية بما فيها اللجنة الدولية المشرفة على الإعلام التي أغلقت التلفزيون البوشناقي وهي لجنة يرأسها يهودي يدعى «فاسل» واليوم يتربع يعقوب فنسي على صدر حقوق الإنسان في البوسنة!! ■

بناء المساجد والتهديد ببناء سجون لمن يقف وراء ذلك: لايزال الكروات والصرب يرفضون السماح للمسلمين بإعادة بناء مساجدهم التي هدموها أثناء عدوانهم الذي استمر أربع سنوات، ففي مدينة بتيالوكا لم يتم حتى الآن الموافقة الصريحة لإعادة بناء جامع «الفهادية» الشهير وفي مدينة موستار يرفض رئيس إحدى البلديات (كرواتي) إعطاء تصريح للمسلمين لإعادة بناء مسجد المنطقة مما يثير شكوك المسلمين نحو نوايا شركائهم الكروات تجاه السلام والعلاقات المستقبلية بين الطرفين، ولا تزال عشرات المساجد بين مهدة ومحرقة أو سطوحاً للنواقيس بعد أن حولها الأعداء إلى كنائس، ولم يكتف الكاردينال الكاثوليكي بذلك بل واصل أكاذيبه ضد المسلمين فقال في حوار مع مجلة كنسية إيطالية بأن المسلمين في البوسنة يعملون على أسلمة سراييفو من خلال بناء ١٦٧ مسجداً في العاصمة البوسنوية، والحقيقة أن ما يتم بناؤه هي ثمانية مساجد فقط.

التلفزيون البوشناقي

أغلقت الشرطة الدولية التلفزيون البوشناقي في أواخر العام الماضي (ديسمبر ٢٠٠٠) بحجة بث مواد دينية إسلامية دون أن تبث مواد دينية أخرى، فقد طلبت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي من القائمين على المحطة التلفزيونية إغلاقها، إلا أنهم تجاهلوا الأمر واعتبروه تدخلاً سافراً في شؤونهم وحسبوا أن مبادئ حقوق الإنسان ستمنع الغربيين الذين يتفاخرون بذلك من المضي في تعسفهم خاصة



الدرس الأمريكي لكل ميلوسوفيتش

الآن ترفع الشرعية الدولية والنظام الدولي وسدنة حقوق الإنسان اعناقهم مشرئبة إلى السماء، فقد تحقق لهم ما أرادوا... قبض على المجرم ميلوسوفيتش تمهيداً لمحاكمته أمام محكمة جرائم الحرب الدولية بتهمة ارتكاب جرائم في البوسنة وكوسوفا بحق المسلمين.. ونحن أيضاً نرفع اعناقنا لنتنفس الصعداء لأن ما ارتكبه المجرم في حق المسلمين بالبوسنة وكوسوفا تشيب له الولدان.

شعبان عبد الرحمن

انتهاك حقوق المدنيين جريمة هكذا، ويحاكم عليها ميلوسوفيتش.. فلماذا يقف النظام الدولي كله صامتاً أمام الحملة الوحشية التي تشنها الآلة العسكرية المقدونية ضد المسلمين هناك، بل إن الثابت أن الآلة العسكرية المقدونية كانت فاقدة الحراك حتى دبت فيها الروح بالمساعدات العسكرية والاقتصادية الأوروبية، لقد ساعدت أوروبا والولايات المتحدة مقدونيا على إعادة تسليح وتنظيم جيشها حتى يقوم بمهامه الخسيسة التي لم تتوقف حتى اليوم في التطهير العرقي ضد المسلمين الذين فر معظمهم إلى

لكننا نتوقف طويلاً أمام السيناريو بأكمله ونتأمل تفاصيله متسائلين: هل حقاً تتم محاكمته على انتهاكه لحقوق المسلمين في البوسنة وكوسوفا.. وهل أصبح دم المسلمين.. هكذا بين عشية وضحاها دماً غالياً عند الغرب لدرجة أن تعلن المجموعة الأوروبية والولايات المتحدة عن مساعدة تقدر بمليار دولار بعد ساعات من وصول المجرم إلى لاهاي مكبلاً بقيود السجن؟! وهل أصبحت مقاييس ومعايير حقوق الإنسان واحدة لدى الغرب فلم تعد هناك انتقائية ولا ازدواجية كما عهدنا في الفترات الماضية؟! لكن الواقع يجيبنا من البلقان نفسه... إذا كان

عالم الشتات، لينضموا إلى إخوانهم المسلمين القادمين من البوسنة وكوسوفا من خيام العراء! والذي عايناه فقط من الموقف الدولي هو تصريحات التنديد الإعلامية ذراً للرماد.. بالضبط كما كان يحدث مع ميلوسوفيتش، وعصابته الصربية عندما كان يقوم بجريمته في البوسنة وكوسوفا، وبالضبط كما يحدث مع نظام الكرملين في جريمته ضد الشيشان التي مازالت وقائعها دائرة هناك.

ونسأل: هل هناك صربي واحد - بمن فيهم الرئيس الحالي وهو أشد تعصباً لقوميته الصربية ضد المسلمين من ميلوسوفيتش - اعترض على ما فعله ميلوسوفيتش في البوسنة وكوسوفا.. العكس هو الصحيح، فقد التف الصرب جميعاً حوله للإجهاد على الوجود الإسلامي هناك في عمليات التطهير العرقي الشهيرة في البوسنة (١٩٨٩م - ١٩٩٣) وكوسوفا عام ١٩٩٩م سعيًا لإقامة صربيا الكبرى التي تكون السيادة فيها للصرب على أراضي البوسنة وكوسوفا وأجزاء من كرواتيا إضافة لصربيا «يوغسلافيا» ومازال هذا الحلم يراود الشعب الصربي وفي مقدمتهم الرئيس اليوغسلافي الجديد. وأين كان النظام الدولي منذ اثني عشر عاماً، عندما انفجرت مذابح الصرب ضد المسلمين على مرأى وسماع من العالم أجمع، بل إننا نكاد نجزم أن قيادة ميلوسوفيتش لتلك المجازر كان يمثل رأس الرمح الغربي والروسي في مخطط القضاء على الوجود الإسلامي هناك ككيان سياسي ومجتمعي، وكان يلقي من أجل ذلك الدعم العسكري والغطاء السياسي.

كل الوقائع مسجلة

لنعدُ إلى الوراء قليلاً ونفتح الملف فكل الوقائع مسجلة وهي تفضح التواطؤ الدولي مع الجيش الصربي في حربه ضد المسلمين وهناك شواهد عديدة على ذلك نختار منها ما يلي:

أولاً: الصمت الأوروبي المريب على ما كان يجري من مذابح بحق المسلمين، فرغم بشاعة ما كان يحدث لم تحرك دولة أوروبية واحدة ساكناً ضد الصرب لا على المستوى السياسي أو حتى تهديد الصرب اقتصادياً أو مجرد توجيه اللوم، بل إن الذي حدث كان محاولة لالتماس العذر لما يقرره الصرب. كنت في البوسنة والهرسك عندما تفجرت الحرب، وهناك سمعت الشكاوى المريعة من مسؤولين بوسنيين ومن ضحايا هذه الحرب من المسلمين وهم يتحدثون عن الموقف الدولي المتواطئ مع الصرب وموقف الأمم المتحدة بقيادة بطرس غالي «الأمين العام في ذلك الوقت» الذي لا يقل تواطؤاً.

كما حضرت أول مؤتمر إغاثي دولي للبوسنة في العاصمة الكرواتية زغرب، وقد لاحظت أن غالبية الحضور في هذا المؤتمر هم ممثلو الكنائس في الدول الأوروبية، بينما تضائل عدد السياسيين.. يومها قرروا مساعدات للبوسنة وللاجئين ولكن من خلال الكنيسة، والكنيسة فقط؟!.. المسألة كانت مكشوفة.. الصرب يجهزون على المسلمين ذبحاً ومن يفر إلى مناطق اللجوء تلتقطه الكنيسة لتكمل السيناريو! فمن لم يمت ذبحاً على أيدي الصرب كان الصرب يتلذذون بذبح المسلمين كالشياه، يمت

تنصيراً بعد تذويب عقيدته!

ثانياً: الزيارة المفاجئة التي قام بها أواخر عام ١٩٩٠م الرئيس الفرنسي في ذلك الوقت فرانسوا ميتران لسراييفو، العاصمة البوسنية التي كانت تعيش حصاراً لا يقل بشاعة عن حصار أهلنا في فلسطين، تلك الزيارة التي هلّل لها الإعلام العالمي وجعلوا منها دليلاً على الاهتمام الأوروبي بما يجري، لم تكن أبداً لدعم المسلمين المحاصرين، وإنما للشد على أيدي الصرب، فلم يتولد عن تلك الزيارة يوماً شيء، يذكر، بل ظل الحصار كما هو، بل إن الأعمال الوحشية ضد المدنيين تزايدت وأشهرها مذبحه سوق سراييفو التي ارتكبتها الطائرات الصربية المقاتلة بأوامر من ميلوسوفيتش.

ثالثاً: عندما تحركت الأمم المتحدة بعد أن
دمرت البوسنة وبذبت قوات منها هناك لحماية ما
تبقى من المسلمين، أقامت ما سمي وقتها بالمناطق
الآمنة أو الملاذات الآمنة، سربرينيتشا وتوزلا
وسرايفو وغيرها من المدن البوسنية الكبرى، وأعلنت
أن تلك المناطق تحت حماية الأمم المتحدة، وحذرت
الصرب من الاقتراب منها، وأعطت الأمان للمسلمين
هناك للعيش في اطمئنان... يومها صدق العام ما
أعلنته الأمم المتحدة وصدق المسلمون في البوسنة
حتى فوجئ الجميع بمذابح مروعة أشهرها مذبحه
سربرينيتشا، ارتكبتها الصرب في تلك المناطق بعد أن
غضت الأمم المتحدة الطرف وفتحت الطريق
للمهاجرين، بل إن الصرب تجرؤوا واستهانوا بقوات
الأمم المتحدة، واختطفوا بعض رجالها ويطوهم على
أعمدة الكهرباء، ولم يحرك مفوض الأمم المتحدة هناك
يومها ساكناً، بل التمس العذر للصرب!

هل يحق لنا بعد ذلك أن نقول: إن المجرم في
البلقان أو البوسنة وكوسوفا ليس ميلوسوفيتش
وحدّه، وإنما ينضم إليه الذين ساعدوه عسكرياً
ووقفوا له الغطاء السياسي ووقفوا إلى جواره في
المحافل الدولية؟!

لقد كان الجميع على قلب رجل واحد في القضاء على الوجود الإسلامي، فلما فشل السفاح في تحقيق الهدف وخرج عن الخط المرسوم وأعلن تمرده على سادته، وبدأ يحدث شغباً ضد المصالح الغربية والأمريكية في البلقان ويقف حجر عثرة ضد انتشار قوات الأطلسي في البلقان لغرض الهيمنة الأمريكية الغربية عليها؛ كان لابد من وقفة حازمة معه وتلقيه

الحرب القذرة التي
قادها ضد المسلمين في
البوسنة وكوسوفا كانت
بتأييد غربي روسي
لإنهاء الوجود الإسلامي
في المنطقة

درساً يكون عبءاً لكل «ميلوسوفيتش» آخر يتمرد ويخرج عن حدود الطاعة للنظام الدولي الغاشم، فكانت المحاكمة على خطوات، وبتوافق تام مع الحكومة اليوغسلافية والرئيس اليوغسلافي الجديد مع الاحتفاظ بتوزيع الأدوار وفق نظام دقيق ووفق السيناريو الدرامي الذي شاهدناه.

الخطوة الأولى: الإمساك به من السلطات الصربية ووضعه في السجن لمحاكمته بتهمة الفساد المالي وإساءة استخدام السلطة. وقد برز ميلوسوفيتش التهمة بأن الأموال المتهم بتنفيذها تم تحويلها كمساعدات للصرب ولم يتم الإعلان عنها كسياسة نولة.

محطة لامتصاص الغضب

وظل ميلوسوفيتش في الزنزانة اليوغسلافية تمهيداً لمحاكمته في وطنه وكان ذلك بمثابة محطة لامتصاص غضبة المؤيدين له الذين ظلوا يحذرون من محاكمته دولياً، بينما ساهم الرئيس اليوغسلافي يوسلاف كوشتو نيتسا في تخدير الجماهير الغاضبة، مؤكداً أكثر من مرة: «لن نسلم ميلوسوفيتش إلى محكمة لاهاي لأنها ليست محكمة حقاً، بل تعمل بصورة انتقائية لأغراض سياسية».

الخطوة الثانية: ظهرت عدم مصداقية تصريحات كوستونيتسا وفوجي، العالم ميلوسوفيتش في أحد سجلون لاهي تمهيدا لحاكمته بينما تبادل الرئيس اليوغسلافي ورئيس وزرائه الاتهامات. وعلى الجانب الآخر، حيث موجة من الترحيب الغربي الدولي بما حدث على لسان وزير الخارجية الأمريكي ورئيس الوزراء البريطاني وأمين عام الأمم المتحدة للإيعاز بأن المجتمع الدولي كله مع المحاكمة.

المسألة كانت واضحة من البداية وهي صفقة بين الولايات المتحدة وأوروبا من جانب والنظام اليوغوسلافي من جانب آخر لا يباع فيها ميلوسوفيتش أو يسلم لإزالة ووضعه في السجن يكون عبء لكل من يفكر أن يقول لا! فقط وإنما بناء النظام كله. ويندم في المنظومة الغريبة.

وقد مرت تلك الصفقة بمراحل حصلت في أن
أحد بالترغيب والإغراء والترهيب والتهديد.

في البداية عرض الغرب حزمة من المعونات تزيد على المليار دولار لإنقاذ يوغسلافيا من شبح الإفلاس وانهار الدولة نهائياً، فقد وصل الانهيار

اليوبيل الذهبي للأطلسي

الموعد الذي سُلّم فيه ميلوسوفيتش لمحكمة جرائم الحرب في لاهاي يونيو ٢٠٠١م جاء في مناسبة اليوبيل الذهبي لإنشاء قيادة حلف الأطلسي في أوروبا عام ١٩٥١م، وكان الاحتفال بهذه المناسبة أريد به الاحتفال أيضاً بالقضاء على آخر الرؤساء الذين تصدوا، كما كان التدخل الأطلسي في كوسوفا في يونيو ١٩٩٩م جاء في مناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبي لإنشاء الأطلسي نفسه عام ١٩٤٩م. إنها مناسبات تاريخية يعلن من خلالها النظام الدولي تزايد هيمنته واستحكام قوته. ■

الحاصل إلى درجة عجز الدولة عن دفع رواتب عمال مناجم الفحم الحجري الذين يوفرون الكهرباء للبلاد. وتم التلاعب جيداً بالنظام اليوغسلافي الواقع في مأزق صعب، ولم يجد جوزيف ليبرمان رئيس الوفد الأمريكي الذي التقى الرئيس اليوغسلافي الجديد في شهر فبراير الماضي لم يجد حرجاً من الإعلان أمام وسائل الإعلام أنه حض المسؤولين اليوغسلاف على التعاون مع محكمة لاهاي إذا كانوا يريدون لبلادهم الاندماج الكامل في المجتمع الدولي، وقال: إن صرف المائة مليون دولار المخصصة لمساعدة يوغسلافيا مشروط بالاستجابة لطلب محكمة جرائم الحرب الدولية.

الترغيب والترهيب

ومنذ انتخاب كوستونيتشا رئيسا ليوغسلافيا ومحاولات الترغيب مع النظام الجديد لم تتوقف، فقد استعادت يوغسلافيا مقعدها في الأمم المتحدة المجد منذ ثمانية أعوام، واستعادت عضويتها في صندوق النقد الدولي، وتم إدخالها إلى بنك التنمية والتعاون الأوروبي، كما استأنفت عضويتها في منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وسمح الغرب للقوات الصربية بالسيطرة على الحزام الأمني الفاصل بين كوسوفا ومقدونيا للحفاظ على ما يسمى بالأمن بين البلدين ولزئيد من القمع ضد المسلمين هناك، كما تم دعم الطلب الصربي بإقامة ندوة دولية للبلدان الداتنة، ووعدت واشنطن بلجراد بعدم الاعتراض على مشاكلها مع صندوق النقد والبنك الدوليين، إضافة إلى وعدها بمساعدات فورية تقدر بكثير من مليار دولار.

وهكذا تمت إعادة يوغسلافيا إلى المسرح الدولي، وتم فك الحصار السياسي الدولي حولها ووعدها بحل كل مشاكلها؛ ولكن ليس قبل أن: تنهي علاقاتها تماماً بماضيها ونظامها الشيوعي القديم، وتسلم راس ذلك النظام «ميلوسوفيتش» للمحكمة الدولية، وتنسى تماماً حلمها القديم في إقامة إمبراطورية صربيا الكبرى التي يمثل قيامها تحدياً للمصالح الدولية في المنطقة، ثم تندمج في المنظومة الأوروبية الغربية، وبهذا تكون الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية قد فرضت هيمنتها بالكامل على البلقان تماماً لتتقرب خطوات من أبواب الكرملين وتعد لسيناريو حديد بتوقيت وكيفية تق أبوابه! ■

الصفة واضحة ويتم
بمقتضاها إنقاذ يوغسلافيا
من الانهيار مقابل التضحية
بميلوسوفيتش والتخلي عن
حلم صربيا الكبرى والاندماج
في المنظومة الغربية كلياً

النظام الجمهوري أغلق ٥٢ حزباً منذ قيامه تركيا مقبرة ((الأحزاب))

أنقرة: أورهان محمد علي

وصدر القرار .. وأعاد التاريخ نفسه .. وسد حزب الفضيلة مثلما سد قبله الأحزاب الثلاثة التي شكلها البرفسور نجم الدين أربكان وهي: حزب النظام الملي (١٩٧٠م - ١٩٧١م)، ثم حزب السلامة (١٩٧٣م - ١٩٨٠م) وحزب الرفاه (١٩٨٣م - ١٩٩٨م) ... وكان الدولة تقول: لا مكان لأي حزب يحمل طابعاً إسلامياً. ويسد حزب الفضيلة يصبح عدد الأحزاب التي سدت طوال العهد الجمهوري ٥٢ حزباً ... أي أصبحت تركيا بمثابة مقبرة للأحزاب

كانت الساعة تقترب من الخامسة والنصف من عصر يوم الجمعة الموافق ٦/٢٢/٢٠٠١ وأنظار الملايين في تركيا مصوبة ومشدودة إلى أجهزة التلفزيون تنتظر قرار المحكمة الدستورية حول حزب الفضيلة. أوصت الحكومة المحكمة اختيار هذا اليوم (أي يوم الجمعة الذي تعقبه العطلة الأسبوعية ليومي السبت والأحد) واختيار هذه الساعة، أي بعد إقفال البورصة لتعلن قرارها، لأنها كانت على علم بماهية القرار، وعلى علم بأن قرار إغلاق حزب الفضيلة سيقلب البورصة وقيمة الليرة التركية رأساً على عقب، وكان المطلوب لتخفيف الخسارة وجود فترة يومين تخف فيهما الصدمة وتمتص.



كيف يمكن وفي أي منطق يتم إغلاق أكبر حزب معارض صوت له في الانتخابات ؟ ملايين مواطن لأن خمسة من أعضائه خالفوا القانون ؟!



السياسية. ولئن كان هناك عذر في سد بعض الأحزاب بسبب لجونها إلى أعمال العنف والإرهاب والاعتقالات، فما العذر في سد حزب مسالم لم يلجأ إلى العنف أبداً؟ ... من المؤكد أن هذا ليس منظر بلد ديمقراطي في القرن الواحد والعشرين ومرشح للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

والآن ماذا كانت الأسباب أو الأعذار القانونية لهذا السد؟

كان المدعي العام السابق (وورال صاواش) قد تقدم في ١٩٩٩/٥/٦ بطلب لغلق وسد حزب الفضيلة، وقدم سببين لهذا الطلب:

١- إن حزب الفضيلة امتداد واستمرار لحزب الرفاه، بينما تشير المادة رقم ٦٩ من الدستور التركي إلى أنه (لا يمكن لحزب تم سده بشكل نهائي الاستمرار تحت اسم آخر).

٢- إن هذا الحزب أصبح بؤرة للنشاطات للفعاليات التي تستهدف تقويض النظام العلماني للدولة.

قبل مناقشة أدلة المدعي العام نود إلقاء نظرة على موضوع سد الأحزاب في تركيا وفي العالم المتدمن.

يقدم الدستور التركي وكذلك قانون الأحزاب في تركيا ثلاثة أسباب لسد أي حزب وهي:

١- أن يكون الحزب بؤرة للفعاليات غير القانونية. وتسرد المادة ٦٨ من الدستور هذه الفعاليات ومنها العمل ضد النظام العلماني للدولة.

٢- أن يتلقى الحزب أموالاً أو مساعدات من الخارج.

٣- أن يوجد في نظامه الداخلي أو في برنامجه الحزبي ما يعد مخالفة صريحة للقوانين السارية في البلد.

كما يمنع تشكيل أي حزب يعد امتداداً لحزب سبق وأن سد من قبل محكمة الدستور.

أما في الدول الأوروبية فينظر في موضوع سد الأحزاب إلى المادة رقم ١١ من معاهدة حقوق الإنسان في الاتحاد الأوروبي، أي ينظر إليه من زاوية حرية التجمع وتكوين الأحزاب. وقد جاء في الفقرتين الأولى والثانية من هذه المادة ما يأتي:

١- يحق لكل إنسان القيام بعقد الاجتماعات

رجائي قوطان رئيس الحزب: سنواصل طريقنا ضد النهب والسرقة والظلم وضد من يستهين بمقدسات الأمة وإيمانها

هذه باختصار حقوق المواطنين وحرياتهم في تكوين الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية في الغرب. وهي كما ترى من النقاط الإيجابية ومن جوانب القوة في المجتمع الغربي وإن خلو مجتمعنا الإسلامية - أو معظمها على الأقل - من هذه الحقوق من أهم السلبيات والنواقص فيها. وهاكم بلداً مثل تركيا أعلنت الجمهورية فيه منذ عام ١٩٢٣م، وبخل في النظام الديمقراطي وتعدد الأحزاب منذ عام ١٩٤٦م، وانظر إلى حالها من هذه الزاوية تراها قد أصبحت مقبرة للأحزاب السياسية.

والآن لنرجع إلى مناقشة الاتهامين الموجهين إلى حزب الفضيلة من قبل المدعي العام: **أما الاتهام الأول** وهو كونه امتداداً لحزب الرفاه فلم تأخذ به المحكمة، لذا لن ندخل في تفاصيل تفنيده ولكننا نود الإشارة إلى السبب الذي كان وراء هذا الموقف فنقول بأن حزب الرفاه راجع محكمة حقوق الإنسان في الاتحاد الأوروبي قبل أكثر من سنتين وقدم الشكوى ضد قرار سده من قبل محكمة الدستور في تركيا. وكان من المنتظر صدور قرار محكمة حقوق الإنسان حول هذا الموضوع في يونيو الماضي. وكان من المتوقع أن يكون هذا القرار تنديداً بإغلاق حزب الرفاه واعتباره مخالفاً لحقوق الإنسان وللنظام الديمقراطي. وقد خشيت محكمة الدستور التركية أن يعد أي تنديد بإغلاق حزب الرفاه تنديداً في الوقت نفسه بسد حزب الفضيلة أي بالحزب الذي عد امتداداً لحزب الرفاه. وكانت محكمة حقوق الإنسان قد أصدرت قرارها بالتنديد في موضوع سد ثلاثة أحزاب تركية في السابق. وجاء في أحد هذه القرارات ما يأتي:

(إن من أهم خصائص الديمقراطية هي تأسيس الحوار حتى مع الأفكار المعارضة، وذلك من أجل البحث عن الحلول المناسبة لمشاكل البلد ما دامت هذه الأفكار لا تلجأ إلى العنف).

أما الاتهام الثاني وهو أن هذا الحزب أصبح بؤرة للعمل ضد النظام العلماني فهو نموذج للعقلية العلمانية المتعصبة، وهو يبرهن من جديد على أن التعصب الموجود في صفوف العلمانيين يفوق بكثير التعصب الذي تنهم به الجماعات الإسلامية.

وتكوين الجمعيات والأحزاب لغايات سلمية، وكذلك تكوين النقابات المدافعة عن حقوقهم. ويحق لكل شخص الانسحاب إلى هذه التجمعات. ٢- إن استعمال هذه الحقوق في أي مجتمع ديمقراطي يجب ألا يخل بالأمن العام أو النظام المؤسس أو السلام، وألا تكون وسيلة لاقتراف المخالفات القانونية أو ضد الصحة أو ضد الأخلاق العامة. ولا تحدد هذه الحقوق أو تقلص إلا بحدود القانون وعند صيانة حقوق الآخرين.

وكما يتبين أعلاه فهناك بعض التحديدات عند استعمال حقوق التجمع وتكوين الجمعيات والأحزاب. ولكن هذه التحديدات تكون واردة عند سوء استعمال هذه الحقوق ضد مصالح وأمن وصحة وأخلاق المجتمع أو عند الحض على مخالفة القوانين أو على الجرائم. أي إن سد الأحزاب القائمة في الدول الأوروبية مسألة صعبة جداً.

فمثلاً يرد في ألمانيا الآن موضوع سد الحزب النازي الجديد، لكون هذا الحزب قد تورط في أكثر من ستة آلاف عملية إرهابية ضد الأقليات هناك أسفرت عن قتل ٢٤ شخصاً وحرق عدة بيوت وجرح العشرات.

كما أن المبادئ التي تبنتها لجنة البندقية (لجنة فينيسيا) قلّصت وصعبت سد الأحزاب فقد ورد في هذه المبادئ:

(لا يجوز سد الأحزاب السياسية إلا عند قيام هذه الأحزاب باستعمال العنف أو التحريض على استعمال العنف، أو عند قيامها باستعمال السياسة وسيلة للعنف.

ثانياً: يجب أن يكون سد الحزب أو منعه آخر وسيلة يتم اللجوء إليها في الحيلولة دون الخطر الموجود. ويجب أن يكون هذا الخطر خطراً حقيقياً ضد النظام الديمقراطي، وألا يكون هناك حل آخر في الحيلولة دونه سوى سد الحزب).

إن فلا يجوز في النظام الديمقراطي في الغرب سد أي حزب لم يلجأ إلى العنف وإلى الإرهاب، ولا يسمح بسد الأحزاب إلا عند وجود خطر حقيقي وليس وجود خطر موهوم. وهذا يشبه ما ورد في نصوص المحكمة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية التي وصفت هذا الخطر بأنه يجب أن يكون (Clear and present danger أي خطر واضح وموجود فعلاً).

ولمناقشة هذا الأمر سنلقي نظرة على أهم ما ورد في هذا القرار الذي خرج باكثرية الاصوات (ثمانية أصوات من أحد عشر صوتاً):

١- إسقاط عضوية النائب بكر بوصطاني و النائبة «نازلي إيجاك» (وهي صحفية مرموقة كذلك واشتهرت بفضح العديد من حالات سرقة البنوك والاتفاقيات المشبوه وسوء استغلال العديد من المسؤولين الكبار ومنهم بعض الوزراء لنفوذهم).

٢- منع خمسة اشخاص من حزب الفضيلة من ممارسة السياسة أو الاشتراك في الكادر الإداري لأي حزب أو تشكيل أي حزب سياسي لمدة خمسة أعوام. اثنان منهم هما النائبان اللذان تم إسقاط عضويتهم في البرلمان وثلاثة اشخاص آخرين من كوادر الحزب.

خمس مذبذبين؟!

معنى هذا أن محكمة الدستور لم تجد سوى خمسة مذبذبين فقط في حزب الفضيلة قاموا - في عُرْف المحكمة - بأعمال مخالفة للقانون. وقبل أن نتناول ذنب هؤلاء نتساءل: كيف يمكن، وفي أي منطق يغلق أكبر حزب معارض له ١٠٢ نائباً في المجلس وصوت له أكثر من أربعة ملايين شخص.. كيف يمكن غلق مثل هذا الحزب الكبير بسبب تصرفات خمسة أفراد منه؟ علماً بأن القانون التركي يوصي بإبذار الحزب أولاً قبل تقديمه إلى المحكمة، أو أن يفرغ بفراغات مالية معينة كإبذار له. فلماذا لم يندز الحزب عقب أي تصرف خاطيء، لمنتسب من منتسبيه؟ لقد سد حزب الرفاه بالاتهام نفسه، أي لكونه «بؤرة» للعمل ضد النظام العلماني. والشئ الخاطيء هنا أن مصطلح «البؤرة» غير معرف من الناحية القانونية، ولم توضع له الشروح والضوابط. أي بقي مصطلحاً مرناً ومطاطاً يمكن جره إلى أي ناحية ويمكن استغلاله استغلالاً خاطئاً. وسبق لحزب الفضيلة أن قدم اقتراحاً إلى الحكومة لشرح هذا المصطلح وبيان أبعاده وما هي المقاييس التي يعد معها نشاط أي حزب بأنه أصبح «بؤرة» للنظام القائم. وفعلاً قامت لجنة في المجلس النيابي - بعد مناقشات مستفيضة - بوضع شرح وإطار قانوني لهذا المصطلح الغامض. ولكن محكمة الدستور - وهنا العجب - رفضت هذا الشرح القانوني والفت الفقرة القانونية بصده. وقد تجاوزت محكمة الدستور بعملها هذا حدود صلاحياتها، لأنها لا يمكن أن تكون بديلة عن المجلس النيابي في سن القوانين، وتختصر صلاحياتها في هذا الصدد في النظر إلى الطلب المقدم لها حول النظر في مخالفة أو عدم مخالفة أي مادة قانونية للدستور إن تمت مراجعتها في هذا الخصوص.

والقناعة المنتشرة اليوم بين المحللين السياسيين والصحفيين والأكاديميين القانونيين أن هذا القرار كان قراراً سياسياً ولم يكن قراراً قانونياً. وكان نائب رئيس محكمة الدستور السيد «هاشم كلج» - الذي عارض من قبل سد حزب

الرفاه وعارض الآن سد حزب الفضيلة - قد صرح قبل أيام قليلة من صدور القرار أن المحكمة تفتش عن صيغة قانونية لمسألة سياسية. في إشارة من طرف خفي إلى أن المحكمة تتناول هذا الموضوع من جانبه السياسي وليس القانوني.

والشئ الغريب، بل المضحك، أن القرار شمل منع السيدة «مروة قاواقجي» - النائبة السابقة في حزب الفضيلة - من ممارسة العمل السياسي في تركيا. والظاهر أن المحكمة نسيت أن مجلس الوزراء كان قد أسقط عنها الجنسية التركية قبل أكثر من سنة وأنها لا تعد الآن مواطنة تركية بل مواطنة أمريكية. فما معنى صدور قرار يمنع مواطناً غير تركي من ممارسة العمل السياسي في تركيا؟ هل يعقل أحد هذا الأمر؟! لقد قالت صحيفة تركية إن هذا القرار قرار كوميدي ويجب الضحك أكثر من العديد من المسرحيات الكوميدية والهزلية.

هيبة محكمة الدستور

إن هذا القرار قد أضر بمكانة وهيبة محكمة الدستور إلى درجة أن صحفياً مرموقاً وهو الصحفي «فهمي قورو» وشخصيات أخرى بدأت تطالب بإلغاء هذه المحكمة. وقد أورد هذا الصحفي أدلة على قيام هذه المحكمة بخرق الدستور بشكل فاضح مع أن من المفروض أن مهمتها هي صيانة هذا الدستور والمحافظة عليه. وقد أورد عدة أمثلة على هذا منها:

١- من المعروف حسب المواد ٦٠٢، ١١، ١٥٣ من الدستور وكذلك حسب التقاليد الجارية منذ أربعين سنة أن قرار المحكمة لا يكون نافذاً بصورة قانونية إلا بعد نشره في الجريدة الرسمية. ولكن هذه المحكمة قررت إلغاء الشخصية المعنوية للحزب في يوم صدور القرار. وحتى عندما سد حزب الرفاه ظل الحزب قائماً حتى نشر القرار في الجريدة الرسمية، أي بعد شهرين تقريباً من نشر

حزب جديد خلال أيام

ذكرت وكالة أنباء جهان التركية أن أعضاء حزب الفضيلة التركي الذي صدر قرار المحكمة الدستورية التركية مؤخراً بحله يبدلون مساعي حثيثة لتشكيل حزب سياسي جديد يضمهم جميعاً.

ونسبت الوكالة إلى رئيس الحزب رجائي قوطان قوله: إن الحزب الجديد سيكون جاهزاً خلال ثلاثة أسابيع، وإنهم قاموا حتى باستئجار مبنى في أنقرة ليكون مقراً عاماً للحزب الجديد.

وأبدى قوطان - حسب الوكالة - استعداده لقبول منصب رئاسة الحزب في حال عرضه عليه. ■

القرار

فما السبب الذي ساق المحكمة إلى مثل هذا القرار المخالف للدستور؟ وما السر في هذه العجلة في إلغاء الشخصية المعنوية للحزب؟ .. يعود السبب إلى أن الحكومة تدرس منذ مدة تعديل ٢٧ مادة من مواد الدستور التركي، ومنها الفقرات المتعلقة بسد الأحزاب، وتريد - نتيجة ضغط الاتحاد الأوروبي - تضيق حالات سد الأحزاب وجعله أكثر صعوبة؛ لذا فقد خشيت المحكمة أن يتم صدور هذه التعديلات في المجلس النيابي قبل نشر القرار في الجريدة الرسمية فيكون من حق الحزب أنذاك المطالبة بإعادة المحاكمة في ضوء التعديلات الجديدة في الدستور. وهذا ما لا تريده القوى المطالبة بسد هذا الحزب.

٢- إن المحكمة قامت بإلغاء مادة قانونية تحتوي شرحاً لمصطلح «البؤرة» أي وضعت نفسها موضع من يملك الية سن القوانين بينما هذا من حق مجلس النواب فقط.

٣- إن المحكمة قدمت الخطاب التي القتها النائبة «نازلي إيجاك» والنائب «بكر بوصطاني» أدلة ضدهما، مع العلم بأن خطاب النواب في المجلس النيابي تكون مصانة من أي تحقيق أو محاكمة، ولا يجوز لأي جهة إبرازها كأدلة ضدهم والشئ نفسه ورد بالنسبة للسيد «محمد صلاي» فقد منع من ممارسة العمل السياسي مدة خمس سنوات بسبب كتابه المعنون «خبر من البرلمان» أورد فيه مقترحات من خطاب النواب في المجلس، علماً بأن هذه الخطاب - كما ذكرنا - مصانة من أي تحقيق أو مسائلة.

٤- ومن الذين صدر بحقهم قرار المنع السياسي لمدة خمس سنوات السيد «رمضان بني دده»، بسبب ما صرح به في أحد المؤتمرات الصحفية علماً بأن هذا الشخص قد تم تقديمه إلى محكمة أمن الدولة حول تصريحاته هذه؛ ولكن المحكمة أصدرت حكم البراءة في حقه. أي إن محكمة الدستور عاقبت شخصاً على تهمة سبق وأن برأته محكمة أمن الدولة منها.

ولا ننسى أن نذكر هنا أن أهم سبب في مُعاقبة هؤلاء الأشخاص الخمسة يعود إلى وقوفهم مع النائبة «مروة قاواقجي» التي سببت ضجة كبيرة عندما دخلت إلى البرلمان بحجابها. كما كان سبب اتهام بعض هؤلاء هو وقوفهم مع الطالبات الجامعيات المحجبات اللاتي حرمن من حق الدراسة في الجامعة بسبب حجابهن.

أي إن الدفاع الديمقراطي لهذا الحزب عن حجاب المسلمات ووقوفه بجانبهن هو الذنب الكبير الذي فسر بأنه عمل ضد النظام العلماني للدولة، وهو الذنب الذي لم يغفر لهذا الحزب.

ردود الأفعال داخليا وخارجياً

بعد صدور القرار بمدة قصيرة اجتمع النواب والكادر المتقدم لحزب الفضيلة حيث

الشيء الغريب بل والمضحك أن القرار شمل منع مروة قاواقجي من ممارسة العمل السياسي في تركيا ويبدو أن المحكمة نسيت أن مجلس الوزراء أسقط عنها الجنسية منذ عام!

وقالت جريدة (R aistat TV) الإيطالية: لقد سد حزب في تركيا بسبب حجاب. وقالت «طهران تايمس» الإيرانية: المؤسسة العسكرية وراء سد حزب الفضيلة. كما صرح متحدث في وزارة الخارجية الأمريكية بأن هذا القرار مخالف للديمقراطية. بينما قالت اللجنة الأوروبية بأنه كان من الأفضل للمحكمة انتظار قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية حول موضوع سد حزب الرفاه. وقال السيد «كرن فوك» سفير لجنة الاتحاد الأوروبي في تركيا: من سوء حظ تركيا صدور مثل هذا القرار لكونها مرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. قبل صدور هذا القرار كان لحزب الفضيلة ١٠٢ نائباً في المجلس، ويعد سقوط عضوية نائبين بقي مائة نائب، ولكن لكون الحزب قد سد فقد عد هؤلاء الباقيون نواباً مستقلين. ويعد هذا التغيير الأخير أصبح عدد المقاعد في البرلمان التركي موزعاً كما يأتي:

الحزب الاشتراكي الديمقراطي (حزب أجويد) ١٢٢ مقعداً
حزب الحركة القومية (حزب دولت باهجلي) ١٢٦ مقعداً
حزب الوطن الأم (حزب مسعود يلماز) ٨٨ مقعداً
حزب الطريق القويم (حزب تانسو تشيللر) ٨٣ مقعداً
المستقلون ١١٣ مقعداً
المقاعد الشاغرة ٨ مقاعد

ماذا بعد سد حزب الفضيلة؟

لأول مرة تصعب الإجابة على هذا السؤال. فقد سدت أحزاب ثلاثة أسسها السيد نجم الدين أريكان (حزب النظام الملي، حزب السلامة ثم حزب الرفاه) وهذا هو الحزب الرابع. ولكن الجميع كانوا يعرفون انذاك الإجابة على سؤال: لقد سد الحزب فما العمل؟ ... كان الجواب على الدوام: سيشكل السيد أريكان حزباً آخر وسنستمر في طريقنا. ولكن السيد أريكان ممنوع الآن من العمل السياسي. وليس هذا مهماً لأنه يستطيع تشكيل حزب آخر باسم آخر وقيادة يقوم باختيارها بنفسه. ولكن المهم أن هناك احتمالات لقيام أنصار هذا الحزب بتشكيل حزبين بدلاً من حزب واحد. وسط تطورات جديدة ستحمل الأيام القادمة أبنائها. ■

«هذا القرار بأنه ضربة قانونية ضد الديمقراطية. وقال الصحفي «عمر جليك»: (لقد خطت تركيا خطوة إلى الوراء). وقال السيد بلند أجويد رئيس الوزراء وكذلك نائبه السيد دولت باهجلي بأنهما حزناً وأسفاً على سد حزب الفضيلة. وقالت السيدة «تانسو تشيللر» رئيسة حزب الطريق القويم: إن ما حدث يعد عيباً كبيراً للنظام الديمقراطي في تركيا. ونرى الانطباع نفسه في وسائل الإعلام العالمية: فقد نقلت وكالة الأنباء الفرنسية AFP قرار المحكمة قائلة بأنه يشكل سداً أمام رغبة تركيا في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وذكرت بأن موضوع سد الأحزاب أمر سهل في تركيا بينما يعد أمراً غير مقبول في الحياة الديمقراطية في الغرب. وأشارت إلى أن الأحزاب لا تسد في تركيا لجرائم اقترفتها بل لجرائم يتوقعون اقترافها من قبل هذه الأحزاب. كما أشارت إلى دور المؤسسة العسكرية في هذا الأمر. أما وكالة أنباء رويتر فقد نقلت الخبر دون تعليق يذكر، وقالت إن تركيا التي قبلت تنفيذ توصيات صندوق النقد الدولي لا تنتظرها انتخابات جديدة. كما أشارت إلى احتمال حدوث انشقاق في صفوف حزب الفضيلة. ونقلت وكالة أنباء أسوشيتد برس تفاصيل الخبر قائلة بأن محكمة الدستور سدت حزب الفضيلة وهو الحزب المعارض الرئيسي، والحزب الوحيد الذي يركز على طابعه الإسلامي. وذكرت بأن هذا القرار سيتسبب في إحداث موجة من الهزات السياسية في تركيا التي تعيش حالياً أزمة اقتصادية كبيرة. كما أشارت إلى أن قرارات هذه المحكمة نهائية ولا يمكن تمييزها. كما اهتمت الصحف العالمية بهذا القرار فقالت «واشنطن بوست» الأمريكية: (إن الديمقراطية في تركيا أصيبت بجرح كبير) ووصفت الفارديان القرار بأنه خطوة إلى الوراء في موضوع انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي. واهتمت جريدة (La Republica) الإيطالية المؤسسة العسكرية التركية بأنها وراء هذا القرار، وأنها مارست ضغطاً على المحكمة وقالت بأنه في ظل خمس سنوات سد الحزب الإسلامي الثالث. وقالت جريدة (Die Zeit) الألمانية إن هذا القرار سيؤدي إلى أزمة سياسية جديدة.

القي فيه السيد «رجائي قوطان» رئيس الحزب كلمة مؤثرة نكتطف فقرات منها .. قال:

(إن قرار إلغاء حزب الفضيلة قد جرح مشاعر وضمائر الشعب سواء أكانوا من الحزب أم لم يكونوا، وهو قرار مغاير لمبادئ الاتحاد الأوروبي الذي تريد تركيا الانضمام إليه).

(إن الأحزاب السياسية والأفكار السياسية المختلفة شرط ضروري للنظم الديمقراطية. والدول الديمقراطية هي الدول التي تسمح بتعدد الآراء ويتعدد الاتجاهات للأحزاب السياسية. دعونا نذكر بصراحة وبوضوح، ولا يخدم أحدنا الآخر: لا توجد ديمقراطية في تركيا بوضعها الحالي .. هناك من جانب من يلعب لعبة الديمقراطية خداعاً، وهناك من جانب آخر من يناضل في سبيل إرساء الديمقراطية وهؤلاء هم منتسبو حزب الفضيلة فقط، لقد سعى حزب الفضيلة لإرساء الحقوق الديمقراطية والإنسانية في جميع المجالات والساحات دون أي تمييز بين الناس، وأخذ في نظره واعتباره الخطورة الموجودة في هذا المسعى، واستعداده لدفع ثمن هذا السعي. لو لم يكن هناك حزب الفضيلة لبقى عهد ملوث بكل أنواع الرذائل والسرقات والنهب في الساحة الاقتصادية والسياسية مليء بالكتمان وفي الظلام. ولا شك إن ما نعانیه الآن هو ضربة هذا الموقف المشرف.

سنواصل طريقنا ضد النهب والسرقة وضد الظلم .. سنواصل هذا الطريق .. ومعنا الملايين .. ضد من يستهين بمقدسات هذه الأمة وبقيمها وعقائدها وإيمانها؛ لأنها تشكل روح هذه الأمة. لقد سعى هؤلاء إلى التضيق على ديناميكية هذه الأمة وروحها المحرك لها، وسنناضل ضد من يسعى لنشر مفهوم الحزب الواحد).

المحكمة الأوروبية

ونذكر أنهم سيراجعون محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، ثم خاطب جميع أفراد الحزب: (إن غابتنا ودعوتنا هي من أجل سعادة أمتنا ... لقد سعينا في هذه السبيل وسنواصل سعينا أجل ... لقد سدوا جزينا، ولكن ليس من شيمتكم روح الهزيمة والخذلان. إن الهزيمة تتحقق عندما يفقد الإنسان كرامته. ولا تنسوا أن أصحاب المبادئ الكبرى هم الذين يستطيعون صيانة كرامتهم ووقارهم. إن دعوتنا غير مرتبطة أبداً بقرارات صادرة من المحاكم، وإن تكون كذلك أبداً).

ولم يقتصر استنكار هذا القرار على أنصار حزب الفضيلة ومنتسبيه، بل قام العديد من المثقفين باستنكاره، فمثلاً صرح البرفسور الدكتور «اركون أوزبودون» محامي تركيا لدى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية:

(لن أدافع عن تركيا في هذا الموضوع)

ووصف الصحفي المعروف «محمد بارلاس



فضيحة راهب .. لم تعد مسئولية شخصية



■ تساؤلات عن
موقف الكنيسة
القبطية من
انحرافات بعض
رجالها ..
ومراجعات لكثير
من المسلمات

القاهرة: أحمد عز الدين

لأول مرة منذ سنوات طويلة .. يتحول موضوع صحفي تنشره جريدة مصرية اسبوعية إلى قضية سياسية متوترة شغلت مصر وتسببت في خروج المظاهرات إلى الشوارع. ولأن الموضوع المنشور لم يكن عادياً فقد كان رد الفعل أيضاً غير عادي. وعاش المصريون أياماً في حالة من الدهشة: البعض بسبب الموضوع .. والبعض الآخر بسبب رد الفعل عليه.

بدأت القصة يوم السابع عشر من يونيو الماضي حين نشرت جريدة «النبأ» الأسبوعية تحقيقاً مشفوعاً بالصور والعناوين الرئيسية المثيرة يتناول قصة انحراف راهب قبطي يدعى «برسوم المحرقى» الذي استغل شخصيته «الدينية» في الإيقاع بإحدى الأسر النصرانية، وشملت أعماله ممارسة الرذيلة والسرقعة والابتزاز.

تلك القصة مثلت نموذجاً «مثالياً» لحالة الاشتباك والتداخل بين قضايا العقيدة والسياسة والإعلام والمال.

الصحيفة: تصدر جريدة النبأ بصفة اسبوعية عن دار نشر مستقلة (لا تتبع الحكومة ولا أحد أحزاب المعارضة) كما تصدر عن الدار نفسها جريدة يومية باسم «آخر خبر» الجريدة معروفة بتأييدها المطلق للرئيس مبارك .. وتولت في بعض الفترات الترويج لتولي ابنه جمال

السلطة من بعده، كما أن كبير مستشاريها من عائلة الرئيس. وفي العدد الذي فجر المشكلة كتب رئيس تحريرها ممدوح مهران أن الرئيس قال له في لقاء عام: «أنت الوحيد اللي فاهمني». وقد توسعت الدار منذ تأسيسها قبل أقل من سنتين فأصبح لديها شركة توزيع ومطابع خاصة بها وقدمت للسلطة نموذجاً مغرباً لتجربة جديدة، فهي لا تحمل الدولة الأعباء المالية الكبيرة التي تدفعها للمؤسسات الصحفية المسماة بالقومية وفي الوقت نفسه فهي لا تقل عنها تأييداً للسلطة.

التوقيعات: قبل نشر قضية الراهب القبطي كان الشارع المصري مشغولاً بقضايا مهمة من قبيل:

١- تحويل عدد من الوزراء والمحافظين السابقين ومسؤولين آخرين إلى التحقيق بتهم

الفساد المالي والإداري والتربح بطريق غير مشروع، وقد بدا أن الحبل على الجرار وأن التحقيقات يمكن أن ت طال آخرين لا يزال بعضهم في السلطة..

وثارت التساؤلات: من أتاح لأولئك المتهمين ارتكاب ما ارتكبوا ؟ وماذا عن الآخرين الذين لم ينكشف أمرهم بعد ؟

٢- الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي أصابت قطاعات واسعة من الاقتصاد المصري بالانهيار، وشروع عدد كبير من الشركات في الاستغناء عن العمالة التي تحولت إلى بطالة في ظل غياب أي بديل اقتصادي أو اجتماعي يمكن أن يؤمن مصادر للدخل للعاطلين عن العمل حيث لا توجد فرص عمل جديدة متاحة كما لا توجد أية ضمانات اجتماعية للعاطلين.

٣- انتخابات مجلس الشورى التي مُرست فيها التدخلات الأمنية الكبيرة لضمان حصر الانتخابات في دائرة الحزب الحاكم أو المنشقين عليه دون غيرهم، وعلى الرغم من نجاح أسلوب التدخل الأمني في الانتخابات، إلا أنه ليس الأسلوب الأمثل حتى من وجهة نظر السلطة، ويتضح ذلك من التوجه لإجراء تغيير جديد على قانون الانتخابات تظن السلطة أنه يمكن أن يحقق لها «مزية» استبعاد الإسلاميين دون

حاجة إلى التدخل الأمني السافر. وقد أشارت تصريحات رسمية الأسبوع الماضي إلى توافر نية حل البرلمان بعد إجراء التعديل على قانون الانتخابات.

(وقد جاءت قضية الراهب، مضافاً إليها حادثة انتحار - أو نحر؟ - الممثلة السابقة سعاد حسني والمناحة المفتعلة التي أقامها الإعلام لتغطي على ما عدا ذلك من أحداث.

الكنيسة والدولة: هناك توجه في الكنيسة المصرية يسعى لأن يوجد لها موقع مستقل خارج إطار الدولة المصرية والوصول بها إلى حالة مشابهة لوضع الفاتيكان داخل إيطاليا، وفي الوقت نفسه الضغط من أجل الحصول على المزيد من الامتيازات للأقباط باعتبارهم مواطنين مصريين، وصل بعضها إلى حد المطالبة بتعيين نائب قبطي لرئيس الجمهورية ووزراء في كل حكومة ونسبة معينة بين قيادات الجيش والشرطة. ويتبادل الطرفان جذب طرفي الحبل .. وقد أغرت تلك «المبادرة» أطرافاً خارجية خاصة الولايات المتحدة بالتدخل، يضاف إلى ذلك نمو الوجود القبطي في الخارج وتأطره في تنظيمات نشطة تمارس ضغطاً على مصر.

ويمكن أن تتسبب قضية الراهب في شغل الكنيسة بنفسها وشئونها الداخلية لبعض الوقت.

داخل الكنيسة: أجبرت الأحداث صحيفة «وطني» المعروفة بأنها لسان حال الكنيسة على نشر نص البلاغ الذي قدمه محامي المرأة النصرانية التي وقعت ضحية انحرافات الراهب. قراءة البلاغ يمكن أن تعطي صورة لبعض ما يحدث داخل المجتمع القبطي. فالراهب المذكور - وهذا حال غيره أيضاً - كان ينظر إليه على أنه رجل «مبروك» ويصل الأمر أن خصصت الأسرة حجرة في مسكنها يقيم فيها الراهب أياماً طويلة .. وكان أفراد الأسرة والأقارب يتبركون به. الراهب استخدم أساليب السحر والشعوذة وهدد بأن «يسخه رب تلك الأسرة ويجعله شبه رجل! ثم إنه سرق - حسب البلاغ - أربعة كيلو جرامات من الذهب وأوهم الأسرة أن الجن هم الذين سرقوها، وكان يعطي زوج المرأة لفائف ويطلب منه التوجه من القاهرة للإسكندرية لإلقائها في البحر لإبعاده عن مسكنه الذي يتواجد فيه الراهب مع الزوجة! وقد تسببت أعمال السحر والشعوذة في زيادة خضوع الأسرة النصرانية للراهب. والأهم أن البلاغ يقول: إن الزوجة توجهت وشقيقتها - بعد أن أعلمتها بمأساتها - لبعض رجال الدين وذلك لوقف هذه الممارسات من جانب الراهب وشقيقه (الذي بدأ في ابتزاز المرأة وطلب ٥٠ ألف جنيه مقابل تسليمها شريط فيديو مسجل عليه لقاءها مع الراهب) إلا أنهم أعطوا ظهورهم للواقعة لدى علمهم بشخصية الراهب (وطني ٢٤ يونيو).

وتزيد مجلة «الأهرام العربي» الأمر توضيحاً

لأول مرة: مظاهرات قبطية في الشوارع .. وهتافات تدعو شارون لضرب مصر!

فتنقل عن عادل عدلي شاروبيم محامي المرأة قوله إنها «لجأت إلى رجال الدين الكبار منذ شهرين وأخبرتهم بمحاولة الابتزاز لكن أحدهم قال لها بالحرف الواحد: القوي له الأقوى منه، وأنا ما أقدرشي عليه يا بنتي!

فتوجهت السيدة إلى الكاتدرائية لتقابل البابا شنودة لكنه كان خارج البلاد فقدمت الشكوى للسكرتير الذي لم يعط أي اهتمام للامر وتعامل مع القضية بلا مبالاة شديدة..

ويضيف أن المرأة طرقت جميع الأبواب لكن دون جدوى (الأهرام العربي ٢٣ يونيو).

وتقول الكنيسة إن الراهب قد تم شلحه - أي عزله - من الرهينة في عام ١٩٩٦، لكنها لا تبرر عدم اتخاذ أية إجراءات ضد انحرافات بما في ذلك إبلاغ النيابة، وقد نشرت الصحف المصرية أنه قد عاد إلى الكنيسة مرة أخرى ونقل إلى دير الشهداء في سوهاج رغم أنه لم تتوقف الشكاوى ضده.

وإذا كانت انحرافات الرهبان والكهان معروفة وشائعة في الغرب فإنها من المرات النادرة التي تتعرض فيها الكنيسة المصرية لفضيحة من هذا العيار أحدثت هزة عنيفة واستدعت مراجعات متعمقة عند الكثيرين. ويقول د ميلاد حنا وهو قبطي معروف: إن مشاعر غضب الأقباط كانت تعبيراً عن اهتزاز مشاعرهم الداخلية، فقد ثاروا على أنفسهم وعلى قيادتهم الدينية بكل مستوياتها والتي أوصلت الأوضاع الداخلية إلى هذا الحد، كما زاد في غضبهم إحساسهم بأنهم كانوا مخدوعين ولو في فرد واحد. ويضيف ميلاد حنا بجلاء: توهمت الكنيسة القبطية أن أسرارها الداخلية غير معروفة إلا لها، وأنها ستظل في طي الكتمان ولكنها نسيت أننا نعيش عصر الشفافية الإعلامية والعولة. (الأهرام العربي ٢٣ يوليو).

الهجوم خير وسيلة للدفاع: لجأت الكنيسة إلى الهجوم باعتباره خير وسيلة للدفاع وتركت لب القضية وتمسكت ببعض التفاصيل من قبيل قول «النبأ» إن الممارسات اللاأخلاقية تمت في «الهيكل المقدس» وأن دير المحرق تحول إلى وكر للدعارة (تؤكد النبأ أن شريط الفيديو يثبت أن الوقائع كانت داخل الدير) ولا يعقل أن تكون المظاهرات قد تمت دون رضا قيادات الكنيسة فقد فتحت الكاتدرائية أبوابها للمتظاهرين وسمحت لهم بالبقاء داخلها ..

وخاطبهم الأنبا شنودة بقوله: «خلاص .. صوتنا وصل للكل».

وظهرت الكنيسة في صورة من تعرض للإهانة ويدات تفرض شروط الاعتذار وشكله وصاحب ذلك تزلف مقيت من بعض أجهزة الإعلام.

كما حاولت الكنيسة فرض رؤيتها لـ «المقدس» الذي لا يقتصر على العقيدة بل يشمل رجالها أيضاً. وقد كان مثيراً للاستغراب أن تتزامن قضية الراهب مع نشر كتاب يتهم مجتمع النبوة بأنه مجتمع زنا، ويلزم شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع وصف كاتبه للحج بأنه بقايا وثنية! وهكذا بينما يحاول البعض هدم مقدسات الإسلام تحت زعم حرية الفكر والتعبير توضع حالات من القداسة على الانحراف.

والأغرب أن من وقفوا مع التعرض لمقدسات الإسلام وأيدوا المساس بالعقيدة الإسلامية هم أنفسهم الذي انبروا لمعارضة نشر قضية انحراف الراهب.

وإذا كان الأمر متوقعاً - وإن لم يكن مقبولاً - من بعض غلاة العلمانيين واللاذنيين فإن القضية كشفت رخاوة السلطة الرابعة - الصحافة - التي أصبحت قابلة للاختراق بشكل بشع.

ويثير البعض الشكوك حول الحماس الكبير لمهاجمة «النبأ» ويتساءل: هل كان السبب في ذلك أن عشرات الملايين من الجنيهاً قد تم ضخها إلى قنوات إعلامية مختلفة لاتخاذ ذلك الموقف؟

ومن المفارقات الواضحة أن الأمن تعامل مع مظاهرات الأقباط بأسلوب حضاري - مطلوب على كل حال - حتى إنه لأول مرة تكون إصابات رجال الشرطة أضعاف الإصابات بين المتظاهرين وهو أمر يستدعي إلى الذهن المقارنة بالطريقة العنيفة التي واجهت بها الشرطة مظاهرات جامعة الأزهر للاحتجاج على نشر رواية «وليمة لأعشاب البحر» حيث قتلت طالبة وأصيب العشرات وتعرض آخرون للاعتقال!!

هناك قضيتان تنظرهما المحاكم المصرية الآن بخصوص الموضوع، فضلاً عن قضية الراهب المعتقل الآن:

الأولى ضد رئيس تحرير النبأ. والثانية من «النبأ» ضد قرارات إغلاق

الجريدة بقرار إداري على خلاف القانون. وأياً ما كانت الأحكام في القضيتين فإن الأزمة ستكون لها تداعيات كبيرة تتجاوز الحكم ببراءة صحفي أو سجنه أو إيقاف جريدة لن تكون الأولى على قائمة الإيقاف، ولا يمكن أن تمر بسهولة دون تفكير وتمعن من قبل كل مهتم بالشأن المصري عبارات ردها بعض المتظاهرين الأقباط ونشرت جريدة العربي (٢٤/٦/٢٠٠١) وقالوا فيها: يا شارون .. يا رابين .. اضرب اضرب بالملايين!!!! ■

مجلس الشعب المصري :

جلسات مشيرة ضد الفساد الاقتصادي.. هل يحل المجلس؟



د. عصام العريان

شهد مجلس الشعب المصري مؤخراً استجابات مثيرة وقوية تقدم بها نواب المعارضة والإخوان حول الفساد المالي والاقتصادي كانت بدايتها استجواب النائب المستقل كمال أحمد (من الإسكندرية) حول الفساد في البورصة الذي تمثل في تعيينات للمحاسبين بمرتبات خيالية وتلاعب في عمليات البيع والشراء وتدخل أجنيبي أمريكي وصهيوني في بيع الأسهم وقد أدى الاستجواب إلى إثارة إعجاب الرأي العام الذي تابع فشل وزير الاقتصاد والتعاون الدولي في التصدي للحقائق القوية بل واعترافه بوقائعها ثم تابع الرأي العام بدهشة انتقال المجلس إلى جدول الأعمال كان شيئاً لم يكن! وفي اتصال تليفوني عقب الاستجواب صرح النائب أن رسالة وصلته من رئاسة الجمهورية تفيد أن تحقيقاً سيجري في النيابة العامة حول هذه المخالفات.

وتأخر الإبلاغ عن هذه المخالفات لمدة طويلة وأعلن كمال الشاذلي أنه لن يتم الإبلاغ فثار الرأي العام، في اليوم التالي أعلن رئيس الوزراء أن النيابة ستبدأ التحقيق وعقب ذلك بيومين تم حظر النشر حول القضية، بأمر من النائب العام. وبعد أسبوعين ناقش المجلس الاستجواب الأول لنائب الإخوان مصطفى محمد مصطفى (من الإسكندرية أيضاً) وكان حول الفساد في شركة النقل والهندسة، وقدم النائب مستندات قوية جداً وأطلق اتهامات خطيرة ضد قيادات الشركة وضد الوزير الذي تستر على فسادهم وهو وزير قطاع الأعمال مختار خطاب الذي لم يستطع أيضاً الرد على الحقائق.

هذه المرة قام رئيس المجلس د. فتحي سرور بإحالة الموضوع إلى لجنة الصناعة المختصة لامتصاص غضب النواب والشارع المصري ومن المعروف أن اللجان تأخذ وقتاً طويلاً فيتم نسيان الموضوع وتنتهي دورة المجلس.

كما أن هناك مناقشة مثيرة جرت حول قانون إصدار السندات الدلارية بمليارات الدولارات. وتساءل نائب الإخوان والناطق باسمهم د. محمد مرسى عن مخالفة الشريعة الإسلامية حيث إن هناك فتاوى تبين أن السندات بفائدة هي قروض ربوية محرمة شرعاً ورد عليه د. عبد المعطي بيومي (عميد كلية أصول الدين وأستاذ الفلسفة الإسلامية والنائب المعين) مدعياً بأن النائب لم يقرأ الفتوى جيداً وإذا كان قرأها فهو لم يفهمها، وذلك في

جراحة عجيبة، رغم أن هناك اتفاقاً عاماً بين علماء كلية الشريعة على حرمة السندات لأنها قروض بفائدة ثابتة، رد د. عبدالرحمن العدوي (عضو مجمع البحوث الإسلامية والنائب المعين أيضاً) بأن هناك حرمة فعلاً ولكنها تجوز للضرورة حيث إن الدولة في حالة ضرورة.

وهاجم بقية نواب الإخوان والمستقلين القانون الذي يعيد رهن مصر للبنوك الأجنبية من جديد ويدخل مصر دائرة الاقتراض الخارجي الذي تخلصت مصر من حوالي ٥٠٪ من قروضها بسبب مشاركتها في حرب الخليج الثانية وصرخ عادل عيد (نائب الإسكندرية) لماذا يتم تسويق هذه السندات عن طريق شركة ميريل لينش الصهيونية والتي كان يعمل بها وزير المالية سابقاً، قبل توزيعه!!

مانهاتن أخرى في القاهرة

وفي سابقة جديدة ناقش المجلس قراراً مثيراً لرئيس الوزراء بناء على توصية من وزير الإسكان محمد إبراهيم سليمان بتحويل جزيرتي الوراق والذهب (بين البحرين) إلى المنفعة العامة والاستيلاء الحكومي عليهما مما يعني تشريد أكثر من ١٢٥ ألف من السكان وحرمان القاهرة من أطنان الخضراوات والفاكهة التي يقوم سكان الجزيرتين بزراعتها بادعاء أن الجزيرتين هما طرح نهر نتيجة بناء السد العالي، وهذا غير صحيح لأن الجزيرتين عمرهما أقدم من ذلك بكثير جداً.

وظهر من المناقشات أن هناك نية مبيتة من رجال أعمال لهم صلات بشخصية متنفذة جداً يرغبون في تحويل الجزيرتين إلى مانهاتن أخرى في القاهرة

مما يجرمها من رثة للتنفس تطهر البيئة الملوثة.

وقد هاجم النواب بقوة سياسة وزير الإسكان الذي فشل في تبرير موقفه، وانضم بعض رجال أعمال ضد الحكومة (محمد أبو العينين) وقام نائب الإخوان بالجيزة عزب مصطفى بزيارات متكررة لاهالي الجزيرتين وهاجم الحكومة بقوة في المجلس واتصل بمحافظ الجيزة الذي أبدى تضامنه مع الأهالي وأن الذي أصدر القرار لم يستشره فيه وأنه لا يجوز تشريد السكان، ومازالت أصدااء القرار الحكومي تتوالى في تحقيقات صحفية وأحاديث إذاعية واضطر رئيس الوزراء للذهاب إلى مجلس الشعب للدفاع عن قراره العجيب ولم يقنع كلامه أحداً فثار النواب ضده ثورة عارمة، وتم تحويل الموضوع إلى لجنة لدراسته، ونُشر فيما بعد أن ماهر الجندى محافظ الجيزة المحال إلى المحاكمة حاول بيع عشرات الأفدنة وفشل!!

خطة الحكومة الجديدة

ولمواجهة هذا الهجوم من ممثلي الشعب على الفساد المستشري والذي زكمت راحته الأنوف قامت الحكومة بخطة على عدة محاور هي :
(١) تحويل بعض قضايا الفساد إلى المحاكمات وإلى النائب العام لامتصاص الغضب، والتضحية ببعض رموز الفساد في السجون كبش فداء للرؤوس الكبيرة جداً والتي نهبت المليارات.
(٢) التهديد بحل مجلس الشعب نفسه وقد سررت دوائر الحكومة وبعض الصحفيين الحسوسيين عليها أن المجلس سيكون مصيره الحل، وكان أشد تلك الرسائل وضوحاً وقوة هو المقال

وفد حقوقي مصري برئاسة سيف الإسلام يزور الخرطوم



سيف الإسلام حسن البنا

اختتم وفد من نقابة المحامين المصريين برئاسة أحمد سيف الإسلام حسن البنا، الأمين العام لنقابة المحامين المصريين زيارة إلى السودان استغرقت ثلاثة أيام، والتقى خلالها بالرئيس السوداني والمجلس الوطني والقضاء والمحكمة الدستورية، ونقابة المحامين السودانيين، واطمئن الوفد على أداء الأجهزة العدلية والقانونية بالسودان.

وعقد الوفد مؤتمراً صحفياً في ختام الزيارة أكد فيه وقوفه إلى جانب السودان ضد المخططات الرامية لفصل جنوبه عنه، واعتزامه قيادة حملة عالمية ضد العداء الإمبريالي الذي يستهدف وحدة السودان.

واختتم الوفد المصري محادثاته مع نظيره السوداني - الذي ترأسه نقيب المحامين السودانيين بإصدار بيان مشترك أكد فيه ضرورة تعزيز الدور المصري في قيادة الأمة العربية حفاظاً على استمرار المد الإسلامي. بالإضافة إلى ذلك، زار سيف الإسلام المركز العام للإخوان المسلمين في السودان، وأبدى تفاؤله بتطبيق الشريعة الإسلامية في السودان - عقب لقائه بالمسؤولين، مشدداً على أنه: «لا صلاح للبشرية إلا باتباع طريق الرسول ﷺ».

وتطرق في حديثه لأحوال التيار الإسلامي في مصر، وكيف استطاع الإخوان برغم الحظر القانوني على تنظيمهم، وعدم امتلاكهم لصحيفة تعبر عنهم، من اكتساح معظم النقابات، والفوز بـ ١٧ مقعداً في «مجلس الشعب» متفوقين على المعارضة، وذلك إنما يدل على أن الإخوان في قلوب الشعب المصري.

وقال سيف الإسلام: «إن الدعوة في مصر تسير بخطى ناجحة، مضيئاً: «نحن عاهدنا الله أن نعيش لهذه الدعوة، وأن الثبات لا بد له من نتيجة، وأنه يجب أن نعد أنفسنا لصراع طويل مع الباطل».

وشدد على الدعوة والتربية بقوله: «أنا متأكد أنه إذا تركوا لنا - الحكومة المصرية - المجال للدعوة، فأننا واثق أن التيار كله سيقف مع الإخوان، لأن التيار الإسلامي

الافتتاحي لجريدة أخبار اليوم (٦/١٦) بقلم إبراهيم سعدة على صفتين كاملتين منهما الصفحة الأولى نفسها بعنوان «إنهم يحفرون تحت أقدامهم» وصورة ضخمة لقبة مجلس الشعب.

وكان محتوى المقال التذكير بأسباب حل المجلس سابقاً ثم التذكير بالمخالفات الصارخة التي قام بها النواب الذين انشقوا على الحزب الوطني وما أنفقوه من مبالغ في الدعاية والطعن التي قدمت ضدهم. ثم تناول الممارسة البرلمانية الحالية وركز على قضية حوت مدينة نصر النائب فوزي السيد وبعض رجال الأعمال الآخرين مثل أيمن نور وأحمد عز ومحمد أبو العينين وعبدالله طابيل، والعجيب أن غالبيتهم ينتمي للحزب الحاكم والثلاثة الآخرين رؤساء لجان مهمة في المجلس هي الخطة والموازنة، والإسكان، واللجنة الاقتصادية.

واتهمهم جميعاً بالاستفادة من مواقعهم البرلمانية لتسهيل أعمالهم الخاصة والمتاجرة مع الحكومة. ثم خلس إلى نتيجة غريبة وهي أن السبب هو نظام الانتخاب الفردي مععدد عيوب النظام الفردي ومحبذا العودة إلى نظام القوائم الانتخابية، وطبعاً ما لم يقل هو أن نظام الانتخاب بالقوائم سيؤدي لا محالة إلى الحكم بعدم دستوريته والعودة إلى الدوران في حلقات حل مجلس الشعب، وكذلك سيؤدي إلى محاصرة الإخوان المسلمين حيث إن القوائم هي للأحزاب فقط وسيحرم منها الإخوان والمستقلون.

٣) التفاهم مع بعض النواب الذين تقدموا باستجابات حول الفساد وذلك لتهدئتهم أو مساومتهم حتى يسحبوا هذه الاستجابات وبالفعل أثناء نظر المجلس (٦/١٦) لتحديد موعد مناقشة أربعة استجابات حول الفساد في الجهاز المصرفي تقدم بها النواب، رجب هلال حميدة (الأحرار) ومحمد البدرشيني (مستقل ناصري) والبدري فرغلي (التجمع) وأيمن نور (مستقل وفدي سابقاً) قام الأولان بمبادرة سحب استجاباتهم بينما أصر الآخران على تحديد الموعد كما أصر نائب الإخوان مصطفى محمد على مناقشة طلب الإحاطة الخاص به حول الفساد في الجهاز المصرفي مؤكداً ضرورة كشف الفساد والفسدين لكي يتحقق الأمن الاقتصادي الحقيقي ولا يجب التستر عليهم بحجة عدم هز الثقة في الجهاز المصرفي وهو ما جعل الوزير كمال الشاذلي يتصدى للرد عليه قائلاً: نحن لا نتستر على فساد والدليل ما قدمته الحكومة من قضايا فساد طالت الكبار في الفترة الأخيرة، وأكد الناطق باسم الإخوان د. محمد مرسي أن الاستجابات طالما قدمت فإنها أصبحت اتهاماً مسلطاً على رقبه الوزراء، وأصبح المجلس وحده هو صاحب الولاية عليها وتحديد المسؤولية وتبرئة الوزير أو إدانته، وأن سحب الاستجابات سيؤدي إلى هز الثقة في الجهاز المصرفي وليس تدعيمها على عكس ما تقوله الحكومة.

وهكذا وفي نهاية الدورة البرلمانية التي ستنتفض خلال أسابيع قليلة شهد المجلس صحة طيبة وتصدياً للحكومة الفاسدة التي تعاني من تراكم المشكلات من كل حذب وصوب، ويقول البعض إن المجلس بذلك يدفع نحو قيام الرئيس بحله كما تم حل كل المجالس التي تشكلت في عهده باستثناء مجلس وحيد ■

أصدق تيار».

وقال: «الأحزاب السياسية لديها إفلاس فكري، بينما جماعة الإخوان لديها فكرة «التربية الإسلامية» وهي اللجنة الأولى، وإكسير الإصلاح كما وضعها الإمام البنا، فإذا قوي عنصر التربية، نستطيع أن ننشئ رأياً عاماً في الأمة، وسننجح وقتها، لما للرأي العام من تأثير قوي».

وقال: «لا بد للواجب الاجتماعي أن يكون كما قال تعالى: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ (العصر) مع استمرار الدعوة للإسلام».

وتحدث «صادق عبدالله عبدالمجيد» المراقب العام للإخوان في السودان في اللقاء قائلاً: «ما من دعوة تجدونها تقف ضد الإسلام إلا ويكون الإخوان المسلمون هم الهدف الذي لا يغيب عن أعين هؤلاء الأعداء، وقد أثبتت الأيام أن الإخوان أقوى من أن يقضي عليهم الأعداء».

ووجه صادق كلامه للشباب قائلاً: لا تدعوا اليأس يهزم قلوبكم، ولا تتصارعوا لكل ما يسمع ويرى، فأنتم رسل هذه الدعوة في بلادكم، فبلغوا ما تستطيعون. قال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»، وذلك حتى تستقيم أمور المجتمع، وستظل هذه الدعوة «الإخوان المسلمون» هي الدعوة الرائدة ■

القاهرة: محمد جمال عرفة

أكدت مصادر دبلوماسية مصرية وأمريكية أن الزيارة التي قام بها أحمد ماهر وزير الخارجية المصري الجديد - والتي تعد أول زيارة له لواشنطن - قد فشلت في تهدئة التوتر المتزايد في العلاقات المصرية - الأمريكية في عهد الرئيس الحالي جورج بوش، بسبب الحملة التي يقودها اللوبي الصهيوني في الكونجرس وعبر الإدارات المختلفة ضد مصر.

وقد عكس الوزير المصري أجواء هذا التوتر في العلاقات حيث أعرب - في تصريحات عقب عودته عن رفضه للأسلوب الذي اتبعه البعض في الولايات المتحدة في تناول بعض القضايا، ووصف هذا الأسلوب بأنه مستفز ويحمل الكثير من عدم اللياقة. كما وصف الحملات الموجهة ضد مصر بأنها محاولات من بعض الأوساط التي لها أغراض شخصية تهدف إلى الإساءة إلى العلاقات المصرية - الأمريكية.

انتقادات ومساءلات

كان وزير الخارجية المصري قد تعرض إلى انتقادات ومساءلات واسعة حول العديد من القضايا في مقدمتها موضوع تعاون مصر مع كوريا الشمالية في مجال الصواريخ. ومحاكمة سعد الدين إبراهيم، والموقف من الأقباط وقضية السودان، وحرص منظمو حملة الانتقادات هذه لمصر في الكونجرس ولقاءات الوزير المختلفة على الإشارة أيضاً إلى ما أسموه (الحملة الإعلامية في الصحافة المصرية ضد إسرائيل واليهود) إلا أنهم جعلوها في ذيل قائمة الاتهامات لمصر لإخفاء دور اللوبي الصهيوني في تحريكها.

ومع أن مصادر مصرية شددت على أن زيارة ماهر لواشنطن كانت من أجل توضيح وتفسير مجمل المواقف المصرية تجاه تلك القضايا، إلا أنها انتقدت استقبال الأمريكيين - إعلامياً ورسمياً وفي الكونجرس - ماهر .

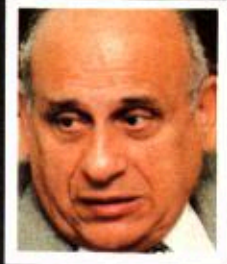
وحول أهم القضايا الخلافية بين البلدين قالت المصادر:

إنه في مجال الصواريخ الكورية قال مسؤولون أمريكيون إن البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية حثوا أحمد ماهر على إنهاء التعاون مع كوريا الشمالية في مجال تطوير صواريخ متوسطة المدى. بما فيها خطط مصر لشراء ٥٠ محركاً صاروخياً من طراز (نودونج) الذي يصل مداه إلى ١٢٠٠ كيلو متر.

وفي هذا الصدد دعت الحكومة الأمريكية مصر إلى الانضمام إلى معاهدة «نظام ضبط تكنولوجيا الصواريخ» التي تحظر شراء واقتناء صواريخ يزيد مداها عن ٢٠٠ كيلومتر. وقد أعاد ماهر التأكيد على موقف مصر بأنها سبق أن

الصواريخ الكورية .. الصهاينة .. السودان والأقباط تعيد التوتر للعلاقات

مصر: لماذا فشلت مهمة وزير الخارجية المصري في واشنطن



أنهت التعاون مع كوريا الشمالية بشأن الصواريخ، لكنه لم يقدم أي تعهد بأن بلاده ستوقع على تلك المعاهدة.

ويبدو أن موقف ماهر لم يقطع الأمريكيين: لذا أكدت صحف أمريكية أن الأمريكيين سيثيرون هذه القضية مجدداً مع وزير الدفاع المصري حسين طنطاوي خلال زيارته القادمة لواشنطن والتي لم تتحدد بعد.

المساعدات .. مقابل إبراهيم والأقباط !!

وفي ما يتعلق بمحاكمة سعد الدين إبراهيم تعرض ماهر لانتقادات شديدة وحادة خلال لقائه بعدد من أعضاء الكونجرس الذين طالبوا بأن يتدخل الرئيس مبارك للإفراج عن سعد الدين إبراهيم، كما تطرقوا لموضوع ما أسموه «اضطهاد المسيحيين الأقباط في مصر، محذرين بأن ذلك قد يؤثر على وضع المساعدة الأمريكية لمصر.

وفي هذا الصدد تقول المصادر المصرية أن هناك ما يشبه توزيع الأدوار بين الإدارة الأمريكية والكونجرس حيث ينتقد الكونجرس بشدة نقاطاً تتعلق بالأقباط أو حقوق الإنسان وينأى بمسؤولي إدارة بوش عن الخوض فيها باعتبار أن الرسالة وصلت عبر الكونجرس.

سفير تل أبيب .. عضو برلماني

أيضاً انتقد الأمريكيون ما تنشره الصحف المصرية ضد إسرائيل واليهود وكرروا مطلبهم المعتاد بالمطالبة بالعمل على وقفها ..

والأهم والمتوقع كان المطالبة بإعادة السفير المصري إلى تل أبيب رغم الربط المصري المعلن بين عودة السفير المصري وتحريك عملية السلام. ولكن يبدو أن ما أقدمت عليه القاهرة بعد عودة وزير خارجيتها سيثير غضب الصهاينة والأمريكيين أكثر، إذ لوحظ أن القرار الذي أصدره الرئيس المصري مبارك بتعيين ٤٥ شخصية مصرية في مجلس الشوري المصري



العلاقات اليمنية الأمريكية في مأزق (كول) واليهود اليمنيين



صنعاء: الـرجـحـان

ظهر خلال الفترة الماضية أن ثمة خلافاً بين صنعاء وواشنطن حول طبيعة التعامل مع التحقيقات الجارية منذ شهور طويلة مع المتهمين بتدبير حادثة (كول) . فالجانب اليمني يصّر على أن التحقيقات المطلوبة قد تمت ولا يبقى إلا إحالة المتهمين للقضاء . لكن الجانب الأمريكي يرفض هذا الأمر ويدخل أكثر من مرة لدى اليمنيين لإيقاف تحويل القضية للقضاء . كما يصرون على أن هناك ضرورة لإجراء تحقيقات مع عدد من المسؤولين اليمنيين الذين وردت أسماؤهم في التحقيقات مع المقبوض عليهم . لكن يبدو أن ذلك أمر يثير غضب اليمنيين وخاصة أن ورود الأسماء لا يعني اتهامهم بشيء محدد . ومن المؤكد أن الجانب الأمريكي وجد أنه لا توجد دلائل يستطيع بها أن يوجه اتهاماً واضحاً ضد المنفذين وخاصة أسامة بن لادن . فمنفذا العملية قُتلوا في الحادث نفسه . والرؤوس الكبيرة سبق لها مغادرة اليمن . كما تؤكد المعلومات . قبل الحادث ولم يبق إلا أشخاص قدموا خدمات أو تسهيلات دون قصد أو معرفة بالهدف الحقيقي لها . . . وربما ظن المحققون الأمريكيون أن التحقيق مع المسؤولين الذين وردت أسماؤهم ربما يفتح لهم باباً للوصول إلى ما يريدون أو على الأقل يعرضهم عن الفشل في الوصول إلى المنفذين الحقيقيين! الخطوات الأمريكية كانت حديث الوسط السياسي اليمني . وعكست صحف المعارضة كلها تعاطفاً مع موقف الحكومة اليمنية كما أن الرأي العام اليمني نفسه ما يزال يحمل شحنات غضب ضد الولايات المتحدة بسبب موقفها المنحاز للكيان الصهيوني وموقعها العدائي لانتفاضة الأقصى المستمرة منذ نهاية سبتمبر الماضي . ولا شك أن التطورات السلبية التي تشهدها العلاقات اليمنية الأمريكية لا تُرضي فريقاً رئيسياً في الحزب الحاكم يشار إليه عادة باسم اللوبي المساند لتقوية العلاقات مع

ما يزال حادث تفجير المدمرة الأمريكية (كول) في ميناء عدن اليمني يوم ١٢ أكتوبر ٢٠٠٠ م يلقي بظلاله على العلاقات اليمنية الأمريكية التي كان الطرفان يظنان أنها قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من التعاون ولا سيما العسكري قبل أن يهز انفجار (كول) عدداً من المسلمات التي بدا أنها استقرت . وعلى الرغم من أن الزيارة المرتقبة للرئيس اليمني علي عبدالله صالح للولايات المتحدة لم تزل قائمة رسمياً وفق تصريحات السفارة الأمريكية في صنعاء إلا أن الشائعات في اليمن أن الزيارة تم تأجيلها من قبل الأمريكان ما دفع اليمنيين إلى إلغاء مناورة عسكرية مشتركة بين قوات يمنية وأمريكية . ثم تلا ذلك إعلان الخارجية الأمريكية إغلاق القسم القنصلي في سفارتها وتخفيض عدد الدبلوماسيين العاملين فيها ونصح رعايا الولايات المتحدة بعدم البقاء في اليمن أو السفر إليها ، وفيما كانت اللقاءات اليمنية الأمريكية تتسارع في صنعاء لكي لا تأخذ القرارات أبعاداً أكثر سلبية: أعلن مكتب التحقيقات الفيدرالية سحب المحققين التابعين له والمتواجدين في اليمن بصورة مفاجئة!

الجانبان: اليمني والأمريكي حاولا عدم الانجرار وراء التاويلات الصحفية التي فسرت ما يجري بأنه تدهور مفاجئ في العلاقات الثنائية بينهما . وحرص كل طرف على القول بأن ما جرى كان نتيجة احترازا من أمني وقائية أعاد الأمريكيون سببها إلى تلقيهم تهديدات جديدة فيما فسرهما اليمنيون بأنها بسبب خوف الأمريكيين من أعمال انتقام توقعوا حدوثها بعد صدور الأحكام في قضية تفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام . لكن في كل الأحوال تبقى حادثة (كول) هي ما لا يمكن تجاهله في التطورات الأخيرة . فقد

(ذي الاختصاص الاستشاري وليس التشريعي) لاستكمال عدد نواب المجلس الذين تم انتخاب نصفهم مؤخراً تضمن تعيين سفير مصر في إسرائيل محمد بسيوني الذي تم استدعاؤه، ما يعني أن عودته أضحت غير متوقعة.

السودان.. نقطة خلاف جوهريّة

وفيما يتعلق بالسودان فقد وجهت انتقادات أمريكية لموقف مصر تجاه السودان ورعايتها لمؤتمر مصالحة سوداني يقوم بالأساس على الدعوة لوحدة السودان بالمخالفة للموقف الأمريكي المعلن في عهد بوش بالبحث عن خطط لتقسيم السودان.

وقد لاحظ أحمد ماهر أن الانتقادات الأمريكية لموقف مصر بهذا الشأن سببها وجود تيار مؤثر داخل الحكومة الأمريكية والكونغرس يميل إلى تقسيم السودان وفصل جنوبه كحل لحالة الحرب في جنوب السودان، بيد أن الوزير المصري شرح موقف مصر بوضوح ورفضها للخطة الأمريكية في هذا الصدد باعتبار أن أمن السودان من أمن مصر والتحريك بما يضر السودان معناه الإضرار بمصر.

كذلك سعى الوزير المصري لإخراج الأمريكيين بشكل غير مباشر بشرح ما كشفته الخرطوم مؤخراً عن مخاوف من بدء خطط تقسيم السودان بدعم أمريكي.

وكان الدكتور مصطفى عثمان وزير خارجية السودان قد عرض وثائق حول الدعم الأمريكي للمتمردين تتضمن تقديم وزير الخارجية الأمريكي كولن باول مبلغ ٢٠ مليون دولار للتجمع المعارض الذي تعد حركة التمرد هي عماد قوته العسكرية، كما عرض بيانات حول الدعم الذي تقدمه بعض منظمات الإغاثة الغربية للمتمردين وخطتهم لإنشاء دولة مستقلة في الجنوب ورفض كل مقترحات الحكومة السودانية للتسوية والتي وصلت لحد إعلان الخرطوم قبولها تقسيم موارد البترول بين شمال وجنوب السودان، وحرص أمين عام الجامعة العربية الجديدة عمرو موسى علي عقد لقاء خاص للوزير السوداني مع مندوبي الجامعة لعرض هذه المعلومات الخطيرة عن تلقي المتمردين دعم عسكري أمريكي - اعترفت به صحيفة واشنطن بوست - حيث انتهى اللقاء بطلب السودان دعماً عربياً مادياً لمواجهة هذه الهجمات.

وتعتقد المصادر المصرية أن الملفات التي فجرها الأمريكيون في وجه وزير الخارجية الجديد أحمد ماهر قد تعيد التوتر مرة أخرى لملف العلاقات المصرية الأمريكية والذي سبق أن تعرض للتوتر عدة مرات بسبب الخلاف في وجهات النظر بين البلدين مما دعاها للاتفاق علي إجراء «حوار استراتيجي» عقدت منه ثلاثة جلسات حتى الآن ولا تزال الجلسة الرابعة معلقة منذ انتهاء إدارة الرئيس الأسبق كلينتون ■

واشنطن. وهو تيار يمثل عدد من الوزراء والمستشارين وفي مقدمتهم د. عبد الكريم الإرياني رئيس الوزراء السابق وأمين عام حزب المؤتمر الشعبي الحاكم. ولا حظ مراقبون أن صحيفة الحزب الحاكم شنت الأسبوع الماضي هجوماً حاداً ضد تيار الإصلاح الإسلامي بسبب مقال نشر في صحيفة (الصيحة) الإسلامية وتضمن تحليلاً عن التطورات الأخيرة وأسباب التوتر في العلاقات بين صنعاء وواشنطن. واعتبرت صحيفة الحزب الحاكم في مقال افتتاحي لها أن ما ينشره (الإصلاح) هو محاولة للكيد ضد العلاقات مع الولايات المتحدة التي تحكمها مصالح مشتركة أكبر من أي أزمة وفق تعبير الصحيفة. ويبدو أن أشد ما ألم بعض رموز الحزب الحاكم هو ما جاء في الصيحة من أن مستوى المساعدات الأمريكية لليمن لا يتناسب إطلاقاً مع الأهمية التي تعطى للعلاقات مع واشنطن في الوقت الذي دعمت الولايات المتحدة من تعاونها (عسكرياً) مع اليمن حتى صارت زيارة قيادات عسكرية أمريكية لليمن أمراً دورياً. كما كان الطموح الأمريكي واضحاً في الاستفادة من الميزات الاستراتيجية التي يوفرها موقع اليمن على المحيط الهندي والبحر الأحمر وطريق النفط العالي المتجه نحو أوروبا. وتداولت الصحافة أنباء وتقارير عن رغبة الأمريكيين في الحصول على قاعدة عسكرية في جزيرة (سقطرى) لكنها لم تتأكد ويبدو كأنها بالونات اختبار تطلق لجس نبض الرأي العام أو تسريبات من جهات معارضة بغرض المكيدة والتشهير السياسي. ومع ذلك فإن قاعدة عسكرية، أو مناطق ثابتة لخزن الوقود والمعدات والذخائر، سوف يظل هدفاً دائماً ومطلباً أمريكياً يبحث عن ثغرة أو مبرر.

المصادر اليمنية تعلن - عبر الصحافة - أن هناك أسباباً للإجراءات الأمريكية الأخيرة غير تلك المتعلقة بالحذر من عمليات إرهابية ضد السفارة الأمريكية ورعايا الولايات المتحدة الأمريكية. وتحدد أسباباً أخرى مثل الموقف اليمني الرسمي المؤيد للانتفاضة، وكذلك الموقف اليمني الراض لإعادة فتح باب الزيارة لأفواج اليهود اليمنيين أو غير اليمنيين - الذين كانوا قد حصلوا على تصريحات بالإذن بزيارة اليمن تحت ستار العودة إلى مناطق اليهود من أصل يمني. لكن الأمر تحول إلى السماح لكل يهودي - ولو كان من داخل فلسطين المحتلة - بزيارة تحت ستار الأفواج السياحية وهو ما أثار ضجة كبيرة في العام الماضي بسبب إحراجاً للنظام في صنعاء جعلها تقفل الباب نهائياً دون تفريق بين اليهود. ولا شك أن الموقف اليمني لا يرضى الولايات المتحدة التي جعلت من صلب مهام سياستها في اليمن تليين سياستها للسير نحو عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني.

ومع أن الحالة الراهنة للعلاقات اليمنية الأمريكية ليست طبيعية. إلا أن ذلك لا يعني أنها لن تعود إلى مستواها الأول. وفي كل الأحوال سوف يبقى كل طرف يحمل انطباعات عن الآخر لا يابه. في بعض القضايا - أن يراعي مصلحة الآخر طالما أنها تسبب له مشاكل. ولذلك فالعلاقات ستكون علاقات صداقة ممزوجة بشيء كثير من الحذر وشيء ما من عدم الثقة! ■

بيروت: هشام عليوان

في عملية إعادة انتشار القوات السورية المفاجئة في لبنان من الممكن التفريق بين ثلاث مسائل مرتبطة فيما بينها بخطط رفيع: الأولى وجود أزمة بين المسيحيين ودمشق بسبب المطالبة بخروج الجيش السوري إثر انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوبي لبنان العام الماضي، والثانية أزمة بين المعارضة والحكم اللبناني أو بين الطبقة السياسية ورئيس الجمهورية على خلفية الدور المتعاظم للأجهزة الأمنية في الحياة السياسية، والثالثة الخلاف المستجد بين المقاومة والقوى السياسية الأخرى بسبب إصرار الأولى على استكمال عملياتها العسكرية ضد الاحتلال في مزارع شبعا، على أن المطالبين بخروج القوات السورية العاملة في لبنان يلتقون مع الآخرين الذين ينتقدون أداء رئيس الجمهورية إميل لحود في هذا الملف وغيره ويطلبون كذلك تحرير مزارع شبعا بالطرق الدبلوماسية: أي عبر اعتراف الحكومة السورية بلبنانية المزارع ما يفرض اعتراف الأمم المتحدة بذلك ويصبح لزاماً على إسرائيل أن تنسحب منها طبقاً للقرار ٤٢٥ أو أن تعيدها للبنان على أساس القرار ٢٤٢ لاحقاً.

خيطة جامع

أما الخيط الجامع بين المحاور الثلاثة فليس سوى النائب وليد جنبلاط الذي يرفع شعار تصحيح العلاقات اللبنانية السورية عبر إعادة الانتشار وتبديل طريق التعامل السوري مع الملف اللبناني ومكافحة تهريب البضائع بين لبنان وسوريا وهو الذي يلحق بالغ الضرر بالإنتاج الزراعي اللبناني وإعادة النظر بمقولة تحرير مزارع شبعا بالطرق العسكرية.

لذلك جاءت خطوة إعادة الانتشار مفاجئة لأن أحداً لا يمكن له أن يتوقع أن تكون مفاعيل المصالحة بين دمشق والزعيم الدرزي وليد جنبلاط قد وصلت إلى الحد الذي تستجيب فيه القيادة السورية بهذه السرعة إلى مطلبه الأساسي وهو تصحيح العلاقات السورية اللبنانية، علماً أن إعادة الانتشار ليست سوى المظهر العسكري من العملية التصحيحية، وربما كان الأقل أهمية فيما بات مطلوباً أكثر تحصين العلاقة السورية اللبنانية المميزه لمواجهة المتغيرات المحلية والإقليمية حيث لم تعد تُجدي الخطابات القديمة والتي كانت تصلح لفترة سابقة.

بعبارة أخرى، إن خطوة إعادة الانتشار إن قيمت من ناحية عسكرية بحثة فهي

ج.ت.ل



إعادة الانتشار

صراع المحاور والقوى

محدودة الأهمية ولا تعدو أن تكون خطوة تكتيكية معينة لتحسين الأداء العملياتي لا أكثر. وإن قُوِّلت بما ينص عليه اتفاق الطائف فهي خطوة جزئية لا بد أن تتبعها خطوات لاحقة. ولم تعلن دمشق فيما مضى أن إعادة الانتشار حسب الاتفاق المذكور ستتأخر بسبب الظروف الإقليمية الضاغطة بعد حرب الخليج الثانية واستمرار حرب التحرير في جنوب لبنان ما بين عامي ١٩٩٢م و٢٠٠٠م، ولا أفصحت الحكومة اللبنانية بما يشفي غليل المعارضة في هذا الشأن، بل ظل الموقف اللبناني الرسمي حتى اللحظة الأخيرة هو أن الوجود السوري ضروري وشرعي ومؤقت، أما إعادة الانتشار فمقضية يقرها الجيشان اللبناني والسوري لا غير، فيما وجه بيان المطارنة الموارنة في سبتيمر الماضي والذي انتقد سورية بسبب ما اعتبره تلكؤاً متعمداً عن تطبيق اتفاق الطائف، بالتأكيد على أن الموقف التصعيدي والمعادي لسورية قد أحبط عملية إعادة انتشار القوات السورية كانت قد بدأت في ربيع العام الماضي وتوقفت بعد انسحاب الصهاينة من الجنوب و وفاة الرئيس السوري. واستؤنفت العملية في الخريف

العسكري وحسب.

إعادة انتشار

سياسي

بكلمة أخرى، إن إعادة الانتشار ذات مغزى سياسي مهم للغاية يبشر بإعادة النظر بكيفية تعاطي دمشق مع القوى السياسية اللبنانية لا سيما مع حلفائها التقليديين، أي رئيس الحكومة رفيق الحريري والنائب وليد جنبلاط ورئيس مجلس النواب نبيه بري الذين بدوا متضررين من منح رئيس الجمهورية أفضلية على من عداه من الحلفاء الموثقين وذلك منذ انتخاب العماد إميل لحود رئيساً للجمهورية قبل أكثر من عامين، والذين اجتمعوا مؤخراً في حلف موضوعي هش بعض الشيء، لكنه مؤثر في بعض المواقع. وأثار

اجتماعهم مؤخراً قلق المعسكر الآخر الذي يمثل رئيس الجمهورية إميل لحود والأجهزة الأمنية التي تلقت حوله وحزب الله والأحزاب الصغيرة المؤيدة لسورية مثل الحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب البعث السوري و«الأحباش» أو جمعية المشاريع الخيرية؛ ذلك أن الحلف الثلاثي المشار إليه يملك مع حلفائه المسيحيين غالبية نيابية قادرة على تمرير قوانين الحكومة رغم معارضة رئيس الجمهورية لها، بل إن هذا الحلف يستطيع نظرياً منح الحكومة الحصانة الكافية للمضي قدماً في الإصلاحات الاقتصادية ذات الكلفة الاجتماعية العالية الثمن رغم التحفظات التي قد يبديها حزب الله أو رئاسة الجمهورية والدوائر المحيطة به، هذا مع العلم أن الصدام بين هذين المعسكرين يودي حتماً ليس فقط بالإصلاحات والأمال المعلقة عليها بل يهدد كيان الدولة نفسها!

معركة رئاسية مبكرة

إن خطوة إعادة الانتشار سبقها احتدام في الموقف الداخلي بين المحورين الرئيسيين وقطبهما



سياسي بعد العسكري

م.. هل بدأت معركة خلافة لحود؟

المنصرم ثم توقفت بسبب الحملة المشار إليها والتي ضمت المسيحيين عموماً والدروز بقيادة النائب وليد جنبلاط.

إن البطريرك الماروني نصر الله صغير - يؤيده في ذلك غالبية المسيحيين - طالب بخروج القوات السورية في نهاية المطاف وبأسرع وقت ممكن، فيما دعا جنبلاط إلى إعادة الانتشار من منظور الدور العسكري المطلوب في لبنان إزاء إسرائيل وتصحيح العلاقات الثنائية.

وعموماً، فإن الخطوة الأخيرة تسهم من دون شك في راب الصدع نسبياً بين دمشق وبعض حلفاء سورية في لبنان وهم اليساريون إجمالاً؛ أي الحزب التقدمي الاشتراكي وتيارات أساسية في الحزب الشيوعي ومشتقاته، والذين انضموا أخيراً فيما يسمى بـ «المنبر الديمقراطي»، ومجموعة من الشخصيات المسيحية المعتدلة التي جمعها «لقاء قرنة شهوان». ومن ناحية أخرى، تُضعف عملية إعادة الانتشار شوكة القوى المسيحية المتشددة والتي لا ترضى بأقل من خروج سورية من لبنان على الأصعدة كافة وخاصة السياسية منها والأمنية وليس الصعيد

رئيس الحكومة رفيق الحريري ورئيس الجمهورية إميل لحود ما استدعى تدخلاً من جانب نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام لمصالحة الرؤساء الثلاثة أي بإضافة رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي مر بفترة جفاء مع الرئيس لحود بسبب ما ورد من اتهامات خطيرة في مجلس النواب أثناء مناقشة موازنة العام الحالي للأجهزة الأمنية اللبنانية، وخاصة ما ذكره النائب باسم السبع الموالي للحريري عن عمليات التنصت التي تقوم بها أجهزة أمنية رسمية على هواتف سياسيين وصحفيين وقضاة بشكل مخالف للقانون، والاتهام يطال مباشرة مدير عام الأمن العام اللواء الركن جميل السيد المقرب من الرئيس لحود. ولا يعود غضب بري فقط إلى تجاهل مصالحه في الجنوب، بل إن المعلومات المتداولة في الصالونات السياسية كانت قد بدأت تشير إلى دور محتمل اللواء الركن السيد في خلافة بري على رأس مجلس النواب، وتردد في هذا الإطار أن حلفاً قد انعقد بين الوزير الماروني سليمان فرنجية والسيد يقوم على دعم الثاني للآخر ليكون رئيساً للجمهورية بعد انتهاء ولاية لحود على أن يدعم الأول الثاني ليكون نائباً ثم رئيساً للمجلس، ويقال من جهة مقابلة أن اللواء الركن السيد على علاقة حميمة بمسئولين سوريين، وهذا ما يجعله في موقع مميز عن الآخرين، علماً أن السيد متهم منذ سنوات بالتنصت على مكالمات رئيس الحكومة رفيق الحريري في التسعينيات، وهو ما دفع الحريري إلى معارضة ترقية إلى رتبة عسكرية أفضل.

توريث حزب الله

واللافت في المنازعات الأخيرة دخول حزب الله على الخط بخلاف سياسة ثابتة اعتدها منذ وقت طويل وتقضي بالبعد عن المحاور والتحالفات الداخلية حفاظاً على المقاومة وعلى خيار حزب الله تحديداً، من ناحية أخرى، فإن أقوى داعم لسياسة الرئيس إميل لحود هو حزب الله رغم عدم وجود حلف سياسي بين الطرفين، وهذا ما جعل الحزب هدفاً لخصوم الرئيس لحود لإضعافهما معاً.

وبالمحصلة فإن إعادة انتشار القوات السورية قد تكون مؤشراً على إعادة انتشار سياسي سوري ولبناني بحيث يعاد النظر في نسيج العلاقات بين الأطراف اللبنانية ودور المقاومة في الاستراتيجية السورية الشاملة ومستقبل العلاقات اللبنانية السورية ومستويات التعاون وحجمه ونوعه وقد لا يكون سوى مناورة تكتيكية لقتل الوقت الضائع وإفساح المجال أمام سورية وحلفائها لاستيعاب الموقف المستجد لبنانياً وإقليمياً، سياسياً واقتصادياً ■

تصريح المصدر الأمني بشأن ميثاق الإخوان المسلمين السوريين

مقاييس القوة ودلائل الضعف الفائبة



٢٠١١/٥/٣م، يخرج من أرشيف أواسط الثمانينيات!!

الانغلاق على الذات

وهذا وحده جدير بأن يؤكد بأن ثمة انغلاقاً على الذات وانكفاء على الماضي، وتحجراً أمام كل المستجدات العالمية والمحلية، الاستراتيجية والسياسية والثقافية. هذا العجز الفسيولوجي، عن استقبال المؤثرات، أو عن الإحساس بها، يذكر إلى حد كبير بالرئيس الروماني (شاوشيسكو)، فقد كان وهو يقاد إلى حتفه في الساعات الأخيرة، يسأل السائق الذي بجانبه، أين غاب مستقبلوه من الجماهير؟

ولماذا لا يصفقون؟؟ وعندما اقتيد إلى ساحة الإعدام ليُرمَى بالرصاص، لم يكن يصدق أبداً أنه سيموت، فهو قد استقر في أعماق خلاياه الدماغية المتبسية أنه أكبر من كل ما أتى به الزمان من متغيرات، ولذا فقد أصر أن يخرج إلى الحفل الذي توقعه مليئاً لطموحاته الرجعية، برفقة

لحق بها حين نشر هذا المقال.. ولكن ليس قبل أن تبرز حقيقة نطقت بها هذه الدلائل والأحداث، وهي أن في سورية، جهة رسمية، رخصت لصحيفة (الدومري)، واعتبرتها أول القطر، وجهة أخرى، قبلت هذا الترخيص على مضض، ثم باتت تعد على الصحيفة الأنفاس.

وجهة أطلقت الصحفي وداعية حقوق الإنسان (نزار نيوف) وأمرت بأن يوصل خط الهاتف إلى بيته، وجهة أعادت اختطاف الصحفي المذكور، وتسترت على هذا الاختطاف. وجهة أعلنت في الخطاب الدستوري الأول، أنها تفهم الديمقراطية على أنها استمداد من الآخر (كل ما يحق للآخرين يحق لي). وفئة تفكر بعقلية (ما فوق أديهما إلا أنا). هذه الحقيقة جوهرية في فهم حقيقة (الموقف السوري) وفي تحديد الأسس الملزمة للتعاطي معه.

وبالعودة إلى تصريح المسؤول الأمني، المتعلق بأوراق الإخوان، يلحظ المتابع، أن جواب هذا المسؤول عما طرحه الإخوان في

بقلم: زهير سال (*)

ثلاثة أحداث تتابعت في دمشق خلال أيام مضت، تجعل العنق تلتفت بعنف إلى الورا، أو تتطلع بياس إلى الأمام، جاء الخبر الأول عن تضيق عُرْفِي على صحيفة (الدومري) الوليدة، التي نتمنى لها طول العمر، والتي ما امتلأت رثاها من الهواء بعد. وكان الخبر الثاني اختطاف الصحفي وداعية حقوق الإنسان، نزار نيوف.

ويرز الموقف الثالث في تعاطي مسؤول أمني سوري، إعلامياً، مع ميثاق الشرف الوطني، الذي أصدرته جماعة الإخوان المسلمين في ٢٠١١م، واعتبرته أوراقاً وطنية أولية مطروحة للحوار..

ربما نترك للقارئ، أن يربط تتابع الأحداث، وما سبقها من مثيلاتها، وما يمكن أن يكون قد

(*) كاتب سوري

زوجته لتلقى معه المصير نفسه!!

ثمة نقطة مهمة لم نلاحظ، ربما، في ميثاق الإخوان المسلمين، هي أنهم تقدموا بأوراقهم، إلى جميع القوى السياسية في سورية، وإلى الشخصيات السياسية والفكرية والثقافية فيها، ولم يخطر ببالهم أنهم يتوجهون بها إلى المؤسسات الأمنية، أو أنهم ينتظرون حواراً على هذه الأوراق معها. إن واجب الأمني فيما، نقدّر، أن يتابع بدقة وموضوعية، حجم التفاعل (النظري) والعملي الذي لقيته هذه الأوراق، وأن يقدم تقريراً صادقاً لا سانحاً عن هذا الحجم. وربما من المفيد أن يقال: إن مهمة الأمني في هذا المجال قد أخفقت، وأن موقفه الذي عبر عنه تنقصه المعلومة، أو تنقصه ربما القدرة على التحليل.

التفاعل الإيجابي

إن التفاعل الإيجابي، (ونحن نعتبر كل تفاعل، حتى تصريح المسؤول الأمني، إيجابياً) الذي حظيت به هذه الأوراق، كان أكثر مما توقعت وقدّرت الجماعة له في بداية الأمر. ونحب أن نؤكد، أن أحداً ممن اتصل بالجماعة، لم يجمال ليعلم استعداداته للتوقيع على بياض، وإنما الذي أكدّه الجميع أن الأوراق الأولية أرضية صالحة للحوار... وإمعاناً من جماعة الإخوان المسلمين في ترك الأبواب مفتوحة على كل الاتجاهات، فإنني أقترح أن تعلن تحفظها على قبول أي موقف رسمي، إن لم يكن صادراً عن جهة سياسية، كانت هي في الأصل بعض من توجه إليه الخطاب.

إن معايير (القوة) و(الضعف)، لا تستند فقط على المقياس (الشاروني) مثلاً.

فنحن في جماعة الإخوان المسلمين، ننظر إلى أطفال فلسطين مع حجارته الصغيرة، ومقاليهم البدائية، وإلى اللاجئين في مخيمات الصفيح يعيشون الأزمات تلو الأزمات: ننظر إلى هؤلاء على أنهم الطرف الأقوى في معادلة الصراع، فهم الحقيقة الوحيدة الثابتة على الأرض، وننظر إلى شارون، وإلى كل آلة الحرب الصهيونية وإلى كل من وراء شارون، على أنهم الباطل الزهوق، والليل المولي، وإن تطاول حتى ظن امرؤ القيس أنه ليس بمنقوص.

فموازين القوة والضعف لا ترتبط (بالماضي) ولا تتوقف عند (الحلقة)، وإنما ترتبط بالسنة الربانية، وبالإرادة المفتحة على المستقبل، وبالعزم المنسجم مع إيقاعات الزمان والمكان وما فيهما من مستجدات ومتغيرات.

ويبدو لي أن جماعة إسلامية عقائدية كجماعة الإخوان المسلمين، حين تكون قادرة على إصدار ميثاق شرف وطني، كالذي أصدرته، ثم تتفاعل بكل قواها الداخلية معه، على نحو غير مسبوق، لا يمكن أن توصف بضعف، ولا أن يقال إنها

المحتلة بغير الكلام والبيان.. ولو فتحت أبواب الجهاد وبحق، لما ارتدت طلاقة على صاحبها، ولا أخطأت أخرى تحت تأثير عوامل القهر والكبت والإذلال طريقها.

في القراءة المتأنية للطرح الإخواني، وللتعاطي الأمني، تبدو ازدواجية في الموقف تعبر عن تضادية كاملة في الرؤية. فالإسلامي نظر إلى المستقبل، وتعلق به، فأنفتح وانطلق وأكل واستبشر، والأمني نظر إلى الماضي، فانقبض وانغلق وعبس ويسر. ولم تكن مشكلة الماضي عند الإسلامي سهلة أو بسيطة، ولكن موقفه مع قواعده، التي حاول الأمني أن يتأرجح عليها، منضبط وفق رؤية شرعية، تحكمه ولا يحكمها، تغيّره ولا يغيّرها، رؤية تجعل (القرح) مهما اتسع، و(الجرح) مهما كان عميقاً، مادام في جنب الله صغيراً، فيحتسب ويسترجع، ويعيش فقه الآتي الأجدى والأففع.

حديث الماضي

أما إذا كان لا بد أن يكون حديث عن الماضي، فربما أجوز المثل العربي فاقول: «أذكرتني الطعن، وما كنت ناسياً»، في الحديث عن الماضي، لن أخوض في تبادل الاتهامات، أو في حديث عن الضحية ومن الجلاذ. وسأكون عصياً على الاستفزاز، وأقول ربما، وأكرر ربما، لا يقبل (الأمني) أن يفرض نفسه على التاريخ والوطن والموقف (خصماً وحكماً) (قاضياً وجلاً)، ولذا فإنني في هذا المقام أدعوه أمام الرأي العام الوطني والعربي إلى الكلمة السواء، أدعو إلى أن توضع ملفات الوطن جميعاً، وملفات الإخوان المسلمين بشكل خاص على منصة قضاء وطني عادل حر ونزيه، وليقل هذا القضاء كلمته التي ينبغي أن تدعن لها الرقاب.

أما الحديث عن أزمة (المال) و(أزمة المكان)، فكم طاب خبر الحرية مع ترب الأرض، وكاني بمن يشير إلى الضيق والحاجة، لا يدري ولا يريد أن يدري أنها أزمة رافقت الغربة، ونمت معها، فلا جديد فيها إلا ما تنشئه الأهواء. وفي أزمة المكان، فربما غاب عنه، أن كل مكان ينبت العزّ طيب. وربما ذكرنا رسل قريش إلى النجاشي، عندما قال أحدهم للآخر: لأحدثن الملك غداً حديثاً استأصل به شأفتهم، فأجاب الآخر (الجاهلي) الأمثل طريقة: ويحك فإن لهم قرابةً ورحماً!!

والف وسام على صدر الدبلوماسية الأمنية التي تفتخر أنها انتصرت لا في استرداد الجولان، وإنما في حرمان شاب، معارض أبوه، من مقعد في جامعة، وفي مطاردة طفل في العاشرة من حقه في تعليم أساسي، أو في إرغام مواطن سدت في وجهه الأبواب، وضافت به السبل على أن يجلس على كرسي في سفارة ليكتب عن نفسه.. أنا المجرم التائب.. أقر واعترف فألف تهنة للقادة العظام ■

تبحث عن مخرج، بل إن هذا يؤكد أنها في أوج قوتها وقدرتها على التعامل مع الواقع بفقته المواطنة الصالحة المتجذّر في أعماق كل الأختار من أبناء هذا الوطن، ولعل هذه الحقيقة، هي التي استغرت صاحب التصريح فأخرجته عن صمته، وأعادته إلى أوراقه القديمة إلى أواسط الثمانين!!

إن التعرض لكل ما جاء في تصريح المسؤول الأمني، قد يدخلنا وإياه في باب الإثارة، دون أن يفيد الحوار شيئاً، ونحن نحب أن نأخذ أنفسنا بالأثر نخرج عن أفق الحوار الوطني وأدابه مهما كان حجم الاستفزاز وعمقه، ومع ذلك أجدني مضطراً للتساؤل: هل غمد (رايين) وبيروز وبتناهاو وباراك وشارون) سيُفهم الذي يقتر (أمنياً) وسلاماً) وأرجو أن يلحظ أنني قلت سيُفهم، وليس سيُفهمهم، قبل أن يجلس إليهم في مدريد وواشنطن، وقبل أن يستعجلوا (سلاًماً عادلاً) وشاملاً ودائماً..) تحت مظلة ترسانة من أسلحة الدمار الشامل التي يملكون!!

أقول للمصدر الأمني

ربما أريد أن أقول للمصدر الأمني المسؤول، الذي هو شريك في الوطن (شاء أحدنا أو أبى) أن رأساً نووياً، ولو محدوداً، حين يطلقه شارون الأول أو السابع، على وسط سورية سيدمر حماة وطرطوس، وسيهلك الحرث والنسل، وسيستسبب بالموت بكل أشكاله لأجيال من أبناء هذا الوطن، لن تميز قذيفة شارون بين شجرة وشجرة، ولا بين طفل وطفل، لن يكون لها وقت لتفحص (الهوية)، وإنما ستقتل: عمر وعلياً وخالد وإلياس.. هذه الحقيقة التي أدركها الإخوان المسلمون جيداً، منذ نشأتهم، وغابت وما زالت عن أذهان الكثيرين، وهي التي دفعتهم في عصر بات أكثر سخونة، بمتغيراته وتداعياته وتشابك العوامل المؤثرة فيه، إلى أن يسارعوا إلى طرح أوراقهم، محاولين تجاوز كل المعوقات التي يضعها القاصرون عن الإدراك، وعن تحمل المسؤولية في طريقهم.

لقد ضاع الجولان، سقط في ساعات، ثم ماذا حدث؟ هزّ اللامسؤولون أكتافهم.. ثم عادوا يتصاحكون، لقد نجونا، فقد انتصرنا، وإذا شاء (شريكنا الوطني) أن أدله على حجم الأدبيات التي تحدثت عن الهزيمة النصر لعلت.

أما الحديث عن الجهاد الذي يخيف، وهو حقاً يخيف «ترهبون به عدو الله وعدوكم» (الأنفال: ٦٠) فلماذا لا تفتح أمام شباب سحقه الذل، ذل ضبط النفس والاحتفاظ بحق الرد، الأبواب؟! لقد أخبرني (مواطني الأمني) أن الجهاد ينبغي أن يكون موجهاً ضد إسرائيل، وهي نقطة مركزية يبدو أن هذا الحوار قد انجبهها، من غير تنافس على ادعاء السابق فيها.. (ومواطني الأمني) من موقعه يملك أن يفتح الأبواب لمساندة الانتفاضة في الأرض

مايكل دميرل المجتمع :

المجتمع الدولي يدرك محاولات «إسرائيل» تهويد القدس

لندن: عامر الحسن

وصف باحث غربي مختص بشؤون الأوقاف الإسلامية، السياسة الصهيونية في القدس بأنها استيطانية توسعية تهدف لطمس ملامح المدينة الإسلامية، بما في ذلك المسجد الأقصى الشريف والمناطق المحيطة به. ووصف أستاذ العلوم السياسية للشرق الأوسط بجامعة «إكستر» جنوب غرب بريطانيا الدكتور مايكل دميرل في حوار مع م نوايا أمريكا نقل سفارتها للقدس مجرد رسالة لاسترضاء اللوبي الصهيوني القوي في واشنطن أكثر من كونها سياسة قد تسفر عملياً عن استفزاز مشاعر العرب والمسلمين. وأضاف بأن المجتمع الدولي، يدرك ما يجري داخل القدس من محاولات لتهويده، لكنه لا يمتلك النفوذ لممارسة ضغوطه على صناع القرار البريطاني والأمريكي. وفيما يلي نص الحوار:



الوقف استخارجها وترميمها بعد أن ردمت منذ فترة الحروب الصليبية. وبالفعل حاول الفلسطينيون إعادة فتح بوابة تؤدي للنزول للمسجد القديم، الأمر الذي أثار الجناح اليميني المتطرف في الكيان الصهيوني على أنها مجرد خطوة فلسطينية تكتيكية لتدمير بقايا آثار يهودية منها «هيكل سليمان».

وثانياً: أنه في «كامب ديفيد» تمت مناقشة مستقبل القدس، ومستقبل الأماكن المقدسة بها، وكان لدى الصهاينة الاستعداد لتوقيع معاهدة سلمية طالما ظلت تفاصيل ملف الحرم ومستقبل القدس مُرحلة لأجل غير مسمى. ويمرور الوقت ويسبب تجاهل هذا الموضوع الحساس، أصبح موضوع تبعية الحرم الإبراهيمي مثار جدل متزايد. وقد رغب الجناح اليميني المتشدد أن يوحد الصهاينة حول هذه المسألة، ويحسمها لصالحه، فقام شارون بزيارته للحرم الإبراهيمي كي يوجه رسالة واضحة بأن الكيان الصهيوني لن يتنازل عن هذه الأماكن المقدسة للفلسطينيين.

● تتسم محاولات الاستيلاء الصهيونية على الأوقاف داخل القدس بالسرية والكتمان، تماماً كمحاولات تل أبيب بناء ترسانتها النووية. هل واجهتكم أي مشكلات من الصهاينة أثناء عملك الميداني لتقصي الحقائق لكتابة أطروحتك وأعمالك التالية؟

○ نعم. فالصهاينة لا يحبون أن يتكلموا حول هذا الموضوع. وهذا يخلق لك صعوبة في البحث وفي جمع المعلومات. لكن عملياً ليس هناك تنسيق كامل بين كل الصهاينة حول احتلال الأوقاف وضمها للكيان الصهيوني، فهم لا يتفقون على كل شيء. وهناك نقاشات وجدل يدور بين الجماعات الصهيونية حول الطرق الأفضل لتحقيق سياسة

● هل تعتقد بأن سياسة الاستيلاء الصهيونية على الأوقاف داخل القدس ارتبطت بسياسة الحزب الحاكم في تل أبيب أم أنها سياسة صهيونية مبدئية بصرف النظر عن هوية واتجاه الحكومة؟

○ الاستيلاء سياسة مستمرة بصرف النظر عن الحزب، فسياسة الكيان الصهيوني في القدس هي سياسة استيطانية قائمة على الاستيلاء على الأرض وضمها، واحتلال الأرض والتحكم بالشعب الفلسطيني. والوقف جزء من هذه السياسة. فالسياسة الصهيونية لا تستهدف الوقف خصيصاً، لكنها جزء من السياسة العامة للتحكم وإخلاء الأرض. ورغم ذلك تظل هناك سياسة خاصة بالوقف تتعلق بالمناطق المحيطة بالأماكن المقدسة والحرم الشريف. فسياسة الصهاينة ظلت حتى زيارة شارون الشهيرة، تتسم بالحدز تجنباً لاستفزاز الفلسطينيين والمسلمين الذين يعرف الكيان الصهيوني حرمة الأراضي المقدسة لديهم.

● إذن ما التطور السياسي الذي حصل وأسفر عن نبذ هذا الحدز والتعدي على الحرم الشريف ومقدسات المسلمين بزيارة شارون المشؤومة التي فجّرت الانتفاضة؟

○ منذ اتفاقية «كامب ديفيد» مع مصر، ظلت هناك محاولات ومسااعي من إدارة الوقف للحفاظ على الأوقاف في القدس، وحدث في تلك الفترة أمران: أولاً: ازداد عدد المسلمين الذين يأتون للصلاة في الحرم الشريف، وهذا استدعى مشاريع توسيع مساحة الصلاة حول منطقة الحرم لاستيعاب زيادة العدد، وبالتالي حفز مناطق بالقرب من الحرم عبارة عن مساجد قديمة أرادت إدارة

● كتابك الشهير «سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨م، وهو أطروحتك لنيل الدكتوراة من أهم ما كتبت حول الأوقاف الإسلامية في القدس إلى جانب كتب وأوراق أخرى قدّمتها حول الموضوع نفسه. لماذا هذا الاهتمام من أكاديمي غربي بالوقف، لاسيما الوقف في القدس؟

○ اهتمامي بالوقف يعود إلى فترة دراستي الجامعية للدراسات الدينية، التي كانت تركز على الدراسات العربية والإسلامية. وقد لاحظت من خلال دراستي بأن للدين الإسلامي نظاماً يسنده ويدعمه وهو متميز عن النظام الغربي، ويعتبر الوقف أحد أهم أركانه. وكنت في ذلك الحين أبحث عن أفضل طريقة للتدليل على التقاء الدين بالاقتصاد بالسياسة في الإسلام فوجدتها مختزلة في فكرة الوقف، فهي مؤسسة ذات إمكانيات ومزايا اقتصادية ثمينة، وتنطلق من دوافع دينية، وفي الوقت نفسه يتمتع القائمون عليها بهيبة سياسية معينة. ولذلك اعتبرت دراسة الوقف دراسة لمؤسسة مهمة لفهم الديناميكية والحياة التي يتمتع بها الإسلام في عالمنا المعاصر.

وأما بخصوص الوقف في القدس، فقد لاحظت بأن العديد من الأوقاف داخل فلسطين قد تم الاستيلاء عليها قبل عام ١٩٦٧م، وتطور سياسة الاستيلاء بعد عام ١٩٩٧م، فكانت هذه التغيرات مثار اهتمام بالنسبة لي. ورأيت أن متابعة واقع الوقف سيساعدني على فهم آلية العمل والدعم في المجتمع الإسلامي الواقع تحت السيطرة.

com.al-hasan@maktoob

الاستيطان.. فهناك المتطرفون الصهاينة الذين يدفعون باتجاه ضم ومصادرة الأراضي بأي وسيلة.. من خلال حجج ومبررات عسكرية وأمنية... إلخ. وهناك من يرى بأن العملية يجب أن تتم بدرجة أقل استفزازاً وذلك من خلال - على سبيل المثال - تشييد ومد خدمات تجعل الوجود الصهيوني بالقرب من هذه الأوقاف أكثر قبولا لدى الفلسطينيين الذين يسكنون القدس.. فهناك استراتيجيات مختلفة، لكن عموماً كما قلت: الصهاينة لا يحبون أن يطرقوا هذا الموضوع.

● هل معنى هذه السرية التي تقسم بها سياسة الاستيطان الصهيونية تجاه الأوقاف والأثار الإسلامية أن المجتمع الدولي لا يعلم بحقيقة ما يجري؟

○ اعتقد أن الخارجية البريطانية والأمريكية تعرف تماماً ماذا يجري داخل القدس، لكن لا يعني هذا بالضرورة أن لديهم النفوذ والسيطرة على السياسيين ومن بيدهم سلطة اتخاذ القرار في الحكومة أو الإدارة الأمريكية. فالخارجية البريطانية لا تستطيع عبر معرفة موظفيها إرغام وزير الخارجية البريطاني على سياسة ما، ولا تستطيع الخارجية الأمريكية ذلك مع وزير خارجيتها.

● نشرت في كتابك سنة ١٩٩٢م نحو ٢٠ صورة فوتغرافية النقطة لمجموعة من الأوقاف الإسلامية في القدس، وبعضها يرجع وجوده لفترة صلاح الدين الأيوبي، وتظهر على بعض الأثار الإسلامية الأعلام الصهيونية أو المستوطنون المتطرفون.. متى كانت آخر مرة زرت فيها القدس بعد ذلك وهل طرأت تغيرات أو تطورات على المباني المصورة نفسها الآن؟

○ آخر مرة زرت فيها القدس كانت في ديسمبر الماضي، وكل مرة أزور فيها القدس التقى فيها بأصدقائي في إدارة الأوقاف، والتقى بعدنان الحسيني الذي يأخذني في جولة بالمواقع الإسلامية في القدس. وقبل ٢ أو ٤ سنوات كنت أعتقد بأن الملامح القديمة للمدينة ستندثر وتلاشى، وأن الإمكانات التي كانت تنفقها الأوقاف للمحافظة على تراثها لم تكن تقوى على مواجهة جهود المستوطنين الصهاينة لطمسها. لكن الأوضاع الآن تغيرت، واتسعت دائرة التنسيق والاهتمام بهذه الآثار بين الفلسطينيين والعالم العربي والإسلامي.

وصارت هناك عمليات منظمة ومدعومة للاهتمام وإعادة ترميم الآثار الإسلامية والوقف. وأصبحت تلاحظ بوضوح اللمسات الفلسطينية التي كانت هناك محاولات حثيثة لردمها، وقد صارت هذه البصمات ملحوظة. وشعرت بأن المستوطنين خسروا المعركة لصالح المسلمين فيما يتعلق باحتلال الممتلكات الفلسطينية.

● لعب الوقف دوراً سياسياً حاسماً بامتداد تاريخ المسلمين، سواء عبر مساندة مقدرات الدولة للإصلاح الداخلي، أو دعم الجند في الدفاع عن كيان الدولة الإسلامية

لم يعد وقف القدس تحت إدارة الأردن إنما أصبح تحت دائرة الاهتمام العربي وذلك أوجد روحاً وثقافة من الوحدة بين العرب والمسلمين

من الأخطار الخارجية. والقدس بلا شك منطقة صراع ساخنة بين الفلسطينيين والصهاينة.. فهل لاحظت بأن الأوقاف فيها لعبت دوراً سياسياً ملموساً؟

○ تماماً! وهذا هو الموضوع الرئيس لكتابي الجديد الذي أعكف حالياً على تأليفه حول سياسة القدس Jerusalem of Politics وكيف طرأ التغير في مفهوم الوقف وسط الصراع العربي - الصهيوني؟ وكيف أن الوقف في فلسطين كان خاضعاً لإشراف الأربن، لكنها الآن أصبحت تحت دائرة ضوء، واهتمام العرب جميعاً.. وهذا حدث من خلال طرق عدة وأحداث أوجدت روحاً وثقافة من الوحدة بين العرب والمسلمين..

● كيف تُقِيم النوايا الأمريكية لنقل سفارتها لواشنطن؟..

○ هذه النوايا ليست جديدة وإنما قديمة، وهناك بحث قيم لوليد الخالدي، يتكلم فيه عن المراحل التي عبرت فيه هذه النوايا عن نفسها. لكن حقيقة لا أدري ما مدى أهمية هذه الأصوات التي تنطلق من واشنطن بشأن هذه النوايا.. فأنا أعتقد أنها أصوات تعكس الساحة السياسية المحلية داخل واشنطن أكثر من وجوده حقيقة، فأنا لا أعتقد بأن الإدارة الأمريكية يمكن أن تكون غبية للحد الذي تحول أو تنقل فيه سفارتها للقدس قبل حل مشكلة الصراع، وتستفز بذلك العرب والمسلمين. وكما قلت فأنا أعتقد بأن معظم الأصوات التي تنادي بنقل السفارة هي موجودة في الكونغرس، وهي ردة فعل للضغط التي يمارسها اللوبي الصهيوني والمسيحيون المتطرفون (اليمين المسيحي) الذين ينسقون ويتعاونون فيما بينهم بشأن هذه القضية. وأعتقد أن خطاب واشنطن بشأن هذا الخصوص هو مجرد رسالة لاسترضاء هاتين الفئتين بدلاً من أن تكون سياسة أو قرار حقيقي. من جانب آخر، أعتقد أيضاً بأن الإدارة الأمريكية تستخدم هذا النوع من الخطاب كنوع من التلويح والتهديد لممارسة ضغوط على الفلسطينيين، وكأنها تقول لهم: إنكم إذا لم تفعلوا كذا سننقل السفارة، أو نفعل كذا..

● بمناسبة الحديث عن المسيحيين المتشددين، ألا تعتقد بأن أهمية القدس تراجعت في نظر الكثير من المسيحيين في الغرب، مقارنة بما كانت عليه الحال فترة الحروب الصليبية.

○ اعتقد أن هذا صحيح.. والاهتمام المسيحي بالقدس لم يعد بنفس درجة قوته خلال الفترة الصليبية، ولم يعد النفوذ كما كان أيضاً خلال فترة الانتداب البريطاني. لكن الذي جعلني أذكر البعد المسيحي، هو أن المسيحيين يمتلكون أراض وعقارات كثيرة داخل القدس تابعة لكنائسهم. فخلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات اشترت الكنيسة الأورثوذكسية اليونانية، والكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة الأرمنية أراض كثيرة. وقد وضع في الاعتبار بأن القدس مدينة صغيرة جداً، لذلك العقارات فيها تكتسب أهمية لدى الطرف المالك. وهذه الأراضي تقع في أماكن ومواقع حساسة في المدينة، مما يجعل معادلة فك الاشتباك بين الأطراف المتصارعة صعبة.

وصحيح أن شعبية الكنيسة تشهد تراجعاً، لكن لا يزال لها نشاط وجهد في الإبقاء على مؤسساتها من الزوال والانهيار. وحينما كنت أقوم بإجراء بحثي حول الأوقاف في القدس التقيت بقيادات من الكنيسة، ووجدت أنهم أيضاً يواجهون الاستيطان الصهيوني، بل ويواجهون الفلسطينيين المسيحيين من خارج الكنيسة في محاولة للحفاظ على مكتسباتهم الماضية، ونفوذهم على المدى البعيد. وهم كما لاحظت مصممون على الحفاظ على مواقعهم في القدس.

● تعمل حالياً كمدرس للشرق الأوسط في جامعة «إكستر» البريطانية.. إلى أي مدى تتيح المؤسسات الأكاديمية الغربية للباحث الغربي مثلك حرية التعبير عن رأيك الذي قد لا يرضي كثير من الجهات المتنفذة ذات الولاء للصهيونية؟

○ حتى الآن لم أواجه بأن قيل لي لا تكتب أو تنشر أو تدرس شيئاً.. فدموا تمكنت من التعبير عما أريده. ربما تأتي علي أوقات أقول فيها لنفسي بأنني يجب أن أتوخى الحذر فيما أقول، لكن هذا غالباً ما يكون بسبب الكياسة أكثر منه بسبب الخوف. وفي سياسة تدريسي للطلبة، فإني أربح في أن يعي طلبتي الحقيقة من جميع زواياها وجوانبها، ويتعلموا كيف يطورون رأيهم ويحددون موقفهم بأنفسهم. فأنا لا أدفع باتجاه وجهة نظر معينة.. أنا أعطيهم المعلومات فقط..

قبل ١٠ أو ١٥ سنة، عندما كنت أعطيهم المعلومات كان هذا يعني لمعظم الطلبة أن هذه هي المرة الأولى التي يدركون أو يفهمون فيها وجهة النظر الفلسطينية أو العربية، وهذا كان أمراً غير شائع في تلك الفترة، لأن الغالبية كانت ذات ميول صهيونية ومؤيدة أو متعاطفة مع الكيان الصهيوني. أما الآن، فالعكس هو الذي حدث! فتجد أن غالبية الناس متعاطفون أو متفهمون للقضية الفلسطينية وللفلسطينيين وللعرب. ويجب هنا أن نتأكد، من باب الموضوعية، أنهم يفهمون أيضاً وجهة النظر الصهيونية كي يتمكنوا كما ذكرت من تنمية إدراكهم على التفكير المستقل، وتحديد موقفهم عن علم ■

وحيد يسعى للحكم الدكتاتوري

الدوحة: للمجتمع



تعيش إندونيسيا أزمة سياسية حرجة بسبب الصراع على السلطة بين البرلمان والرئيس عبدالرحمن وحيد وسط تزايد المخاوف من تفجر أعمال العنف في البلاد بعد إصرار الرئيس وحيد على حل البرلمان وإصرار البرلمان على محاكمة الرئيس وإقالته. وفي الوقت نفسه تنشط دعوات للانفصال عن إندونيسيا في العديد من الأقاليم التي وجدت الفرصة في الأزمة السياسية التي تفجرت عقب إقالة الرئيس السابق سوهارتو عام ١٩٩٨م حتى الآن وأدت إلى انفصال تيمور الشرقية وسط تشجيع غربي بقيادة أستراليا لتقسيم أكبر دولة إسلامية في العالم.

«م» التقت الدكتور محمد نور هدايت رئيس حزب العدالة الإندونيسي الذي حقق حزبه رغم حداثة عهده في الحياة السياسية الإندونيسية قبولاً لدى الشارع الإندونيسي وسألته عن الأوضاع الراهنة والأخطار التي تواجه إندونيسيا، وهذا نص الحوار.

● كيف بدأت التفكير في إنشاء الحزب؟

○ عندما سقط سوهارتو عام ١٩٩٨م فتح المجال على مصراعيه أمام تأسيس الأحزاب والتي كانت محظورة من قبل وكانت تقتصر على ثلاثة أحزاب فقط ومع مجيء الرئيس حبيبى وسماحه بتأسيس الأحزاب كان لدينا انشطتنا التي يعرفها الناس جميعاً، وتناقشنا في أمر تأسيس حزب لكن انقسم الرأي بيننا فقررنا عمل استبيان بين أعضاء الجمعية فوافق ٦٨٪ من الأعضاء على إنشاء الحزب والباقيون أصروا على الرفض.

وبالفعل تم إنشاء الحزب في العشرين من يوليو من عام ١٩٩٨م وكنت رئيساً للجنة إنشاء الحزب وشارك معنا في الجمعية التأسيسية نحو ستين ألفاً من الأعضاء زادوا اليوم إلى نحو ٢٥٠ ألف عضو وأصبح لنا سبعة أعضاء في البرلمان في أول انتخابات نخوضها كما أنشأنا مراكز للحزب في أوروبا والولايات المتحدة وأستراليا وجنوب شرق آسيا.

● وما الهدف من إنشاء الحزب وما أهم أفكاره؟

○ نحن نريد شرح الإسلام للإندونيسيين وتحقيق العدالة التي نتخذها شعاراً بصرف النظر عن الفروق العرقية والدينية، والحمد لله الحزب اليوم رغم حداثة وجوده بين أحزاب قديمة وتاريخية إلا أن ترتيبه السابع بين الأحزاب الإندونيسية في الانتخابات الماضية إضافة إلى

ويعيش فيها الكثير من الأعراف ليس من السهل السيطرة عليها، وكان هناك ظلم وقع على أهل المناطق النائية سواء في توزيع الثروة أو الخدمات التي تركزت في العاصمة جاكارتا مما ولد حركات الانفصال والتي غذتها بعض الجهات الخارجية.

بل إن إقليم مثل كالمنتان الغني بالبتروك كان الرئيس سوهارتو يحرمه من الاستفادة بالثروة التي تأتي منه ويصدر له الأمراض والمشاكل الاجتماعية والأخلاقية.

● البعض يتحدث عن مؤامرة دولية تُحاك ضد إندونيسيا لتقسيم أكبر دولة إسلامية في العالم؟

○ المؤامرة موجودة في ظل العديد من المؤشرات وغياب للوثائق مثل تشجيع محاولات الانفصال وخاصة المناطق التي يعيش فيها عدد كبير من المسيحيين مثل جزر مولكو وبابوا وفي الوقت نفسه هناك مناطق ذات أغلبية مسلمة تطالب بالاستقلال أو الحكم الذاتي مثل إقليم آتشى. وهذا الإقليم له مشاكله المعقدة.

كذلك هناك عمليات التنصير التي تتم على قدم وساق في كل البلاد وخاصة المناطق النائية والتي ينتشر فيها الجهل إضافة إلى الأنشطة التغريبية للجامعات والمدارس الأجنبية والتي تمثل غطاء أيضاً للأنشطة الاستخبارية التي تقوم بها بعض الدول مثل أستراليا خاصة.

● وهل هذا يفسر الدور الأسترالي المشبوه تجاه بلادكم؟

○ أستراليا تتخوف من وحدة إندونيسيا وهي نصبت نفسها درعاً للمصالح الغربية في المنطقة وهي لديها عقدة نفسية من إندونيسيا كالتى لدى الغربيين وهي مخاوف صليبية المفروض أنها زالت اليوم لكنها مازالت موجودة لديهم وهناك دلائل قوية على تورط أستراليا في أحداث شغب مولكو وتيمور الشرقية والغربية وتشجيع محاولات انفصال هذه الأقاليم عن البلاد.

● تعتبر إندونيسيا بُعداً استراتيجياً للعرب والمسلمين. ما هو موقف العرب مما يحدث في إندونيسيا؟ وما تقييمك لهذا الدور؟

○ هناك غياب بالتأكيد لأي اهتمام عربي لما يحدث في بلادنا لكننا نتفهم سبب هذا الغياب، بالاهتمام بالقضية الفلسطينية وهو سؤال دائماً يطرحه العلمانيون في بلادنا عن سبب غياب العرب والمسلمين عن مشاكل البلاد ونحن ندعو أن يوقف العرب في حل القضية الفلسطينية على

أن لنا تمثيلاً في البرلمان وفي الشارع الإندونيسي حتى أننا حصلنا على أصوات أكثر مما حصل عليها حزب الرئيس عبد الرحمن وحيد نفسه في جاكارتا ولنا حضور جيد في المناطق التي تتميز بتوفر التعليم الجامعي فيها.

جذور الأزمة

● ناتي لما يحدث في إندونيسيا، ما هي جذور الصراع السياسي الدائر في البلاد؟

○ ما يحدث في البلاد ليس أمراً جديداً إنما له جذور منذ عهد الرئيس الراحل سوكارنو وأهم هذه الأسباب هي عدم تعديل الدستور المؤقت الذي صدر بعد الاستقلال عام ١٩٤٥م، وكان من المفترض أن يتم إعداد الدستور الدائم للبلاد بعد ستة أشهر من الاستقلال لكن ذلك لم يحدث، وكل رئيس يأتي يتمسك بالدستور المؤقت ويرفض تعديله، مستغلاً إياه أسوأ استغلال فكان كل رئيس يفسره حسب ما يراه.

كذلك فإن إندونيسيا بلد مترامية الأطراف

**يستند إلى الشيوعيين
والنصارى في معركته..
وسيطرته على جمعية نهضة
العلماء أكذوبة**

أية حال.

لكن المطلوب على الأقل أن يكون هناك دعم للقضايا الإندونيسية في المحافل الدولية للحفاظ على وحدة البلاد، وكذلك تحسين صورة إندونيسيا في الإعلام الغربي.

● **ناتي للقضية الرئيسية هنا وهي الصراع على السلطة بين الرئيس وحيد والبرلمان، لماذا يتمسك كل طرف براه، رغم أن المسألة خلافات على بعض الملايين وليس المليارات، مثل قضايا فساد سورهااتو وعائلته التي نهبت المليارات ولم يدخل أحد منها السجن؟**

○ المشكلة يعرفها الجميع: وحيد يريد حل البرلمان لكن ليس بإمكانه فعل ذلك، وكذلك البرلمان يريد محاكمة الرئيس وخلعه لاتهامه في قضايا فساد واختلاس أموال الدولة، وهذا من حقه.

ومشكلة الرئيس وحيد أن له مجموعة من المستشارين الذين يشيرون عليه بحل البرلمان وهو أمر غير قانوني خاصة وأن القانون لا يجيز حل البرلمان إلا في حال حدوث فوضى وانعدام الأمن على مستوى البلاد.

● **أليست هناك بالفعل فوضى والرجل نفسه يعلن أن اتباعه سوف يقومون بفوضى إذا أقر البرلمان خلعه؟**

○ نعم هناك بعض القلاقل ولكنها ليست على مستوى الوطن.

● **ما مدى إمكانية قيام وحيد بحل البرلمان؟**

○ إمكانية ضعيفة لعدة أسباب أهمها: أن هناك مجلساً نيابياً أعلى من البرلمان قوامه سبعمائة عضو هو مجلس الشورى منهم خمسمائة من أعضاء البرلمان الذي يريد وحيد حله. إذن حل البرلمان سيكون أول مسمار في نعش وحيد، كذلك فإن الجيش أعلن أنه لن يوافق على حل البرلمان ورجال الأعمال والأحزاب كذلك.

● **لكن بماذا تفسر إصرار وحيد على حل البرلمان؟**

○ هو يريد أن يحكم البلاد بشكل ديكتاتوري ومثله الأعلى سوكارنو الذي حل البرلمان أثناء حكمه، إضافة إلى أنه يريد تمرير ما يريد من قوانين، لكن هناك فارقاً بين سوكارنو ووحيد، فسوكارنو كان رئيس الحزب الفائز في انتخابات عام ١٩٥٥ ووحيد حزبه لم يحصل سوى على ٥٥ مقعداً فقط من أصل خمسمائة مقعد بنسبة ١١٪ كذلك كان سوكارنو يتمتع بشعبية كبيرة بين الإندونيسيين ووحيد الآن فقد شعبيته، كذلك فإن الرأي العام لا يرضى بحل البرلمان.

● **لكن الرئيس وحيد قال بأن له شعبية كبيرة في الشارع الإندونيسي فهو هند مثلاً بأن ٤٠ ألفاً من أنصاره سوف يدخلون العاصمة لإحداث اضطرابات في البلاد إذا أقاله البرلمان كذلك يقول إنه رئيس لجمعية نهضة العلماء التي تضم ٤٠ مليون إندونيسي وهي لا ترضى بإقالة زعيمها؟**

○ هذا كذب.. فلنفرق بين جمعية نهضة

أستراليا تتخوف من وحدة إندونيسيا وقد نصبت نفسها درعاً للمصالح الغربية في المنطقة



العلماء وحزب نهضة الشعب: فالجمعية بالفعل لها نحو أربعين مليون عضو لكن ليس كلهم من أنصار وحيد فاعضاء الجمعية ينتشرون في كل الأحزاب بما فيهم حزب ميجواتي والأحزاب المعارضة لوحيد وهو أصلاً ليس رئيساً للجمعية الآن، وبالنسبة للاربعمائة ألف شخص الذين يتحدث عنهم فطبقاً لأدق التقارير التي رصدت دخول أنصاره إلى العاصمة جاكارتا عند بدء جلسات محاكمته لا تزيد عن خمسين ألف شخص.

● **إذن إلى من يستند وحيد في معركته مع البرلمان ومن يدافع عنه؟**

○ من بين الذين يستند إليهم الشيوعيون والنصارى وبالإضافة إلى حزب وحيد الذي يدافع عنه في البرلمان هناك حزب مسيحي آخر يدافع عنه هو حزب رحمة الشعب.

● **ما السيناريو المحتمل في حالة إقالة وحيد في جلسة أغسطس المقبل؟**

○ احتمال حدوث بعض الاضطرابات هنا وهناك لكن الجيش سيتدخل لإعادة النظام كما حدث في اضطرابات أخرى حدثت لكن ذلك لن يكون أمراً خطيراً.

وقد حذرت ميجواتي من قبل هي وحبيبي خلال صراعهما على السلطة قبل تولي وحيد بحدوث أعمال عنف وشغب لكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

● **لكن أين جهود الوساطة.. من الملاحظ اختفاء أي دور مثلاً للقضاء أو وسطاء لحل الأزمة التي تتجه إلى طريق مسدود؟**

○ هذه ليست الأزمة الأولى التي كان فمن الممكن أن تُحل بالوساطة فقد ضيع الرئيس وحيد العديد من الفرص لحل الأزمة فبالرغم من أن الرئيس كانت ثلاثة الأشهر الأولى من عهده تتسم بالتعاون مع الجميع إلا أنه سرعان ما بدأ في إقالة وزراء من أقوى الأحزاب دون مبرر مع أنهم كانوا من أفضل العناصر التي تعمل معه في الوزارة.

كذلك صدم مشاعر المسلمين في مناطق مثل إمبرون ومولوكو عندما تفجرت فيها أحداث العنف واتهم المسلمون بأنهم وراء أحداث العنف رغم أن المسلمين هم المعتدى عليهم حيث تعرضوا للقتل والتشريد وإلقاء القنابل عليهم أثناء صلاة العيد، كذلك إصراره على إقامة علاقات مع الكيان الصهيوني واتخاذ من اليهودي هنري كسينجر مستشاراً له كذلك محاولته رفع الحظر عن الحزب الشيوعي الإندونيسي والتصريح له بالعمل، كل ذلك جرح مشاعر المسلمين في البلاد.

● **لكن الرجل كانت له علاقات سابقة بالكيان الصهيوني، فما الجديد؟**

○ الجديد أنه كان يريد أن يجعل من علاقاته الشخصية بالكيان الصهيوني علاقات رسمية وعلاقات دولة وأن يطبق مبادئه في الحرية والديمقراطية التي يراها على الشعب فنحن نعلم - وهو اعترف بذلك - بزيارة إسرائيل مرات عدة أثناء توليه رئاسة جمعية نهضة العلماء وكذلك عضويته في مؤسسة بيريز للسلام.

● **وما البديل إلا يمكن أن تكون ميجواتي مثل وحيد؟**

○ القانون الإندونيسي ينص على أنه في حالة خلو منصب رئيس الدولة بالوفاة أو الإقالة أو عدم القدرة على أداء مهامه يقوم نائبه بتولي رئاسة البلاد وإكمال فترة الرئاسة حتى تجري انتخابات جديدة، فميجواتي إذن سوف تتولي الرئاسة حتى عام ٢٠٠٤م.

● **لكن هناك انتقادات لميجواتي هي الأخرى مثل وحيد؟**

○ هذا صحيح.. لكن اعتقد أنها الآن تحاول تغيير صورتها للأفضل فميجواتي اليوم ليست هي ميجواتي التي كانت تري نفسها الفائزة برئاسة البلاد عام ١٩٩٩م، الآن هي تتعاون مع الأحزاب الإسلامية وتقترب من الشعب أكثر.

● **وما تأثير الموقف السياسي الذي تعيشه البلاد على الجانب الاقتصادي؟**

○ في الحقيقة الوضع الاقتصادي يسير من سيء إلى أسوأ: فسعر صرف الروبية ينهار أمام الدولار فبعد أن كان الدولار يساوي نحو ٢٥٠ روبية ارتفعت إلى ١١ ألف روبية أمام الدولار وهو ما أثر سلباً على الاقتصاد وخاصة خدمة الدين الخارجي الذي يرهق الاقتصاد بأعباء زائدة.

● **وسؤالي الأخير ما هو وضع الحركة الإسلامية في البلاد؟**

○ في الحقيقة الحركة الإسلامية ممثلة في كل الأحزاب وتمارس أنشطتها بحرية كبيرة ■

هل هناك إشارات عن أزمة في الحضارة الغربية؟

يلحظ الدارس والمتابع لتطورات الحضارة الغربية وبخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ارتفاع صوت المروجين لخلودها، والمنادين بحتمية انتصارها، وأبرز هذه الأصوات التي روجت لذلك فرنسيس فوكويوما في كتابه «نهاية التاريخ»، ويلحظ الدارس كذلك ترويج مقولات «العولة» التي يصورونها بالقدر الذي لا مفر منه، وأن الخير كل الخير في ولوج قطارها وإلا أصبحنا خارج التاريخ، ويرافق تلك الجلبة من الأصوات غياب الحديث عن أي مشاكل أو أزمات تعاني منها الحضارة الغربية، وكأنها أصبحت معافاة تماماً بعد انهيار الشيوعية، فهل هذا صحيح، وما الأصل في نشوء الحضارات وسقوطها؟

تمر الحضارات بمراحل عدة منها: النشوء، ثم الارتفاع، ثم التدهور والاندثار، وإن أبرز عامل في تكون الحضارات تلبيتها لعناصر الفطرة الإنسانية، وإن أبرز عامل في تآزمها، وانهارها هو تصادمها مع الفطرة، وهذا ما سنوضحه في عدد من الحضارات أبرزها الحضارة الإسلامية، والحضارة الغربية في طورها القديم والحديث.

حضارتنا والفطرة

حققت الحضارة الإسلامية كل مطالب الفطرة الإنسانية لأن الإسلام لبى الفطرة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠)، وإن المتفحص في الآيات والأحاديث، يجد أن أبرز مظاهر الفطرة التي أشار إليها الإسلام هي: التدين، والتعلم، والشهوات المتمثلة بالنساء والأموال والزروع... إلخ، أما التدين، فقد عبر القرآن الكريم عن فطرته بأن الإنسان عرف ربه وهو في عالم الذر في كيفية نجهلها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

وقد ذكرت الأحاديث الشريفة، بأن كل مولود يولد على الفطرة، أي على التوحيد، فقال الرسول ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (رواه البخاري ومسلم).

وقد أشار القرآن الكريم إلى فطرة التعلم عند

بقلم: غازي التوبة

الإنسان، بأن الله علّم آدم الأسماء فتعلمها، في حين أن الملائكة عجزوا عن معرفة الأسماء، لذلك استحق آدم - عليه السلام - الخلافة نتيجة قابليته للتعليم، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٢٣)﴾ (البقرة).

وقد أقر القرآن الكريم بفطرة بعض الشهوات كحب المال والنساء والآباء، والأبناء، والقوم، والمساكن... إلخ، فقال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حِسَابُ الْمَالِ (١٣)﴾ (آل عمران)، وقال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٤) وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (١٥)﴾ (الفجر)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة).

وقد وضع الإسلام البرامج التي تحقق عناصر الفطرة، وتلبي نوازعها، ففي مجال التدين، بينت آيات القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، صفات الله التي استحق من أجلها العبادة سبحانه وتعالى، كالعلم والقدرة والحكمة والخبرة... إلخ، وأوجبت التوحيد، وحرمت الشرك، وفصلت أمور العبادة، كالصلاة والصيام والحج... إلخ.

وفي مجال التعلم، حث الإسلام على التفكير والتدبر، وامتدح ذوي الآداب والعقول، واحترم العلماء واعتبرهم ورثة الأنبياء، وحرّم الخمر وأوجب لها الحد لأنها تُذهب بالعقل، ويكفي للتدليل على أهمية فطرة التعلم في الإسلام إلى أن أول أمر أنزل إلى الرسول ﷺ هو الأمر بالقراءة التي هي بداية التعلم، حيث قال له جبريل في غار حراء في أول لقاء بينهما «اقرأ»، ثلاث مرات، ثم كانت أول آية في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق).

وفي مجال الشهوات، أباح الإسلام الزواج، وحض عليه، وأباح اقتناء الأموال وأباح التجارة والصناعة، وأباح امتلاك عروض التجارة والمساكن والزروع والثمار... إلخ، وقد أصدر التشريعات التي تضبط ذلك وتحدد حلاله وحرّامه وصوره، والأهم من ذلك أن الإسلام اعتبر قضاء تلك الشهوات جميعها عبادة، فقال رسول الله ﷺ مخاطباً الصحابة: «في بضع شهوته ويكون له فيها أجر» قال: «أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذا إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسلم)، وقال ﷺ: «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل» (رواه أحمد).

ومن مظاهر تلبية الفطرة، أن تكاليف الإسلام جاءت حسب الواسع فقال تعالى: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، وقد جاءت الفروض بالحد الأدنى الذي هو في وسع كل إنسان، فكانت الصلاة المفروضة خمس صلوات، وكانت الزكاة ربع العشر من المال، لكن الحد الأعلى مفتوح بحسب إرادة المسلم ورغبته، فهناك السنن المؤكدة وغير المؤكدة لكل صلاة، وهناك قيام الليل، وهناك صلاة الضحى، وسنة الوضوء... إلخ.

وقد أشار علماء الأصول وأبرزهم الشاطبي إلى أن استقراء جميع آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تبين أن جميع الأنبياء والرسالات جاءت لتحقيق خمسة أمور هي: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال، وسماها الضرورات، واعتبر أن بقية أمور الدين تدور حول تلك الضرورات وسماها: الحاجيات والكماليات، وإذا تأملنا الضرورات الخمس التي اعتبرها الشاطبي مقاصد الشريعة والتي جاءت الرسائل لحفظها وتحقيقها، نجد أنها مطابقة لأمور الفطرة التي تتطلبها النفس البشرية وهي: التدين والتعلم والشهوات... إلخ. رأينا فيما سبق كيف لبّت الحضارة الإسلامية مطالب الفطرة، وقد استمرت الحضارة الإسلامية لقرون عدة بصورة لم تعدها البشرية في الحضارات الأخرى بسبب تلبية الإسلام لمطالب الفطرة، وقد تمرّقت أوروبا في القرون الوسطى قديماً، وانهار الاتحاد السوفييتي حديثاً

متوافر الآن الجلد ٥٨ من المجتمع أعرض على اقتنائه قبل نفاد الكمية



سعر النسخة داخل
الكويت ٥٠ د.ك
خارج الكويت
٦٠ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ٢٥٦٠٥٢٦، ٢٥٦٠٥٢٥
فاكس ٢٥٦٠٥٢٤، ٢٥٢١٨٢٦
قسم الاشتراكات والتوزيع

الفطرة، كان أحد أهم العوامل في سقوطه وعدم استمرارية وجوده.

والآن: ما الوضع في الحضارة الغربية؟ ألا توجد فيها توجهات وممارسات مناقضة للفطرة؟ عرفت الحضارة الغربية العلمانية التي جاءت بعد التصادم الذي وقع بين رجال الكنيسة ورجال العلم في العصور الوسطى، وأبرز حقيقة قامت عليها تلك العلمانية هي فصل الدين عن الدولة، وقد سُمي الدكتور عبد الوهاب المسيري تلك العلمانية بالعلمانية الجزئية، لأن تطورات تاريخية بعد ذلك حوكت تلك العلمانية الجزئية إلى علمانية شاملة، لا لتفصل الدين عن الدولة فقط، وإنما لتفصل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية جميعها عن الدولة، وعن جوانب الحياة العامة والخاصة كافة، أي أنها تفصل سائر القيم عن الطبيعة والإنسان، وتترع عنها أي قداسة، بمعنى أنه يحكم على الاقتصاد بمقدار ما يحققه من أهداف اقتصادية ربحية بغض النظر عن أي قيمة دينية وأخلاقية وإنسانية، وقس على ذلك بقية المجالات الحياتية من سياسة وعلم وجسد... إلخ. وقد تبلورت العلمانية الشاملة في الفلسفة الداروينية الاجتماعية التي تذهب إلى أن العالم مادة واحدة، صدر عنها الإنسان والطبيعة والحيوان، وهذه المادة خالية من الغرض والهدف والغاية، وهذا يعني أن كل الأمور نسبية، فما هو حرام اليوم قد يصبح حلالاً غداً وبالعكس، وهذا يعني أنه لا حاجة إلى أي قيم دينية أو أخلاقية أو إنسانية... إلخ، وهذا يعني أنه ليس هناك عالم غيب، وليس هناك شيء مقدس، وليس هناك تدبير، لأن المادة لا تعرف كل ذلك.

وتقر الداروينية الاجتماعية بالتطور كقيمة وحيدة تحكم الحياة، وتقر بالصراع كوسيلة تحكم علاقات المخلوقات كلها، لذلك فالعالم ساحة قتال بين ذئاب، والقيمة الوحيدة التي تعترف بها الداروينية الاجتماعية هي القدرة على الصراع والبقاء، وهذا ما يلي الضوء على قيام حربين عالميتين في أقل من نصف قرن.

والآن على ضوء هذا التطور في الحضارة الغربية من العلمانية الجزئية التي كانت تفصل الدين عن الدولة إلى العلمانية الشاملة إلى الداروينية الاجتماعية التي أصبحت تنكر أي قيم دينية أو إنسانية في أي مجال من مجالات الحياة البشرية، وتعتبر أن المادة هي الأصل والحقيقة في كل شيء، وفي كل مجال، وعلى ضوء أن تلبية عناصر الفطرة أصل في وجود الحضارات واستمرارها، وأن غياب التلبية أصل في أزمتها وانفجارها، وكما لاحظنا، فإن الحضارة الغربية تتجه إلى تقييد المقدس، وإلى إنكار فطرة التدبير في حياة الإنسان، فهل نستطيع أن نقول إنها بداية أزمة وجود لا تقل عن أزمة الاتحاد السوفييتي؟ وهل ستؤدي إلى انفجار الحضارة الغربية؟ هذا ما نرجحه على ضوء مسيرة الحضارات من جهة، وعلى ضوء إقرارنا بحقيقة وجود الفطرة من جهة ثانية. ■

بسبب تصادم حضارتيهما مع الفطرة، وهذا ما سنوضحه في السطور التالية:

الكنيسة

لعبت الكنيسة دوراً مميزاً في أوروبا في العصور الوسطى، وكانت مبادئها وتعليماتها ذات دور فاعل فيها، وأبرز مبادئها التي ناقضت الفطرة فيها: نظرتها إلى الشهوات والجسد والدنيا من جهة، وحكمها على بعض الآراء العلمية وأصحابها بالهرطقة والزندقة والكفر من جهة ثانية. احتقرت الكنيسة الشهوات والجسد والدنيا، فاعتبرت الشهوات دنساً يجب الترفع عنه، واعتبرت الجسد سجنًا للروح لذلك يجب تعذيب الجسد وقتله من أجل انطلاق الروح، كما اعتبرت الدنيا عقبة في طريق الآخرة، لذلك أهملت الدنيا، واهتمت بالآخرة وحدها، وهي قد ناقضت الفطرة في كل نظرياتها تلك، وكانت لنظرياتها تلك أسوأ النتائج على العلاقة بين جماهير الناس وبين الدين ورجاله.

كذلك أخطأت الكنيسة مع علماء أوروبا الذين توصلوا إلى حقائق ونظريات نتيجة جهود عقلية وعلمية قاموا بها واستفادوا بعضها من حضارتنا الإسلامية، لكن الكنيسة اعتبرت تلك الحقائق والنظريات هرطقة زندقة لأنها تخالف بعض مقولات توارثتها واعتمدتها المجامع الكنيسية، وحاكمت العلماء على أقوالهم، ونظرياتهم، وسجنحت بعضهم، وأعدمت بعضهم الآخر، إن الأزمة التي عاشتها أوروبا في العصور الوسطى، والتي أدت بها إلى الانفجار والثورات، وإلى إبعاد الدين المسيحي ورجالاته عن أي مجال من مجالات الحياة، كان أحد أسبابها مخالفة رجال الكنيسة للفطرة التي تجلّت في احتقار الكنيسة للشهوات، والدنيا، والجسد من جهة، وإلى إنكارها بعض الحقائق العلمية من جهة ثانية.

النظرية الماركسية

أما الاتحاد السوفييتي الذي طبق النظرية الماركسية، فقد أقرّ الإلحاد، وأنكر وجود إله، ونظر إلى الإنسان نظرة مادية بحتة، وهذا مخالف لفطرة الإنسان، التي تقوم على التدبير والتوجه إلى عبادة إله، فقد عرفت كل المجتمعات البشرية التدبير والعبادة وأماكن العبادة، والأرجح أن الاتحاد السوفييتي، كان أول دولة رعت الإلحاد بشكل رسمي، وصادم الاتحاد السوفييتي - أيضاً - غريزة حب التملك عند الإنسان، واعتبرها مكتسبة وليست فطرية، لذلك انتزع ستالين من الفلاحين مواشيهم ومزارعهم وأراضيهم، وحوّلها إلى ملكية جماعية، فثار الفلاحون عليه، ودافعوا عن ممتلكاتهم، وسقط ١٢ مليون في هذه المواجهة مع الحكومة الشيوعية.

لا شك أن سقوط الاتحاد السوفييتي ساهمت فيه عوامل عدة داخلية وخارجية، ولم يكن نتيجة عامل واحد، لكن من المؤكد في الوقت نفسه، أن تصادم الاتحاد السوفييتي مع بعض عوامل

تونس: الصراع بين الأصالة والتغريب

يحيى أبو زكريا

لجأ النظام الحاكم في تونس بقيادة الحبيب بورقيبة بعد الاستقلال إلى تطبيق الأنماط الغربية في تسيير شؤون الدولة والمجتمع، وكان بورقيبة يتفاخر بتطبيق العلمانية الغربية.

فبورقيبة الذي كان مشبعاً بالثقافة الفرنسية وأحد أبرز المعجبين بالطرح العلماني حاول بناء دولة تونسية علمانية على غرار ما فعله مصطفى كمال في تركيا، فلجأ في بداية حكمه إلى تجميد دور جامع الزيتونة الذي لعب أكبر الأدوار في تاريخ تونس المعاصر واحتضن رواد حركات التحرير من كل دول المغرب العربي.

ولم يبق بورقيبة بأي خطوة في سبيل استرجاع الاستقلال الثقافي بل ظلت تونس خاضعة ثقافياً للغرب، والأكثر من ذلك أنه أقصى كل المحسوبين على التيار الوطني والعروبي ووضع الكثير منهم في المعتقلات (١).

وكان الحبيب بورقيبة يوصف بأنه الصديق الحميم لفرنسا، ووطد علاقات تونس بالبحر الغربي وهو ما جلب له السخط من قبل بعض جيرانه ومن قبل العديد من الدول العربية.

ولم يكتف بتكريس العلمانية بشكلها الغربي والمتوحش بل ألغى كل قوانين الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة الإسلامية، كقانون تعدد الزوجات والإرث والطلاق وحتى فريضة الصوم أراد إلغاها بحجة أن الصوم يضعف الإنتاج.

وفي عهده ازدهر دور الجالية اليهودية في تونس وخصوصاً بعد أن أصبح بعض اليهود التونسيين وزراء في أول حكومة تونسية ومنهم ألبير سيسي وتجدر الإشارة إلى أن أندري باروش مؤسس الحزب الشيوعي التونسي هو من اليهود التونسيين.

هذا الاتجاه السياسي ساهم إلى أبعد الحدود في انبلاج التيار الإسلامي الذي حمل على عاتقه لواء المحافظة على الهوية المصادرة والقيم الضائعة وقاوم بكل ما أوتي من إمكانات تلك الغزو الفكري والمسخ الثقافي لتونس.

في سنة ١٩٧٠م وفي جامع سيدي يوسف بالعاصمة التونسية التقى راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو لتقديم مفاهيم عن البديل الإسلامي في مواجهة البديل التغريبي (٢).

ويذهب بعض الباحثين ومنهم الدكتور إبراهيم حيدر علي إلى القول إن التغريب في تونس ليس وليد البورقيبية، بل إن احتكاك تونس بالحضارة الغربية تم في مرحلة متقدمة من العهد البورقيبي، وتعتبر تونس ومصر من أقدم الدول العربية في احتكاكها بالحضارة الغربية ومحاولة تبني عناصرها العملية والمفيدة فيما يخص المؤسسات والوسائل المادية (٣).

والصراع بين القديم والجديد، وبين الأصالة والمعاصرة، وبين الأسلمة والتغريب ظاهرة

لا تقتصر على تونس وحدها بل هي ظاهرة عممت البلاد العربية والإسلامية نظراً للغزو الاستعماري الغربي لهذه البلدان.

وكانت الجيوش الاستعمارية تحمل معها قبل النخائر الحربية المشروع الثقافي والفكري والأيدولوجي الذي كانت تعده سلفاً وزارات الخارجية والاستعمارية الغربية في ضوء مآلديها من معلومات عن الخصوصيات العربية والإسلامية التي استطاعت أن تحيط بها من خلال حركة الجواسيس والبعثات الاستكشافية الغربية المكثفة إلى بلادنا.

وكان استراتيجيو الحركات الاستعمارية يعتقدون أنه عندما يسود الفكر الذي يحملونه معهم إلى البلاد المحتلة فإن هذا من شأنه أن يسهل عملية الغزو ويجعل الناس ترضخ للإرادة الاستعمارية.

في المغرب العربي كانت السلطات الاستعمارية الفرنسية تقوم بتشديد المعاهد التعليمية لا حباً في تثقيف الناس والقضاء على الأمية، بل لتكوين النخب المثقفة التي تؤمن بفكر المستعمر.

وفي تونس على وجه التحديد كان هناك تنافس كبير بين المدرسة الصادقية التي أنشئت عام ١٨٧٥ وجامع الزيتونة، وهو صراع بين رمز المشروع التحديثي كما جسدهته المدرسة الصادقية والتي كانت تنتج كوادر الدولة المتخصصة لإدارة الدولة والمجتمع في مواجهة جامع الزيتونة الذي يحاول الإبقاء على الأمر الواقع أو العودة إلى الماضي الذهبي (٤).

وهذا الصراع انعكس سلباً على الحركة الوطنية التونسية التي انقسمت على نفسها بين شخصيات تؤمن بالثقافة العربية والإسلامية وجنودها في الحياة السياسية وتسيير شؤون الدولة وحملته الثقافة الفرنسية الذين أبدوا انبهارهم بالمشروع الثقافي الغربي ومع هؤلاء تفاوضت الحكومة الفرنسية عندما أرادت أن ترفع يدها عن تونس لتتفرغ للثورة الجزائرية.

ويعد استقلال تونس وصول بورقيبة إلى الحكم أو بالأحرى تسهيل وصوله إلى الحكم من قبل الفرنسيين انتقلت المعركة إلى أرض الواقع وذلك عندما شرع بورقيبة ومعه بطانته ذات الميل الفرانكفونية في تنفيذ المشروع التغريبي في بناء الدولة الوطنية الحديثة، (ولذلك أصدرت السلطة الجديدة سلسلة من القوانين والإجراءات الجديدة مثل إلغاء دور المجالس والمحاكم الشرعية، وإعلان مجلة الأحوال الشخصية التي أثارت جدلاً بسبب تناقض بعض بنودها مع أحكام الشريعة الإسلامية وإلغاء مؤسسة الأوقاف وحلّ الحبوب والحققت معاهد الزيتونة بوزارة التربية وأصبحت الجامعة التونسية البديل القومي للجامعة الزيتونية

للتعليم العالي) (٥).

وعلى الرغم من أن النخبة الحاكمة في تونس كانت متحمسة لمشروع التغريب والتحديث ونفذته بالحرف، وفرضت هذا المشروع على المجتمع التونسي فرضاً إلا أن هذا المشروع أخفق ولم يؤت ثماره المرجوة، وسرعان ما تعرض حكم الحبيب بورقيبة إلى هزات وأصابه الفشل الذريع في ميادين الاقتصاد والمجالات السياسية والثقافية.

وقد ساهمت هزيمة يونيو ١٩٦٧ في بداية بروز المعارضة التونسية التي كانت تحمل مشروعاً مغايراً لمشروع الحبيب بورقيبة التغريبي، فكانت الحركة الإسلامية التونسية هي المشروع المغاير لمشروع بورقيبة كما قال المنصف وناس - في بحثه عن الدين والدولة في تونس بين ١٩٥٦ و ١٩٨٧ - تحمل فكرة مغايراً. وقبل الحركة الإسلامية كانت هناك الحركة اليوسفية التي كانت تعارض نظام الحبيب بورقيبة، وبرزت إلى الوجود قبل الاستقلال بقليل عندما عارض صالح بن يوسف التنازلات الخطيرة التي قدمها بورقيبة للسلطات الفرنسية، غير أن نظام بورقيبة تمكن من القضاء بقوة على اليوسفيين. وخطأ بورقيبة كما يقول خصومه السياسيون أنه أراد أن يفرض علمانية متوحشة على مجتمع مسلم متمسك بالعادات والتقاليد ولم يتحرر من معتقداته بتاتاً.

ولذلك جاءت حادثة بورقيبة منقوصة وعلمانية فوقيّة وتنمية تابعة وغير عادلة فدخلت تونس في مازق الاقتصاد ومازق التغريب).

وفي هذه الظروف بدأت حركة النهضة التونسية طرح مشروعها، وإذا كان نظام بورقيبة قد مثل ذروة التيار العلماني فإن حركة النهضة كانت تمثل التيار الإسلامي البديل الذي ساهمت عوامل تاريخية وفكرية وسياسية في بروزه.

وإذا كان الحبيب بورقيبة قد رحل فإن خطه السياسي مازال قائماً حتى في مرحلة العهد الجديد التي قادها ويقودها الجنرال زين العابدين بن علي. ■

الهوامش

- (١) راجع كتاب يحدث في تونس للصحفي قصي صالح الدرويش.
- (٢) انظر كتاب الإسلام الاحتجاجي في تونس لمحمد عبد الباقي الهرماسي.
- (٣) انظر كتاب التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية لإبراهيم حيدر علي.
- (٤) الدولة والمسألة الثقافية في تونس للمنصف وناس.
- (٥) انظر الدولة والمسألة الثقافية للمنصف وناس والإسلام الاحتجاجي في تونس لمحمد عبد الباقي الهرماسي.



بقلم: د. توفيق الواعي

مطاردة الحكام الذئاب ومفترسي الشعوب

الأفاعيل، والتخلف الذي ساد ساحات الطغاة مخلفاً بطوناً خاوية، وأجساداً هزيلة، وغيوناً زائغة وخراباً وبياباً هنا وهناك ليتطلع إلى الخلاص والفكك من براثن الوحوش المفترسة، وأظافر وأنياب الذئاب المسعورة، التي حلت في ديارها وامتصت دماها، واكملت لحومها، ألا فقد أن للبشرية أن تصحو، وأن للذئاب أن تُسحق وتموت، وقد بدت تباشير هذا الزوال وهذه المطاردة من فترة، فاستلمت الشعوب الثائرة الطاغية «شاوشسكو»، ومزقته إرباً، وسلم «ميلوسوفيتش»، إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، وأقيمت دعوى ضد شارون صاحب صبرا وشاتيلا، ومازال الكثير ينتظر دوره خصوصاً في العالم الثالث، وإن كان بعض هؤلاء محمياً بقوى اجنبية فإن الأيام قلب، وصداقة المنفعة والعمالة والظلم لن تدوم، وإن كان تسليم حاكم يوغسلافيا السابق الذي فعل الأفاعيل في البوسنة والهرسك وفي كوسوفا مطلباً غريباً، فهو بلاشك رغبة من أحرار بلده، وحكومة شعبه، وهذه لها دلالتها، ولاشك أنه مازال في الشعوب من يدافع عن الظلم لأسباب كثيرة ترجع كلها إلى مرض المزاج العنصري، وعادة الكرامة الكاذبة والدعايات المضللة، وهي بلا ريب إلى تناقص ثم إلى زوال، وكل ذلك له مؤثراته التي لابد أن تنبه الذئاب والمتوحشين في بلادهم وعلى شعوبهم، ولن ينفعهم شغل الناس بمشاكل وهمية وقوانين استثنائية وواد الحرية، ولن يجديهم أبداً أو يقلتهم من براثن الشعوب وأنياب المظلومين حماية أو عمالة، بل لابد أن يتنفس الناس الصعداء، وأن يتغلبوا على تلك الوصمة وأعني بها: التخلف وغياب الوعي، واليوم قد يكون من سوء الطالع لهؤلاء القوم: تعدد الجهات الطالبة، أولها الشعوب، وثانيها حلفاء الأمم، وثالثها: محاكم أقيمت لذلك، ورابعها: فضائح هذه الأنظمة وكشف عوارثها، وخامسها: إيمان الناس بالشورى والديمقراطية، فهل يفهم هذا الطغيان الشرقي قبل أن يأتي الطوفان نسال الله ذلك آمين. ■

القانون، ويضع قدمه في أفواه الناس، وما عليهم سوى السمع والطاعة، يسخر كل موارد البلاد لإشباع رغباته وملذاته ومتعه وخيالاته وجنونه، لا يخضع للمحاسبة أو الرقابة أو المساءلة، وهكذا يقترب الطاغية من القالة.

مثل هذه الشخصية البهيمية، أو ذلك الحيوان المفترس لن يستعين إلا برفقاء السوء وبطانة العفن النفسي من المنافقين الذين هم على استعداد لخدمته في كل ما يطلب ويرى، والمنافعون إنما يدافعون عنه لإغداقه عليهم بسخاء كبير، ولما ينهبون من أموال الشعب التي ليس عليها رقيب ولا حسيب، ومع هذا فليس للطاغية من صديق، فهو لا يمانع من الغر بالاصدقاء أو المعاوين إذا ما اشتبه في أحدهم، أو وشي إليه به، كما أن الملتفين حوله لا يمانعون من ركله باقدامهم إذا وجدوا بدلاً أفضل، أو إذا زال حكمه ودارت عليه الدائرة.

ولهذا فالطاغية في الحقيقة يعيش هو وشعبه في محنة شديدة وظلام دامس يعود بالخراب على الأمة، ففي عهده يكثر المرجفون وتُحاك الدسائس والمؤامرات والأزمات ولا تنفض، وتقتل الحريات، وتسود الأجواء البوليسية والمخابراتية وتكثر العيون، ومع هذا يعيش في شك وريبة رغم الحراسات وكثرة الجنود، كما أن من المعروف أن الطاغية لا قيم عنده ولا خلق له ولا وفاء بوعده أو حفاظ لعهد، يكره المصلحين والشرفاء والناصحين، ويقتضي عليهم، ويقتل المفكرين والشجعان والمخلصين، أو يتخلص منهم بالتشريد أو السجن، أو الاتهام والمقاضاة، أو باستعمال العصي والهراوة، هؤلاء الطغاة لا يستحقون أن يُطاردوا كما تُطارد الذئاب الكاسرة، والكلاب المسعورة والزواحف السامة؟، ألا يحق للإنسانية المعذبة المستباحة أن تستريح من سطوة هذه الوحوش الضالة؟، إن السجنون المفعمة بالمظلومين تنادي كل صاحب ضمير، ودماء الضحايا تهيب بكل دعاة الخير، وبقياء التطهير العرقي تناشد إصرار الشعوب، ورفقات المقابر الجماعية تتشبث باعناق الشعوب الساهية تطالبهم بالثار ودفن اعناق الظالمين ومطاردة المتوحشين، الذين فعلوا بها

يقول افلاطون: «إذا ذاق المرء قطعة من لحم الإنسان تحول إلى ذئب». ثم يقول: «ومن يقتل الناس ظلماً وعداونا، ويذق لسان وفم دنسين دماء أهله ويشربهم ويقتلهم.. فمن المحتم أن ينتهي به الأمر إلى أن يصبح طاغية ويتحول إلى ذئب...».

كثير من الشعوب كان لها تجارب مريرة مع الطغاة الذين تحولوا إلى ذئاب كاسرة على أمهم ورعاياهم، ولم يرعوا فيها إلا ولا ذمة، وكان ذئب هؤلاء الشعوب والأمم، هو الثقة في هؤلاء وتوكلتهم لأمرها حتى يدبروا شؤونهم ويرعوا مصالحهم، فكانوا دواهي وكوارث.

وراعي الشاة يرد الذئب عنها فكيف إذا كان الرعاة لها ذئاباً فهم إذن خونة للأمانة قتلة للقانون، يقول جون لوك: «يبدأ الطغيان عندما تنتهي سلطة القانون، أي عند انتهاك سلطة القانون، وعند ركله بالإقدام».

ثم يقول: الشرطي الذي يجاوز حدود سلطاته يتحول إلى لص أو قاطع طريق.. كذلك كل من يتجاوز حدود السلطة المشروعة، سواء كان موظفاً رفيعاً أم وضيعاً، ملكاً أم شرطياً، بل إن جرمه يكون أعظم إذا صدر عن عظمت الأمانة التي عُهد بها إليه..».

وتعرف الموسوعات العلمية الطاغية، فتقول: طغى فلان أي أسرف في المعاصي والظلم، والطاغية: هو الجبار الأحمق، المتكبر، المدمر، والمراد هنا: من تولى حكماً فاستبد وطغى، وتجاوز حدود الاستقامة والعدل، تنفيذاً لما ربه فيمن تناوله حكمه أو بلغت سلطته إليه، هذا وكان وصف القرآن لمن كان على هذه الشاكلة مطابقاً لهذه الصفات الذميمة قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٢٧) فقل له: «إني أن تركن» (٢٨) (النازعات) وأشار أن لهؤلاء الطغاة مآلاً يئساً وعاقبة وبيلة وصدق الله تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ نَصْرًا مَّأَبٌ﴾ (٢٩) (ص).

إن فالطاغية رجل مغتصب للناس الذين يكرهونه ولا يستطيعون له دفعا، ويتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم، ويحكمهم بهواه لا بشريعتهم، ولا يعترف بقانون أو دستور في البلاد بل تصبح إرادته هي

هل تصلح خطة درويش ما أفسدته الحكومات المتعاقبة؟

الاقتصاد التركي يواصل انهياره.. تحت إشراف صندوق النقد!

تفاقم المديونية.. انهيار مكافحة التضخم.. ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وهروب الأموال!

عبد الكريم حمودي (*)



كمال درويش

الأجور في القطاعين الخاص والعام، وتخصيص شركة ترك تليكوم للاتصالات، والخطوط الجوية التركية، وتحرير قطاع التبغ.. لذلك، ومن أجل تمرير هذه الشروط، تقدم درويش بخمسة عشر مشروع قانون

إلى البرلمان التركي لإقرارها لكي توضع خطته موضع التنفيذ، وفيما يلي بعض التداعيات المتوقعة لهذه الحزمة من الشروط:

تفاقم ظاهرة المديونية

تُقدّر الديون العامة التي ترزح تحتها تركيا - حسب البيانات الرسمية - بنحو ١٦٤ مليار دولار

لم تغلح الإجراءات التي اتخذتها حكومة رئيس الوزراء بولنت أجايويد، وكذلك وزير الاقتصاد كمال درويش حتى الآن في وقف تداعيات الأزمة الاقتصادية التي تضرب تركيا منذ نوفمبر الماضي، والتي بلغت ذروتها في ٢٢ فبراير الماضي بانتهاء قيمة العملة (الليرة) بعد قرار تعويمها، وفقدانها لأكثر من ٤٥٪ من قيمتها مقابل الدولار، وأدت الأزمة إلى وقف خطة إصلاح اقتصادي لخفض التضخم بقيمة ١١,٥ مليار دولار.

لعل في مقدمة مظاهر عدم نجاح الجهود المبذولة معدل الانكماش الذي سجله الاقتصاد التركي حتى الآن، الذي بلغ نحو ٤٪، فيما المتوقع أن يرتفع معدل التضخم إلى نحو ٨٠٪ مع نهاية العام الجاري، كما يتوقع المراقبون أن تزيد أعباء تركيا من الديون العامة وخدماتها نتيجة القروض الجديدة التي زادت عن ٣٠ مليار دولار منذ اندلاع الأزمة، وارتفاع فوائد السندات التي تم إصدارها لتغطية الديون الداخلية التي تجاوزت أيضاً حاجز الـ ١٠ مليارات دولار، بينما ستكون انعكاسات خطط وزير الاقتصاد الإصلاحية محدودة، وذلك في ظل استمرار الفساد، وغياب أي إصلاحات سياسية حقيقية.

شروط الصندوق تعمق الأزمة

يرى المراقبون أن مليارات الصندوق الجديدة المشروطة ستعمق الأزمة الاقتصادية، وستطول تأثيراتها في المستقبل - جميع الأتراك.

هذه الشروط كانت عماد الخطة التي وضعها وزير الاقتصاد التركي الذي استدعى على عجل من البنك الدولي حيث كان يعمل نائباً لمدير البنك وتتضمن: تخفيض الإنفاق الحكومي، وتعزيز العائدات الضريبية، والتوسع في برنامج الخصخصة، وإعادة النظر في الدعم الزراعي الذي تقدمه الحكومة، وإصلاح البنك المركزي ومصادرة الملكية، وذلك بمنع البنك من منح أية اعتمادات مالية إلى المؤسسات العامة المنهارة مالياً، وإعادة تنظيم إجراءات عمليات الشراء الرسمية للأراضي من قبل الدولة، واقتصارها على ما هو ضروري، ورفع الدعم عن بعض السلع الاستراتيجية، وتجميد المطالبة برفع

(*) خدمة وكالة قدس برس. لندن

منها ١١٤,٣ مليار دولار ديناً خارجية والباقي داخلية، وهذه الأرقام لا تشمل القروض الجديدة التي تزيد عن ٣٠ مليار دولار، فماذا ستفعل القروض الجديدة سوى زيادة أعباء المديونية السنوية، وبالتالي استنزاف المزيد من الموارد المالية هذا مع الافتراض أن القروض الجديدة ستستخدم في المجالات الصحية، ولن تطولها أيدي المفسدين؟

أما على صعيد الديون الداخلية - التي تقدر بنحو ٥٠ مليار دولار - فإن الحكومة تحاول حلها من خلال إصدار سندات مسعرة بعملات أجنبية وبفائدة أعلى وهو ما سيزيد من الأعباء المالية أيضاً.

انهيار برنامج مكافحة التضخم

بدأ صندوق النقد الدولي تطبيق برنامجه لخفض التضخم في عام ١٩٩٩م بناء على اتفاق مع الحكومة التركية نهاية عام ١٩٩٧م، إذ تراجع التضخم في السنة الأولى من تطبيق البرنامج إلى نحو ٦٠٪، أما التضخم الذي كان مستهدفاً تحقيقه في عام ٢٠٠٠م فكان يجب أن يتراوح ما بين ٢٠ إلى ٢٥٪ ليصل في عام ٢٠٠١م إلى نحو ١٠٪ فقط، لكن هذا لم يتحقق، وبقي التضخم مع نهاية العام الماضي قريباً من ٤٤٪، ومع انهيار سعر العملة التركية وتعويمها إنهار برنامج صندوق النقد الدولي لمكافحة التضخم البالغة تكاليفه نحو ١١,٥ مليار دولار، وبدأت

بسبب الانتفاضة: شركات طيران عالمية تقلل رحلاتها إلى الكيان الصهيوني

فإن جهات في الشركة أكدت أن السبب الرئيس هو خوف طواقم الطائرات من المبيت في الكيان الصهيوني نتيجة العمليات الفدائية الفلسطينية. وقد دأبت شركة «إيرفرانس» حتى الآن على تسجير ١٤ رحلة جوية في الأسبوع من باريس إلى الكيان وبالعكس - بواقع رحلتين في اليوم - رحلة في المساء وأخرى بعد الظهر.

واعتباراً من الآن ستسير الشركة رحلة يومية واحدة من تل أبيب إلى باريس في ساعات المساء، دون هبوط انتقالي. وتعد «إيرفرانس» شركة الطيران الأولى التي قررت عدم السماح لطواقمها بالمبيت في الكيان الصهيوني الغاصب في أعقاب موجة العمليات التفجيرية ■

دفع الخوف من تداعيات الانتفاضة الفلسطينية، ودخول المنطقة في دائرة عنيفة من الصراع، بعض شركات الطيران العالمية إلى تقليل عدد رحلاتها إلى الكيان الصهيوني الغاصب.

و ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أن شركة الطيران الفرنسية «إيرفرانس» أعلنت تقليص رحلاتها الجوية إلى الكيان الصهيوني لتصبح بمعدل رحلة واحدة في اليوم بدلاً من رحلتين كما كان متبعاً من قبل.

وبرغم أن هذا القرار جاء مع بداية ذروة موسم الطيران إلى هذا الكيان، ومحاولة الشركة الفرنسية تبرير قرارها بقلّة عدد المسافرين على طائراتها،

معدلات التضخم بالارتفاع من جديد إذ من المتوقع أن تتضاعف عما كانت عليه عام ٢٠٠٠م. واستناداً إلى التقرير نصف السنوي الذي أصدرته منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ونشر في الثالث من مايو الماضي، فإن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة ستدفع معدل التضخم إلى الارتفاع إلى نحو ٨٠٪ مع نهاية العام الجاري، بسبب الأزمة المالية والاقتصادية التي تعاني منها البلاد.

ارتفاع معدلات الفقر والبطالة

انهيار العملة التركية حول الأتراك بين ليلة وضحاها إلى فقراء إذ تبددت مدخراتهم بنسبة ٤٥٪، وتضاعفت أسعار السلع الاستهلاكية والخدمات، كما أن رفع الدعم عن السلع الأساسية، كما جاء في خطة درويش الجديدة، سيزيد من الأعباء الاقتصادية على المواطن التركي. وقد جاء في تقرير أعدته برنامج الأمم المتحدة للطفولة بعنوان التنمية الإقليمية في تركيا عام ٢٠٠٠م أن أكثر من ١٤٪ من الشعب التركي يعيشون تحت خط الفقر.

كما جاء في تقرير آخر لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) أن هناك أكثر من ١٣ مليون تركي يعيشون تحت خط الفقر، ومع تنفيذ الشروط الجديدة فإن معدلات الفقر سترتفع بشكل كبير خاصة أن صندوق النقد لا يهتم بالانعكاسات الاجتماعية، وهي ما ظهر في جميع بلدان العالم التي طبقت برامج صندوق النقد الدولي وشروطه.

أما على صعيد البطالة - التي تصل معدلاتها حالياً إلى أكثر من ٢٠٪ - فإن من المتوقع أن تشهد هي الأخرى زيادة مطردة نتيجة خصخصة العديد من الشركات والمؤسسات التركية الضخمة والتي توظف مئات الآلاف من العمال.

في ظل استمرار الفساد وغياب أي إصلاحات جديدة ستكون تأثيرات برنامج الإصلاح محدودة

انخفاض الليرة وتضاعف أسعار السلع والخدمات يزيد من الأعباء على المواطن العادي

حلقة مفرغة

تؤكد البيانات الرسمية والدولية أن خسائر تركيا من جراء الأزمة التي ضربت اقتصادها منذ نوفمبر الماضي، وحتى الآن، قد تجاوزت ٢٧ مليار دولار، وتفصيلها على النحو التالي:

- خسارة ٧ مليارات من ودائع البنك المركزي التركي من العملات الأجنبية في الأزمة الأولى التي اندلعت في نوفمبر الماضي، و ٩,٢ مليار دولار في الأزمة الثانية في أعقاب عملية تعويم العملة، إذ أعلن البنك المركزي التركي في ٢٤ مايو الماضي أن تركيا فقدت خلال أقل من شهرين فقط أي خلال الفترة من ١٦ فبراير وحتى ١٣ أبريل نحو ٩,٢ مليار دولار من إجمالي احتياطياتها من العملة الأجنبية لتستقر عند ١٨,٦٦٦ مليار دولار، وبالتالي فإن مجموع خسائر البنك المركزي فقط منذ نوفمبر وحتى أبريل بلغت نحو ١٦,٢ مليار دولار، وهذا المبلغ يزيد بمقدار نصف مليار دولار عن مجمل القروض التي وافق صندوق النقد والبنك الدوليين على تقديمها لتركيا خلال العام الجاري والبالغة

نحو ١٥,٧ مليار دولار. أما قيمة الخسائر التي مُنيت بها البنوك تحت التصفية خلال العام الماضي ٢٠٠٠م فبلغت نحو ٧ مليارات دولار، علماً بأن قيمة خسائر المصارف السبعة من أصل ثمانية مصارف التي وُضعت تحت تصرف الصندوق عام ١٩٩٩م قد بلغت نحو ٤,٧ مليار دولار.

- هروب أكثر من ٤ مليارات دولار في أزمة نوفمبر كما ذكرت مصادر مصرفية، مع الإشارة إلى أن تركيا حصلت في أعقاب الأزمة الأولى على قروض بقيمة ١٤ مليار دولار، وفي ظل غياب البيانات عن حجم رؤوس الأموال التي خرجت في الأزمة الثانية، فإن قيمة خسائر البنك المركزي التركي وخسائر البنوك تحت التصفية ورؤوس الأموال التي خرجت من البلاد في أعقاب الأزمات تزيد عن مجمل القروض التي قدمها صندوق النقد والبنك الدوليين، ناهيك عن الخسائر الضخمة التي نتجت عن انهيار سعر صرف الليرة، وما تحمله من انعكاسات على مجمل الأوضاع الاقتصادية.

نتائج غير مضمونة

على الرغم من التعاون الكبير الذي أبدته المؤسسات المالية الدولية وخاصة صندوق النقد والبنك الدوليين مع الحكومة التركية، الذي تم لأهداف سياسية أكثر منها اقتصادية مقابل التزام الأخيرة بحزمة من الشروط التقشفية، إلا أن النتائج الاقتصادية التي يمكن أن يحققها برنامج الإصلاحات غير مضمونة، فعود وزير الاقتصاد بأن الاقتصاد التركي سيبدأ خلال الصيف الجاري مسيرة الازدهار مجرد أمنية سرعان ما عاد وأكد في تصريحات لاحقة أن الأزمة الاقتصادية في بلاده لا يمكن تجاوزها إلا عن طريق برنامج طويل الأجل لإعادة هيكلة القطاعات الاقتصادية وتحقيق انفتاح أكبر على العالم الخارجي.

وأبلغ درويش صحيفة ليبراسيون الفرنسية أن «الخروج من الأزمة التي تشهدها تركيا يتطلب حلاً طويل الأجل يشتمل على إعادة النظر في الهياكل الأساسية لاقتصادنا».

وما يمكن قوله في الختام: إن الاقتصاد التركي قد دخل إلى نفق صندوق النقد الدولي دون ظهور أي ضوء في نهايته حتى الآن، وإن المراهنة على إصلاح الأوضاع الاقتصادية تبدو ضرباً من المحال إذا ما ظلت الأوضاع السياسية والاقتصادية تدار بالأسلوب نفسه، ذلك أن الخروج من الأزمة الطاحنة التي تصف بالبلاد لن يتم إلا من خلال خطة إصلاح متكاملة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً توظف فيها جميع طاقات الشعب التركي، وتوقف الهدر والفساد وتبديد الأموال العاملة. كما أن البلاد بحاجة إلى ترميم علاقاتها من دول الجوار، وتعزيز أشكال التعاون معها كافة، والتطلع إلى حيث مصالحها، ومصالح شعبها. ■

تفاقم الفقر في الأراضي الفلسطينية



أكد تقرير صادر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني حول الفقر في الأراضي الفلسطينية أن الانتشار الكلي للفقر بين أسر الضفة والقطاع بلغ عام ١٩٩٨م نحو ٢٢٪، وأن ثلث أسر قطاع غزة عانت من الفقر عام ١٩٩٨م.

كما أكد التقرير أن نحو أسرة من كل خمس أسر في قطاع غزة تعاني من الفقر المدقع، أي أنها غير قادرة على تلبية احتياجاتها الأساسية من المأكل والملبس والسكن.

ويتضح من التقرير كذلك أن الجنوب كان أكثر فقراً من الشمال، وأن مخيمات اللاجئين تعاني من أعلى معدل انتشار للفقر، وأن أسرة واحدة من كل ثلاث أسر في مخيمات اللاجئين كانت تعاني من الفقر.

هذا كان قبل اندلاع الانتفاضة بنحو ثلاث سنوات، وقيام الاحتلال الصهيوني بضرب حصاره الخانق على الأراضي الفلسطينية المحتلة.. فكيف الحال، والوضع على ما نعرف جميعاً الآن؟ ■

قصة قصيرة

رحلت صغيرتي



إعداد:
مبارك
عبد الله



يحضروا لها غطاء بسرعة.. كانت العصابة الطبية حول رأسها تغطي كل شعرها الذي أربيه لكي أعمله لها صغيرتين أو ذيل حصان ليبتها تستيقظ الآن لتلعب قليلاً الاختباء أو أي لعبة تريد ربما هي متعبة وتفضل أن أحكي لها حكاية سنعيد ترتيب غرفتها وسنقوم معاً بتحميم الديناصور الصغير مع أمه، وسنذهب كل يوم لبستان جدو ونجمع الفراش والدود الأخضر لدينا الكثير من الأعمال الرائعة سنقوم بها لن يكون لدينا غيرها لن أشغل عنها بأي شيء ولا حتى بإعداد شوربة العدس لجيرانني المصابين بالقصف ولن أذهب لمجالسة أسر الشهداء والجرحى أو لمواساتهم «سأصنع وقتاً لك».. علت الأصوات خلفي.. «بأنها لم تتألم كثيراً وهذه رحمة من الله نظراً لإصاباتها الخطيرة».. وإنه هنيئاً لي فهي شهيدة وستشفع لي يوم القيامة، وفي سبعين من أهلها.. كانوا جميعاً يتكلمون دفعة واحدة بما يشبه الهذيان وبعضهم يردد منذ دخلت «الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر» احتضنتها شعرت

على السرير بلا غطاء.. وحول رأسها عصابة بيضاء.. أحسست بكبدي المنقرضة، توطأ بقدم ثقيلة شعرت بذلك مرات عديدة وكأنه لا نهاية له.. كفأها الصغيران.. ملقيان هكذا، فقط إلى جانبيها، كانت لا تكف عن الحركة حتى أثناء نومها.. وجهها الجميل.. فمها الصغير فمها مفتوح، وكأنها على وشك الحديث.. أمسكت بكفها الصغير كان بارداً قليلاً «لقد تركت دون غطاء» طلبت منهم أن

كانت الشمس محجوبة بغياب أصفر.. والطرق مسدودة بالصبات الخرسانية بمشقة وصلت المشفى الذي يغص بالناس.. مرضى ومرافقين والمصابين كل يوم وسيارات الإسعاف أمام المداخل الخارجية لبوابات المشفى.. قبل أن أقترب من الاستقبال رأيتهم جميعاً ينتظرونني.. شعرت بمثل ما كنت أشعر في المغريبات التي أستيقظ بها من الحصة.. وشعرت للحظات بثقل قدمي وبركبتي تخوران وتعجزان عن حملي.. نظروا إلي واللون الأصفر يعلو وجوههم ويعلو كل شيء ويصعد إلى السماء.. تقدم الطبيب بهدوء وخلفه آخرون أو هالة من الصفار «لم أكن أرى الغبار يملأ عيني» كان يتمتم بكلام ويتأوه لم أسمع جيداً، كان الصغير الحاد يضح في أنفي «أه.. كبدي» وضعت يدي عليها كان ما لمست حاراً يكوي أصابعي.. شعرت بها تنفطر.. قطعاً صغيرة.. غير مرتبة.. منقرضة، عندما أدخلني الغرفة.. رأيته.. هناك.. مسجاة

البعد الديني من تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

قناة لنشر الإسلام.. ومعهد لتخريج البديل الحسن للمستشرق

د. فتح الله نوار (*)

هذه النصوص مجتمعة مثلت الأمة عبر عصورها المتتالية، لتتبنى الوحدة الفكرية للأمة في وجوب قيام مؤسسات تعمل على تعليم غير الناطقين بالعربية من أبناء أمتنا الإسلامية وتربيتهم، ليكونوا دعماً لإخوانهم المسلمين الناطقين بالعربية، ولنفتح المجال ليتعمق البعض من هؤلاء، وليعيد التاريخ الإسلامي نفسه لتبرز على الساحة أسماء أعجمية بروح إسلامية مثوقة، وتحمل المشعل من جديد، ولتبرع في علوم شتى وتحيي سيرة السلف الصالح، يوم كان لافرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى والسيرة العطرة، والعلم الزاخر.

ونشير هنا إلى أن المستشرقين لو توافر لبعضهم المجال المنضبط بالقيم الإسلامية أثناء تعلمهم اللغة العربية، لكان حالهم غير ما نرى الآن، ولما سخروا أقالهم لنفث السموم وقلب الحقائق وتضليل الناس.

ولعل بعض العاملين في حقل الدعوة الإسلامية من أبناء أمتنا المباركة، ومن الذين ينحدرون من أصول غير عربية، يقتصرون على توظيف اللغة الأم في الخطاب الدعوي، أي اللغة التي ينتمون إلى موطنها، ويتقاسمون مع أهلها ما لهم وما عليهم، ورغم تفاؤلنا بأن مقولة: عجمة اللسان تقود إلى عجمة القلب والفكر، لا تنطبق عليهم، إلا أن اقتصرهم على الترجمة يفقد العطاء الدعوي بريقه،

والترابط بينهم في أنحاء الأرض، فهي تعمل على كسر الحواجز الإقليمية بين الأمم وعوامل التباين بين الشعوب لتقيم صرحاً من التفاهم والتلاحم، ينعكس إيجاباً على ارتقاء الحضارة الإنسانية مع إقامة روح التفاهم والتعارف، كما تكمن في جوهرها القيم الروحية، التي يتشبع بها المسلم كلما ارتقى في سلم الإيمان، كما تعمل على نشر روح الألفة والمودة والأخوة، التي تربط بين قلوب المسلمين برباط وثيق، وبالتالي، فإن التقصير في نشرها إضعاف للدعوة الإسلامية، وتمكين لثقافة الإقصاء والتذويب من تحقيق مراميها.

وفي تراثنا الإسلامي، نجد نصوصاً حافلة بما يدعم البعد الديني لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ففي الموافقات للشاطبي «إن هذه الشريعة المباركة عربية، فمن أراد تفهمها فمن جهة لسان العرب يفهم»، وهذا القاروق يقول: «تعلموا العربية فإنها من دينكم»، ومن بعده الشافعي يقول: «فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده»، وابن تيمية: «فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، أما فقيه اللغة د. إبراهيم أنيس، فإنه يقول: «تعليم العربية فرض عين للقادرين على ذلك وفرض كفاية على الجميع»، ولا شك، أن

أفرد علماء الأصول مباحث نفيسة للغة العربية ودلالاتها باعتبارها الوعاء اللغوي للقرآن، الذي صانها وكتب لها الخلود، فهي أقدم لغة حية في العالم لم يطرأ على كيانها التبدل والتغيير، وهي وسيلة طيبة لفهم الشريعة وأحكام الدين، وقناة تنطوي على معاني الإسلام وقيمه الروحية، وبمفردات تلمس القلب وتحركه ليتذوق حلاوة الإيمان وشفافية الروح وطهارة العبودية، كما أنها في أن واحد وعاء تراث الأمة، ومنبر لعرض الحضارة الإسلامية، ومعهد لتخريج البديل الحسن للمستشرقين، الذين احتكروا هذه اللغة في بلاد الغرب عقوداً طويلة، بل تجاوز تأثيرهم ليرسم الخطوط العريضة لبعض المفكرين والأدباء من البلاد العربية، الذين سخروا أقلامهم في وقت مضى لتشويه تلك الصورة الناصعة لروح الإسلام وتعاليمه النقية، وهي في الوقت نفسه، الموصل الجيد لحقائق الإسلام، كما أنها ليست لغة دين وحضارة فحسب، بل هي لغة اتصال عالمي كذلك. ولقد منح الله تعالى المسلمين هذه اللغة كشعيرة من شعائر الإسلام ليتحقق التفاهم

(*) رئيس جمعية القلم، المجر

حبلى من الناس

شعر: محمد القرني

وقد بدا الوهن فينا والصراعاتُ
إذا المُت باوطاني الملماتُ
تحكمت في قضاياء العصاباتُ
ما نبهتها على الاخطار ويلاتُ
إن القضية تنهيهما الحواراتُ
ابوابه واضلتهم دعاياتُ
للعاديات وما تحصي الجراحاتُ
ولم تحدد لنا يوماً مساراتُ
تبدد العمر أعيتنا المتاهاتُ
لشل ما لم تنل منّا العداواتُ
وكم تهتك أستار وعوراتُ
ما علقت بنواصيهن راياتُ
بل فرغت من خباياها الكناناتُ
ما كان منها على الأعداء غاراتُ
توزعتهم دعايات مضلاتُ
لما تولت بكم تلك الولاءاتُ
والقدس والمسجد الأقصى نهاياتُ
منكم شعوب ولا عاشت قياداتُ
ما كان من عيبها إلا القراراتُ
أين الشهامة فيكم والمراءاتُ
بشره روح وريحان وجناتُ
«حبلى من الناس» ترخيه «الولاياتُ»
وقارها ولتصن منها الكراماتُ
ولن يحصنهم درع وخوذاتُ
في ساحة الحق والإيمان راياتُ
وبوركت منكم تلك البطولاتُ ■

من أين يا قوم تستجدي المروءات؟
وكيف يستجلب النصر المبين لنا؟
وكيف ينهض مكسور الجناح وقد؟
وأمة العرب والإسلام لاهية
ضاعت حقيقة ما يجري فقد فهموا
ولقنوا أن نهج السلم مشرعة
خمسون عاماً ومسرى المصطفى هدف
خمسون عاماً ولم نعرف مواقعنا
حينما شام وأحياناً يمانية
عدونا يحشد الطاقات مجتهداً
وكم سعيها إلى إظهار سوعتنا
هذي الصوافن أرتال معطلة
رماحنا لم تعد سمرأ مثقفة
لمن تعد جيوش المسلمين إذا
والف مليون من أبناء امتنا
يا ألف مليون أين العذر ويلكم
دماء امتكم عار يجللكم
إن دُئس المسجد الأقصى فلا بقيت
في كل مؤتمر أصداء ملحمة
فتى الحجارة مظلوم يناشدكم
يستقبل الموت وضاء الجبين فيا
عدوكم لم يزل في غيبه وله
فليقطع الحبل وليحفظ لامتنا
هذي الحجارة في أفواههم لهب
والنصر والصبر مقرونان ما رفعت
يا فتية القدس لا كُلت عزائمكم

بها.. تلمس قلبي الفارغ... لم أشعر بذراعيها
الصغيرين الطوين يتلفان حول عنقي... لم تحاول
أن تلمس بيديها كتفي... ولما سمع صوت تنفسها
الهادئ الرتيب، لم أشعر بنفسها الحار قرب
أذني... أه كان وجهها جامداً... وهي لا تتحرك
أبداً... هل ذهبت هكذا... كيف رحلت؟... كيف ذهبت
هذه الروح... كيف استطاعت مغادرة هذا الجسد
الطاهر بأى قوة... بينما تسكن أجساداً مثقلة
بالذنوب والآثام بدون أن تتعلم من ذلك... هل
رحلت حقاً هكذا بسرعة... قبل أن تذهب للمدرسة
وقبل أن تترك الباص لقد «ودعتها بذلك»... قبل أن
يكون لها معلمة تفضلها عن غيرها وأن يتسنى لي
سؤالها بعد الآن أي زميلائك الأحب لديك... يبدو
حقيقياً ما يقولونه... إنها شهيدة... تطير في عيين
الآن إن ما أمامي فقط جثتها، أما روحها الجميلة
تحلق هناك في عدن، أه نعم... لا بأس بذلك... إن ما
علي الآن أن أعيش بعدها... من دونها... وأرى
قتلتها أمام عيني يستمتعون بكل نفس، حرموها
منه... هي أحق به منهم... أراهم يقبلون أطفالهم...
يوصلونهم للمدرسة، يستقبلونهم منها... ويسألونهم
ماذا درسوا اليوم، بينما حرموني من كل ذلك...
أعيش فقط لأتحسس مكان قلبي الفارغ ■

منيرة سالم الأزيمع - كاتبة سعودية

ذلك أن الترجمة مهما كانت دقيقة ومعبرة، لا يمكن
أن تعطي الصورة الصحيحة الدقيقة لدلالات
الألفاظ في لغة أخرى، وهذا لا ينفي قبول
الترجمات ابتداءً لتقود إلى ما بعدها، لكونها تغري
بالبحث والمتابعة، وتقود المسلم إلى تعرف الإسلام
من منابعه الأولى.

ولتحقيق الأهداف المرجوة من وراء هذه العملية
التعليمية، يتطلب الاهتمام باللغة العربية في
صورته الحديثة مع مراعاة الفاظ الثقافة
الإسلامية، والاستفادة من الدراسات العالمية في
تعليم اللغات لغير أهلها، كما أن نشرها يحتاج إلى
جهود أسرية وتعليمية وإعلامية ودعوية متكافة.

إن المحتوى من المادة اللغوية المستخدمة في
تعليم غير الناطقين بالعربية، يجب أن يكون قائماً
على أساس اهتماماتهم من جهة، ومرتبطة بالحياة
اليومية وتعاملاتها من جهة أخرى، ومرتبطة في
جزء منها أيضاً بالثقافة الإسلامية من جهة ثالثة،
ليفيد ذلك في تحقيق الطبيعة الوظيفية للغة بوصفها
وسيط اتصال وأداة تفكير، فمن الخطأ الفادح، أن
نصب قوالب تعليمية مستوردة من البلاد العربية
شكلاً ومضموناً، ونحاول من خلالها، تدريب
الناشئة من غير العرب على كسب مهارات اللغة
العربية.

فاللغة كائن حي يقوى بقوة الأمة، ويضعف
بضعفها، ولتمكينها من قلوب أبنائها في هذه
الديار، فلا بد حينئذ من صياغة تصور جديد،
ونظرة مستقبلية في مجال تعليم اللغة العربية
للساطقين بغيرها، لتتفادى ما آلت إليه تجارب سابقة
في هذه الديار، دفعت بغير الناطقين بالعربية إلى
التفوق منها والإحباط من تحصيلها، والمجال مفتوح
للإثراء والدراسة والتعقيب ■

تهافت العقل المحض

في إدراك ما وراء الزمان والمكان

محمود الكسواني



كثرت مع مطلع الثمانينيات، الأبحاث والدراسات القومية والإسلامية على حد سواء، والتي تُعني بالعقل العربي أو الإسلامي، أو ما يعرف بنقد العقل العربي، أو ما يسمى بالعقل الديني وقد توهم المحللون العقلانيون في تلك الدراسات أن العقل وحده سبب سعادتنا، أو شبقوتنا، فأنكبوا على دراسته وتحليله ونقده وتوجيه اللوم له، باعتباره المصاب الوحيد الذي إن تم إخضاعه للنقد والسبر والتحخيص، يمكن المحلل من تشخيص دائه وبالتالي وضع العلاج الملائم له.

رشد في الغرب الإسلامي، وحتى عصرنا الحالي، مازالت عقول الفلاسفة الغربيين والشرقيين تبذل تعريفات جديدة لهذا المبدع المبدع. وليس من بدع القول أن نكرر ما يشهد به الواقع، من أن الركوز إلى العقل كحكم وحيد، هو الذي مَزَقَ المسلمين إلى فرق ومذاهب يكفر بعضها بعضاً، لأن الوحي لا يظهر دوره بشكل واضح إلا لحظة وجود الاختلاف بين الناس، أي لحظة تدخل عقلي وعقلك وعقل فلان ورأي فلان وفلانة، وقبل ذلك فإن حكم العقل يكون مطابقاً للشرع، فالكل يدرك عقلاً أن النار تحرق، والمطر يسقي الزرع، والشمس أكبر من القمر، وسائر الظواهر الطبيعية، ولكن الاختلاف في فهم الظواهر غير الطبيعية وبخاصة الاجتماعية، وتعميم النظام الصالح للناس، كل الباس، لا مرجع إيمان له سوى الوحي. ﴿فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول﴾ (النساء: ٥٩).

ولا بأس بعد ذلك بالاختلاف الكيفي، لأن النظام كفكرة وطريقة هو شغل الوحي، أما النظام ككيفية ووسيلة فللعقل الشوري، وهو ما أشار إليه الوحي ونبيه عليه وموجه، وجعله أصيلاً من أصول النظام الاجتماعي: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨)، أي وسائل وأساليب تنفيذ الفكرة والطريقة. فالفكرة الإسلامية على سبيل المثال هي التوحيد، توحيد الخالق وتنزيه صفاته والاطمئنان إلى مفارقتها ومخالفتها لصفات المخلوق، وأما الطريقة أو تفسير الفكرة فهو أن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، فإله حكيم عدل حرم الظلم على نفسه وجعله بين الناس محرماً.

فالعدل هو الطريقة الوحيدة التي ارتضاها الله عز وجل لتفسير التوحيد، وعليه فإن النظام الاجتماعي الإسلامي يتميز بالعدل، فلا تكليف للناس إلا بقدر استطاعتهم، العقلية والبدنية، أي التفكير والعمل: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا... الحديث». أي لا تظلموا أنفسكم بظلمكم لغيركم البعض، فمن ظلم غيره كأنما ظلم نفسه، حيث كلفها ما لا يطاق من التأمل والعمل، فكان الحكم بغير ما أنزل

وقد انحرف كثير من الإسلاميين المخلصين وراء مقولة العقل والعقلانية، حتى جردوا الإنسان من مقوماته الأخرى وأحالوا تلك المقومات إلى عقل محض لا يرقى الإنسان إلا من خلاله ولا ينهض إلا به وحده.

على كل حال، فإن الأصل يحدونا إلا يفهم القارئ من خلال طرح الإشكالية على النحو السابق، أننا نهمل هذا المقوم العملاق من مقومات الإنسان، الذي ما من آية من القرآن الكريم ذكرته أو أشارت إليه، إلا مدحته وذمت الناكب عن دربه، فالعقل هو الميزة الوحيدة التي تفصل بين الإنسان وغيره من الكائنات الحية، ولكن المعطيات العلمية المنبثقة عن الطريقة العقلية في التفكير تؤكد أن العقل وحده لن يتمكن من بعث النهضة المنشودة والإصلاح المأمول ما لم تعط مقومات الإنسان الأخرى حقها من السبر والنقد والاهتمام، والعقل نفسه، كذلك يحتم علينا التحرج من دائرته المحضة، ويعرف عن نفسه بأنه أداة أساسية وليست وحيدة للنهوض، وأن مقومات النهضة هي مقومات الإنسان نفسه، والتي يشكل العقل جزءاً منها، فالنقد لا يؤتي ثماره المرجوة بمنح الحصانة الكاملة للعقل المحض أو تتويجه حاكماً ديكتاتورياً أو إلهاً لا يسأل عما يفعل، وبخاصة أن معظم طروحات العقلانيين، تجند العقل كخصم للوحي، حتى الذين جعلوه خصماً للفهم البشرية، ومنهم بعض المجتهدين، توهموا حرباً أو عداوة ما بين العقل والوحي، أو أظهروا الأمر - دون أن يشعروا - فيما يبدو، على أن هناك فجوة بين العقل والوحي، وبقي السؤال الذي لا يمكن التهرب منه، أنه لو كان العقل هو المرجع الأساس والوحيد للنهوض والإصلاح، فما الحكمة من الوحي والرسالات؟ وبعبارة أخرى: لو كان مفهوم العقل واحداً فلماذا اختلف الناس ومازالوا يختلفون في تعريفه على الأقل؟ ناهيك عن محاولات سبره وتحليله وتعميم فهمه؟ فهناك عقل أفلاطون وعقل أرسطو وعقل أفلاطون وعقل الخوارج وعقل الحشوية والجبرية والإمامية وعقل المعتزلة والأشاعرة، وعقل ابن سينا، والفارابي في الشرق الإسلامي، وعقل ابن باجة وعقل ابن طفيل، وابن

الله، ظلماً للحاكم والمحكوم، لأنها تكليف بما لا يطاق، والباري تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها. ومانشوء الفُرقة والتمزق بين المسلمين عبر التاريخ الإسلامي، إلا بسبب البحث عن حقيقة الذات الإلهية وكيفيةها، بما لا يحتمل العقل البشري المحدود، فيأتي الوحي لتخليص الناس من الظنون والأوهام والتأمل المحض، ويضع البديل الآمن الذي يوافق محدودية العقل ويوافق مطلق العلم البشري. ولكي يكون فهم الإنسان، مبنياً على أسس علمية سليمة، لا بد أن ينظر لهذا المخلوق المتفرد على أنه نظام واحد، يعمل بأجهزة متعددة، وبعبارة أصح، بقوى متعددة متماسكة متناسقة، وبغير هذه النظرة، يبقى القصور غالباً على المفاهيم المطروحة. نعم، لا بد أن يدرك الإنسان نفسه قبل أن يدرك ما حوله، فمن لا يعرف نفسه لا يعرف الكون الذي يعيش فيه، ولا يلمس قيمة الحياة التي يحيها، ولكن أي اختزال لجزء من مقومات الإنسان أثناء محاولة فهم الإنسان لنفسه، حتماً سيكون فهماً قاصراً ومشوهاً، وسواء كانت النظرة للإنسان على أنه عقل محض، أو أنه نفس محض، أو روح محض، أو غريزة محضة، فإن النتيجة واحدة، وهي قصور الفهم وتشويهه، فالإنسان كل ذلك معاً، ويتناسق تام، وأيضاً يظل الإنسان أكبر من ذلك، وخاصة فيما اصطلح عليه بالمشاعر، وما طوته الجينات الوراثية من مفاجآت غير متوقعة، لأنها غير معقولة، فهي قبل أن تظهر تكون كامنة في أعماق الإنسان تحسبها هامة وهي تمر مر السحاب، فإذا ما أن أوانها غير المدرك أيضاً، قامت وقلبت كل أبحاثنا العقلانية رأساً على عقب، لأنها قوة من قوى الإنسان، لم ينتبه إليها العقلانيون الخُلص في تحليلاتهم، فكانت مقبرة لمعظم أبحاثهم. فالإنسان عقل ووجدان إذا صح التعبير وطاقة مدرك بعضها وكثير منها مازال في مهده، وعلى هذا الأساس يمكن أن يسبر الإنسان، أما بتجريد من أشياءه على حساب أشياء كالعقل مثلاً فهو ظلم ما بعده ظلم، ولو كان زمام المبادرة للمنطق وحده لكان أرسطو نهاية المطاف، ومنطقه هو الحكم، فلماذا جاء الوحي بعد أرسطو على لسان عيسى ومحمد عليهما الصلوات والسلام؟ ليس هذا دليلاً على أن الحكم الأول للناس هو الوحي وحده؟ ولعل أهم ما يحد من قدرة العقل البشري ويبرهن على محدودية قدرته ويدلل على أن هذه القدرة موهوبة وممنوحة للإنسان من خالقه، أن هذه القدرة العقلية لا تعمل ولا تبذل إلا وفق الزمان والمكان، فالإنسان مخلوق ضمن زمان معين، له يخره بنفسه، ويتحرك إرادياً ضمن مكان معين لا يملك النفاذ منه وهو هنا المجرة التي وجد فيها والتي تشكل الأرض جزءاً هاماً منها، لأنها منبعثة الأول، ومنها يستمد علمه ومعلوماته.

اللهم لا تحرمنا العقل والقلب معاً

الإخفاق دب فيهم الفشل فأحيط بهم بالإغراءات المادية والمطالب الدنيوية، والشهوات الأسرية، لم يجدوا مندوحة عن الاعتصام بالعقل ويعنون به: العقل الذي يفرض عليهم الاستسلام إلى الواقع والاعتراف بالهزيمة والتعايش مع النذل والهوان والإخلاق إلى السلامة والتمتع بالحياة الدنيا، والاهتمام بمطالب الأولاد والأحفاد والتعمير وتحويش ما ينفع في الشيخوخة وقبول المهمات والوظائف والتكليفات الرسمية... والعدو قد درس نفسيات هؤلاء، فكان الاختراق بهم ومن خلالهم: لذلك لا نستغرب أن يصموا ذوي القلوب والعقول معاً بعدم الواقعية وبالانحراف وبالإرهاب وبإعلاء السلام، وبالاغتراف العاطفي.

الحمد لله على دعوة الإسلام التي تفرض في أصحابها العقل والقلب معاً المحكومين بميزان الشرع لا فرق بين مرحلة الشباب ومرحلة الكهولة والشيخوخة.

فألهم أكرمنا بالعقل والروح معاً، وأدم علينا نعمتيهما حتى تلقاك يا رب. ■

د. عبد السلام الهراس

قليل لأحدهم في برنامج متلفز قد كنت مناضلاً وثائراً في شبابك، ونقت ما نقت في سبيل أفكارك، فاجاب سيادته قائلاً:

عندما كنت شاباً كان لي قلب أما عندما كبرت فأصبح لي عقل، وما ندمت على مرحلة القلب السابقة، كما أنني غير نادم على مرحلة العقل التي أعيشها، ويبدو أن كثيرين من هؤلاء عاشوا إما بقلوبهم فقط أيام شبابهم حتى إذا ما وجدوا أن تلك العواطف المتهتجة لم تؤيدهم إلى ما كانوا يريدون «تفعلوا» أي أصبحوا ذوي عقول تنأى بهم عن مغامرات ذوي القلوب.

وهذه مأساة كثيرون من هذا الصنف أنهم يبدؤون بالعواطف غير المعقولة لينتهوا إلى العقل غير المعطوفة إلى روح وعاطفة.

لذلك كان أولاً ثائراً مناضلاً، وأصبح الآن واقعياً، مستسلماً، فالعاطفة دفعتهم إلى المعاناة والحرمان والتضحية في سبيل مبادئ وأفكار غير سليمة ولا معقولة، فلما وجدوا أنفسهم أمام الحقائق الماثلة وأن عواطفهم المتهتجة غير المبنية على مبادئ صحيحة ولا أفكار سليمة قادتهم إلى

وبناء عليه، فإن العقل البشري لا يبرهن إلا على زعماته ومكانه، أي على بينته التي يحيا فيها، وأن تطوره العلمي محدود كذلك بتلك البيئة، وأي تجرؤ من قبل العقل على ما وراء البيئة، سيكون تخيلاً محضاً، وإن أصاب بعض الحقائق، فلا تتجاوز تلك الحقائق غُرقة ماء من بحر، والأدهى من ذلك أن الإنسان لن يتمكن من التعبير عن نتائج أبحاثه فيما وراء الزمان والمكان، إلا بلغة ولسان تشكلا ضمن حدود الزمان والمكان الأرضيين، وهذا التعبير مهما كان متطوراً سيبقى قاصراً عن إظهار وبيان المعنى الحقيقي لما وراء الزمان والمكان، فكان لا بد من الوحي والأنبياء لبناء التصور السليم بلغة سليمة تكون أقرب للغات لبيان المعنى الحقيقي لما وراء الزمان والمكان، ولعل لسان العربية كان وما زال يستظل أقرب اللسان البشرية لإبانة المعنى الحقيقي لما وراء الزمان والمكان، فكان ابن إختاره الله سبحانه وتعالى لبيان مراده: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف)، مما يمهّد لبحت آخر حول عقلانية اللسان العربي، لأمجال له ضمن هذا البحث.

نخلص مما مضى إلى حقيقتين:

الأولى: أن العقل البشري المحض، له قدرة مبدعة على فهم حقائق الأشياء والأحداث الواقعة ضمن الزمان والمكان، لأنهما يعملان مع الإنسان ومن أجله يتحركان لحركته، وكذلك الإنسان، يتحرك ضمن حركتهما وقد أودع القدرة على تطويع ما سخر له وأن جميع علومه المكتسبة ستكون مطابقة لعلوم الزمان والمكان، والنتيجة المستفادة من هذه الحقيقة هي إيجابية العقل البشري في هذا المجال، وعدم محدودية إبداعه في هذا النطاق، فالعقل البشري بمثابة عاقل ومعقول، حاكم ومحكوم، أعني: حاكم على الأشياء والأحداث ومبدع لها، ومحكوم للزمان والمكان.

أما الحقيقة الثانية: فإن أي خروج للتأمل والنظر «العقل» عن المعقولات وهي كل ما انطوى تحت الزمان والمكان، هو خروج تخيلي فرضي وأهم لا محالة، فإذا ثبت للعقل أن ما وراء الزمان والمكان غير معقول بالنظر المباشر، وجب على ذوي الآليات، إدراك ما وراء الزمان والمكان من مصدر آخر غير العقل الزماني والمكاني ولا مصدر بهذا الشأن سوى الوحي والرسالات والنبوة وليس العقل ولا رؤى النوم والإلهامات النفسية والتصوف بمجيبه عما وراء الزمان والمكان دون سند معرفي من خالق الزمان والمكان.

وبناء على الحقيقتين السابقتين، فإن دلائل النبوة نوعان: نوع خارق للمعارف الأولية «الحسية» كإحياء الموتى، وخلق البحر، وشفاء المرضى، ونوع خارق للعقول، بمعنى أن العقول تستسلم له وتقبل به مُذعنة وهو الآتيان بنظام اجتماعي صالح، وهذا النوع أرقى أنواع الأدلة، لأنه يحمل تكريماً للنوع البشري أولاً، ولأن صلاحه لا يقف عند قوم معينين ولا لأزمنة وأماكن معينة، فكان أن ختم به الله عز وجل جميع الرسالات والنبوات، وأجاب من خلال الرسالة الوحى بها عن عالم ما وراء الزمان والمكان إجابة كافية شافية، لا مجال للعقل البشري لغارقتها ومخالفتها، وبوره ينحصر بفهمها وفق أحكام اللسان العربي. ■

لغويات سياسية (١)



(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة، واللغة داخلية منذ القدم في كل شيء، حتى السياسة).

كلم، لكم، ملك، هذه كلمات ثلاث، حروفها واحدة، والترتيب مختلف، ولكل منها مهمة تؤيدها، وواجب تقوم به..

ففي الكلمة إيضاح وتبيين.

وفي الكلمة عدوان، أو رد عدوان، أو تائب.

وفي الملكة تمييز بين معنى كل من الكلمة واللكمة، ووظيفة كل منهما، والحاجة إلى كل منهما، حسب الظروف والملابسات المحيطة.

فمن فقد الثالثة «الملكة»، اختلطت في ذهنه معاني الأشياء، ووظائف المفردات.

ها هو ذا أبو زيد البطيخ، يلقي بالكلمات كأنها الصخور الصم، من بين شفثيه الغليظتين، دون أن يبالي أوقعت الكلمة «الصخرة» على رأس فلان، أو أصابت عين فلان الثاني، أو أدمت نفس فلان الثالث أو قلبه أو كبداه، وحين تسأله ما هذا يا أبا زيد؟ ماذا فعلت؟.. يجيبك ببساطة: يداً ولا رجلاً لأحد.. لكن يبدو أن بعض الناس - سامحهم الله - ذوو مشاعر رقيقة يؤذيها الكلام..

ثم يضحك أبو زيد ضحكة مججلة، بعد أن برا نفسه، وأقام الحجة على ذوي المشاعر الرقيقة التي تتأذى بالكلام.

فلو ملك أبو زيد ملكة التمييز بين (الكلمة) و(اللكمة) لما فرح بحجته التي أقامها، ولذهب إلى بيته خجلان أسفاً، يتصب عرقاً، إذا لم يتح له الاعتذار ممن أساء إليهم.

لكن.. أنى لأبي زيد هذه الملكة..

لم يوهبها ابتداءً.. ولم يمنحها إياه نصف قرن عاشه بين الناس.

ولا يستطيع أحد أن ينصحه بالذهاب إلى مؤدب سليم الطبع والنوق، ليعيد تاديبه الذي تلقاه أيام الطفولة بصورة شائنة، لأن نصيحة له بهذا الأمر، تعد عدواناً عليه، على فهمه وإدراكه، وعبقريته.. وعليه كله.. وسيرد عليها بقبضة اليد، لأن الكلمة في نظره لاتعد رادعاً، لذا لا يستعملها دفاعاً عن نفسه، لأنها مجرد كلمة، وصدق رسول الله حين قال: «رب كلمة يقولها الرجل لايلقي لها بالأ يهوى بها في جهنم سبعين خريفاً» ■

عبد الله عيسى السلامة



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية سنية

في بلد عربي يحرم لبس الحجاب، ويراقب المصلين في المساجد، ويكتم الأنفاس، ويعاقب كل من يجرؤ على الدعوة إلى الله تعالى، هاجر شيخ طاعن في السن فراراً بدينه من ذلك الجو الملوث بالفكر العلماني الذي يجثم على الأنفاس الأبية.

اتجه إلى بلد أوروبي يدين بالتصنعية، لكنه يفتح الأبواب على مصراعيها لكل من يريد أن يعيش حياة حرة، يفعل ما يريد، ويعتقد ما يريد دون أن يتدخل في حياة الآخرين أو يقترب ما يؤذيهم.

بعد سنوات عدة عاشها بصعوبة بسبب الفراق الذي باعد بينه وبين أبنائه وبناته الصغار، وشريكة حياته، جات البشرية بإمكان سفرهم إليه، بعد محاولات مضنية من زوجته للخروج من ذلك السجن الكبير.

في المطار وقعت عيناه على المفاجأة المفرحة: رؤية الحجاب يزير وجه ابنته «سمية» ذات الاثنتي عشرة سنة، والتي أرادت أن تفرح والدها، وتثبت له أن تربيتها لها لم تضع سدى، وأن ما بذره من القيم كان ثابتاً متغلغلاً في نفسها.

التحقت سمية بالمدرسة، وكانت الوحيدة في سنّها الملتزمة بالحجاب.. وبدأت المضايقات من قريناتها، لكنها صبرت، وظنت إدارة المدرسة أنها لبست الحجاب بضغط من والدها.. فما إن جاء ليأخذها من المدرسة، حتى اقتنصت النظرة هذه الفرصة، ووجهت له هذا السؤال، وما إن سمع السؤال، حتى تذكر صاحبه المسلم الذي سجن بسبب إبلاغ ابنته للمدرسة بأن أباهما البسها الحجاب عنوة، فخشي من أن يصيبه المصير نفسه.. ولكنه اعتمد على الله تعالى وقال: أسألوها هي.

فجاءت سمية، وسألها سؤالاً ذكياً:

من الذي طلب منك لبس الحجاب: أمك أم أبوك؟

قالت سمية: دون تردد: «لم يطلب مني أحد لبس الحجاب، بل أنا الذي اخترت ذلك.. فأبني «أحب الحجاب».. تنفس والدها الصعداء.. وقال: الحمد لله لك يا رب.. فهذا نتاج تربيته.

بلغت سمية الخامسة عشرة من عمرها، ورافقتها طالبة نصرانية في المدرسة، أحببتها، وأحببها أخلاقها.

و ذات يوم، وبينما كانت صاحبيتها هذه تزورها، إذا بها تخبر سمية برغبتها في دخول الإسلام قائلة: «لا أريد سوى الإسلام ديناً».

ما هي إلا أيام حتى كانت صديقته أول من يسلم على يديها، وتتجه صاحبيتها إلى والد سمية، وترجوه أن يبحث لها عن زوج مسلم لتحيا حياة إسلامية كاملة.

ترى: كم من المهاجرين من يحافظ على إسلامه وهويته؟ وكم من أبناء المهاجرين من يبقى ثابتاً لا يذوب في بحر الكفر المتلاطم، ويبقى هوية أبنائه بلا تغير: تؤثر ولا تتأثر.

سمية هي إحدى هذه الاستثناءات التي أحدثت ذلك التأثير الإيجابي ببناتها، واعتازها بدينها في بلد يحيط فيه بها الكفر من كل ناحية ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

التسوية مع العدو الصهيوني جريمة شرعية ومفسدة بشرية (٢ من ٢)

يستأسدون علينا بضعفنا وتفرقنا برغم أن الله ألزمهم الذلة والصغار

بقلم: د. عطية فياض

قلنا في العدد الماضي إن اليهود لا يتعاضون في وثام وسلام مع أحد أبداً، وإن كيانهم قام بالإكراه والغصب على أراضينا، مستنداً إلى عقيدة باطلية مُحرفة، وأوضحنا أنه إن كان البعض من بني جلدتنا لا يعرفون ذلك، أو يحاولون التعمامي عنه، تحت مسمى أنهم من «انصار السلام»، فهذه بعض صفات اليهود التي وردت في القرآن الكريم، والتي يتعاملون بها دوماً مع الغير عبر تاريخهم، وعددتنا خمس صفات قرآنية، واليوم نستعرض خمساً أخرى:

سادساً: أشد فرق الكفر عداوة للمؤمنين

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢)، ولم يخفوا عداوتهم تلك قديماً أو حديثاً، وتمثلت تلك العدوات في تحالفهم مع المشركين الوثنيين من قريش مع أن اليهود أصحاب كتاب، ومن المفترض أن يعادوا الوثنيين إلا أنهم تحالفوا معهم ضد المؤمنين حسداً من عند أنفسهم بعد ما تبين لهم الحق، وزودوا المشركين ببعض الشبهات ليلقوها على المسلمين طمعاً في ردة بعضهم وتفرقة للصف، بل قد إثاروا هم بأنفسهم تلك الشبهات: قال تعالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢) وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ (النساء: ٥١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قِرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام: ٩١)، وطلبوا من المشركين أن يسألوا رسول الله ﷺ بعض الأسئلة ظناً منهم أن هذا يعجزه، فسألوه عن الروح، وذي القرنين، وأهل الكهف، واليوم يقفون مع كل دولة وكيان يعادي المسلمين: مع الصرب، والروس، والهنودوس، وغيرهم، يقفون مع الجمعيات والمؤتمرات المروجة للكفر وطرح شبهات على الإسلام وشريعته، وما خبر التنظيم الماسوني ونوادي الوثاري والليونز عن دعاة السلام ببعيد.

سابعاً: يسعون في الأرض بالفساد ويوقدون نار الحروب

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعَنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَافِئًا وَكَفَرًا وَالْقَبَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤)، فهم وراء كل جريمة وسبب كل فساد: التجارة بالمخدرات، تزيف العملات، الاتحال والفساد الأخلاقي، غسل الأموال القذرة، التجسس حتى على الأصدقاء..

(*) الأستاذ المساعد بقسم الفقه المقارن - كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر

مع أنهم أهل كتاب إلا أنهم
تحالضوا مع المشركين
الوثنيين ضد المؤمنين
حساداً من عند أنفسهم

عاشراً: ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة

ولم يكن ذلك إلا لكفرهم وعنادهم وقتلهم الأنبياء بغير حق وعصيانهم وتمردهم وعدوانهم على الغير.

إلا أن الله قدر أن تلك الذلة والمسكنة ترفع عنهم بحبل من الله وحبل من الناس. يقول ابن كثير: قال تعالى: ﴿ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ أي الزمهم الله الذلة والصغار أينما كانوا فلا يأمنون ﴿إلا بحبل من الله﴾ أي بذمة من الله وهو عقد الذمة لهم وضرب الجزية عليهم والزامهم أحكام الملة ﴿وحبل من الناس﴾ أي أمان منهم لهم كما في المهادن والمعاهد والأسير إذا آمنه واحد من المسلمين ولو امرأة وكذا عبد على أحد قولي العلماء. قال ابن عباس: ﴿إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ أي بعهد من الله وعهد من الناس، وكذا قال مجاهد وعكرمة، وعطاء، والضحاك، والحسن، وقتادة والسدي، والربيع بن أنس. وقوله: ﴿وبأوا بغضب من الله﴾ أي ألزموا فالقرنوا بغضب من الله وهم يستحقونه ﴿وضربت عليهم المسكنة﴾ أي الزمهم قدراً وشرعاً. ولهذا قال: ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق﴾ أي إنما حملهم على ذلك الكبر والبغي والحسد فاعقبهم ذلك الذلة والصغار والمسكنة أبداً متصلاً بذل الآخرة، ثم قال تعالى: ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ أي إنما حملهم على الكفر بآيات الله، وقتل رسل الله، وقيضوا لذلك أنهم كانوا يكثرُونَ العصيان لأوامر الله، والغشيان لمعاصي الله، والاعتداء على شرع الله، فعباداً بالله من ذلك.

وقد يكون الحبلى الذى من الناس هو عصيان هؤلاء الناس ومنهم المسلمون ونسيانهم أمور دينهم فيسلط الله عليهم اليهود يذلونهم ويستعبدونهم.

وهكذا: بعد عرض صفات اليهود التي وردت فى القرآن الكريم، والتي يراها معنا الجميع نتساءل: هل يرجى مع هؤلاء صلح أو سلام، إننا بذلك نحادث الله ورسوله، ونكون سبباً فى طغيانهم وأفسادهم وتجبرهم، وليعلم دعاة السلام أنهم قد يكونون أول ضحايا ذلك السلام، وما خبر السلطة الفلسطينية عنهم ببعيد.

ولدعاة هذا السلام نقول: إن رسول الله ﷺ قد عاهدكم ووافقهم، فما حفظوا عهداً ولا أوفوا بوعد فعملوا بما يستحقون قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْشَسُوا وَفَذَرْنَا فِي قُلُوبِهِمُ الرِّيبَ يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْبُرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١﴾﴾ (الحشر: ٢).

وعندما حكم سعد بن معاذ بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم كان ذلك حكم الله. إننا إذ نقول: إن السلام مع العدو الصهيوني جريمة شرعية، ومفسدة بشرية، فنلك لأن السلام معهم - وتلك صفاتهم، وهذه فعالهم - مخالفة شرعية واضحة، إذ كيف تصافح تلك الأيدي الملوثة بدمائنا، والمغتصبة لأرضنا وعرضنا، وكيف نتسامر مع من حولوا مقدساتنا إلى خُمارات (مسجد القيسارية) وإسطبلات خيول؟ وقتلوا السجد الركوع فى الساجد؟ كيف نتفاوض مع الكذابين ناقضي العهود أكلى السحت؟!.

إن الله تعالى أمر النبي ﷺ عندما يستشعر من الكفار الخيانة أن ينبذ إليهم عهودهم، وأن يعد لهم، قال تعالى ﴿وَأَمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَلْيَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٨) ولا يحسن الذين كفروا سبقوا إنيهم لا يعجزون (٥٩) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴿(الأنفال: ٥٩)﴾. فكيف بمن خانوا، وتقصوا، وغدروا، وسفكوا، وبنسوا، هل لا نزال نحفظ لهم عهداً، أو نترك فرصة للسلام؟! إنما بذلك نساعدهم على كثرة إفسادهم، وتناولهم على المسلمين، وإذلالهم واستصغارهم لهم فاعثروا بالاولى الأبصار ■

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنْ بَعْدَ مُوسَى إِذِ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ إِنَّهُ لَمَلَآءُ الْفِئَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا قُلْنَا كَذَبُوكُمْ قَالُوا لَا قِتَالُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤٧﴾ والمائدة: ٢٤﴾ وقال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي فَرْقٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَحْسِهِمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٤٨﴾

ووصفهم القرآن بشدة حرصهم على الحياة مما يدفعهم إلى الخوف والجبن قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا بِلِلْمُوتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩١) وَلَنْ يَمْنُوا بَعْدَ مَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ بِالظَّالِمِينَ (٩٢) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجٍهُ مِنَ الْغُيُوبِ أَنْ يُعْمَرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٩١-٩٢).

شبههم القرآن - لفعالهم - ببعض الحيوانات في أخس صفاتها، منها تشبيه بعض علمائهم بالكلاب، وتشبيههم بالحمير. قال تعالى: ﴿وَاتِلْ عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتِمِعَ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٧)﴾ ولو شئنا لرفعنا بها ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقض القصص لعلمهم يتفكرون ﴿ (الاعراف: ١٧٦).

جاء في تعيين المعنى بهذه الآيات ما أورده القرطبي في جامعه إذ قال: واختلف في تعيين الذي أوتي الآيات. فقال ابن مسعود وابن عباس: هو بلعام بن باعوراء، ويقال ناعم، من بني إسرائيل في زمن موسى - عليه السلام - وكان بحيث إذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله: ﴿وَأَتَلَّ عَلَيْهِمْ بُنَى الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتَنَا﴾. ولم يقل آية، وكان في مجلسه اثنتا عشرة ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه. ثم صار بحيث أنه كان أول من صنف كتاباً في أن «ليس للعالم صانع». قال مالك بن دينار: بعث بلعام بن باعوراء إلى ملك مدين ليدعوه إلى الإيمان، فأعطاه وأقطعاه فاتبع دينه وترك دين موسى، ففيه نزلت هذه الآيات.

روى المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: كان بلعام قد أوتي النبوة، وكان مجاب الدعوة، فلما أقبل موسى في بني إسرائيل يريد قتال الجبارين، سأل الجبارون بلعام بن باعوراء أن يدعو على موسى فقام ليدعو، فتحول لسانه بالدعاء على أصحابه. فقيل له في ذلك، لا أقدر على أكثر مما تسمعون، وإنلح لسانه على صدره. فقال: قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والخديعة والحيلة، وسأمر لكم، فإني أرى أن تخرجوا إليهم فتياكم فإن الله يغيض الزنى، فإن وقعوا فيه هلكوا، ففعلوا فوقه بنو إسرائيل في الزنى، فأرسل الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفاً.

وقال تعالى: ﴿مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة: ٥) قال ابن كثير: (يقول تعالى ذاماً لليهود الذين أعطوا الثوراة وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً، أي كمثل الحمار إذا حمل كتباً لا يدري ما فيها فهو يحملها حملاً حسياً، ولا يدري ما عليه، وكذلك هؤلاء، في حملهم الكتاب الذي أوتوه حفظوه لفظاً ولم يفقهوه. ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرفوه وبللوه، فهم أسوأ حالاً من الحمير، لأن الحمار لا يفهم له، وهؤلاء لهم فہم لم يستعملوها، ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾



الإمام الشهيد حسن البنا

الربا (٤)

وقد ورد من طرق كثيرة أن بين نزول هذه الآيات وبين وفاة النبي ﷺ واحداً وثمانين يوماً، وفي بعضها تسع ليالٍ (٥) وإنما أورثنا هذه الروايات ليعلم أن هذه الآية هي التي تقيد ما سبقها من الآيات التي لا تحديد فيها، وقد وردت الأحاديث الكثيرة بالنهي عن الربا، والتفكير منه، وبيان أضراره، ونهي المسلمين عن التعامل به، فعن جابر - رضي الله عنه - «لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه وقال: هم سواء» من حديث البخاري ومسلم (٦) وهو من السبع الموبقات، ومن كبائر المعاصي في حديث آخر وهكذا (٧)

ثانياً: تحديد معنى الربا الشرعي

من النصوص السابقة - لفظاً وروحاً - نعلم أن تعريف الربا في الإسلام حين واضح لا جدال فيه وهو «ما زاد على رأس المال» وسمه بعد ذلك ما شئت: سعر الفائدة، أو الربا أو ثمن الأجل، فقلت أسماء لا تغير حقيقة المسمى وذلك مأخوذ من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون﴾ (٨)

واكد هذا المعنى قول رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع وهي من آخر خطبه وبياناته: «ألا وإن كل ربا موضوع، وأول ربا أبداً به ربا العباس ابن عبدالمطلب» (٨)

وروي ابن جرير عن السدي أن الآيتين نزلتا في العباس بن عبدالمطلب، عم النبي ورجل في بني المغيرة سلفاً في الربا إلى أناس من ثقيف من بني عمرو وهم بنو عمرو بن عمير فجاء الإسلام ولهم أموال عظيمة في الربا فأنزل الله: «ندروا ما بقي من فضل كان في الجاهلية من الربا» (٩)

وأخرج عن ابن جريج قال: كانت ثقيف قد صالحت النبي ﷺ على أن ما لهم من ربا على الناس، وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع، فلما كان فتح مكة استعمل عتاب بن أسيد على مكة وكان بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من

هذا البحث القيم للإمام حسن البنا - رحمه الله - عن الربا وأحكامه وحكمة تحريمه وكيفية معالجته مع عدم الاختلال الاقتصادي، وقد قدمه الإمام لقراء مجلة «النذير» في إيجاز في عام ١٩٣٨م، أي منذ أكثر من ستين عاماً في وقت لم يكن أحد يتحدث فيه عن الاقتصاد الإسلامي، ولا عن الربا، وقد اعتمد فيه على تقديم النصوص والأحكام دون خوض في التفاصيل، لأن ذلك لم يكن هدفاً له، وإنما كان يعمد إلى أن يلفت الانتظار إلى شمولية الإسلام، وأنه يتناول الاقتصاد وينظمه على أسس ومبادئ تخالف أسس الاقتصاد الوضعي، ولا أدل على ذلك من هدمه لنظرية القائدة «الربا» التي لا يخرج الاقتصاد الوضعي عن الدوران في فلكها.

ثم إن الإمام يهيب بالامة الإسلامية أن تشكل اللجان من علماء الشرع والاقتصاد حتى تنظر في النظم الاقتصادية القائمة، وتعرضها على النصوص الشرعية، وما لا يتفق منها مع أحكام الشريعة تقدم لنا بدائله الشرعية، حتى يكون المسلم على بصيرة من أمر دينه، وهذا ما تحقق بعد عشرات السنين من صيحة الإمام هذه، فقد اجتمع مجمع البحوث الإسلامية في المحرم من عام ١٣٨٥هـ الموافق مايو من عام ١٩٦٥م بالقاهرة، وقد ضم علماء من الدول الإسلامية كافة، وأصدر قرارات عدة تتعلق بالتأمين والمعاملات المصرفية وغيرها، كما تواتت بعد تلك المؤتمرات الشرعية والاقتصادية في أماكن شتى، ولاسيما بعد نشأة البنوك الإسلامية، وقد صدرت فتاوى هذه المؤتمرات في مطبوعة لبنك دبي الإسلامي بعنوان «فتاوى شرعية في الأعمال المصرفية». وأترك للقارئ الكريم أن يطالع روعة هذا الإمام وهو يتحدث عن الحكمة من تحريم الربا في أسلوب رائع، وبيان يسبر أعماق النفس البشرية ليجلي لها حكمة الأديان في حياة الإنسان..

حكمة تحريم الربا للإمام حسن البنا

أولاً: النصوص في تحريم الربا

جاء القرآن الكريم بتحريم الربا، ونهى الناس عن التعامل به، وبيان أنه ضار بهم، غير مفيد في التعامل، بل وأنه يجلب عليهم وعلى أموالهم النقص واليوار، وأنهم سيحاسبون على هذه المعاملة في الآخرة كذلك، وينعى على الأمم التي تعاملت به من قبل:

١ - فالآية الكريمة في سورة آل عمران تقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (١٣) واتقوا النار التي أعدت للكافرين (١٤) وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون (١٥) (آل عمران).

٢ - والآية الكريمة في سورة النساء تبين أن اليهود نهوا عن الربا، ولكن أكلوه وتعاملوا به، فعاقبهم الله عليه، فذلك قوله تعالى: ﴿فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً﴾ (١٦) وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً (١٧) (النساء).

٣ - وفي سورة الروم يقول القرآن: ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة ترديدن وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ (٢٤) (الروم).

٤ - ولا خلاف بين العلماء في أن من آخر آيات القرآن نزولاً آيات الربا في سورة البقرة، وقد عرضت له بشي كثير من التفاصيل والتحديد،

(٥) من علماء الأزهر.

إعداد وتحقيق: حجازي إبراهيم (٥)

وتلك هي قول القرآن الكريم: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (٢٧٥) يحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم (٢٧٦) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٧٧) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين (٢٧٨) فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون (٢٧٩) وإن كان ذو عسرة فظفرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون (٢٨٠) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (٢٨١) (البقرة).

وأخرج البخاري عن ابن عباس أن آخر آية نزلت آية الربا (٩)

وأخرج البيهقي عن عمر مثله (٢)، قال في الإتيان والمراد بها: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا».

وعند أحمد وابن ماجة عن عمر - من آخر ما نزل آية الربا (٣)

وعن ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا عمر فقال: إن من آخر القرآن نزولاً آية

بني المغيرة وكان بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية، فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كبير، فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم، فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الإسلام، ورفعوا ذلك إلى عتاب ابن أسيد، فكتب عتاب إلى رسول الله ﷺ فنزلت الآية فكتب بها رسول الله ﷺ وقال: «إن رضوا وإلا نأخذهم بحرب» (١٠)

فها نحن أولاء نرى أن كل ما زاد على رأس المال قد وُضع ولم يجز للمقرض أن يأخذ إلا رأس ماله فقط، وأما الاحتجاج بقيد الأضعاف المضاعفة في آية آل عمران فهو احتجاج في غير موضعه، فإن ذلك تصوير للظلم الفاحش في الربا، ولم يرد به تحديد معناه، على أن آية البقرة آخر الآيات نزولاً، نالتحديد لها، وقد جرى عليها عمل الرسول ﷺ وأصحابه من بعده، وهم أعرف الناس بمعدلات القرآن، فلا محل بعد ذلك للجدل والخلاف.

ثالثاً: الصور التطبيقية المنصوص على أنها ربا
وردت النصوص في صور عدة بأنها ربا محرم شرعاً فمن هذه الصور:

١ - القرض بالزيادة على رأس المال، وهو ربا الجاهلية المنصوص عليه في الآيات الكريمة، والمعبر عنه في كتب الفقه الإسلامي (أنظرني أزدك) فهذا ربا محرم بالإجماع، وقد سبق دليله، ولعل هذا هو الربا الشائع الآن في المعاملات الاقتصادية العصرية.

٢ - النقص من المال في نظير تقريب الأجل، وهو المعبر عنه في عرف الفقهاء (ضع وتعجل)، وهو محرم كذلك، وقد ورد الخلاف فيه عن بعض الفقهاء.

٣ - الربا في البيع وفيه تفصيل:
١ - الأصناف التي نص على أنها ربوية ستة جمعها حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: «سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح إلا سواء بسواء عيناً بعين، فمن زاد أو أزداد فقد أربى» (١١)

ويشير إليها كذلك حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «الذهب بالذهب ربا إلا هاء، والبر بالبر ربا إلا هاء، والشعير بالشعير ربا إلا هاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء» (١٢)، أي إلا بدأ بيد.

ب - هل لا يكون الربا في البيع إلا في هذه الأصناف على اعتبار أنها منصوص عليها، أم يكون في غيرها قياساً عليها، وهل علة القياس والتحريم الكيل والوزن والجنس، أم بعض هذا، أم يعتبر معها الطعم والانسار، أم لا يعتبر ذلك؟ كل هذا موضع خلاف مفصل في كتب الفقه الإسلامي.

ج - يحرم في الأصناف الستة وكل ما يلحق بها، عند من الحق بها غيرها، النسبية، وهو التأخير في التقايض بالإجماع، والدليل على ذلك حديث عمر - رضي الله عنه - وقوله ﷺ: «إنما الربا في النسبية» (١٣)

د - ويحرم في هذه الأصناف الستة وما يلحق بها عند من الحق بها غيرها، التفاضل وهو الزيادة

أصول الربا في الإسلام خمسة هي: أنظرني أزدك.. ضع وتعجل.. التفاضل.. النسبية.. وبيع الطعام قبل قبضه

في المقدار، من غير تأخير عند الجمهور من الفقهاء، ودليلهم في ذلك حديث عبادة وأحاديث أخرى كثيرة، وخالف في ذلك ابن عباس وبعض أهل الفقه مستدلين بقوله ﷺ: «لا ربا إلا في النسبية» (١٤).

ثم صرح عنه أنه رجع عن رأيه هذا وتبع رأي الجمهور في القول بتحريم التفاضل (١٥).

هـ - للفقهاء المسلمين في بيان الأصناف والعلل والملاحظات وما إلى ذلك تفصيل واسع وأظن أن هذا النوع من التعامل ليس كثير التداول الآن في صور المعاملات العصرية.

٤ - يبيع الأجل ومنها أن يبيع الرجل نقداً بثمن، وإلى أجل بثمن أكثر منه، أو أن يبيع السلعة بثمن إلى أجل، ثم يشتريها نقداً بثمن أقل منه في صور كثيرة مفصلة في كتب الفقه.

وهذه البيوع محل خلاف في الحكم بين فقهاء المسلمين، فمنهم من اعتبرها ربا، واستدل بحديث عائشة - رضي الله عنها - أن امرأة قالت لها: إني بعت «أي اشتريت» من زيد بن أرقم عبداً إلى العطاء بثمانمائة درهم فاحتاج إلى ثمنه فاشتريته منه قبل محل الأجل بستمائة، فقالت: بثمناً شريت وبثمناً اشتريت ابغني زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إن لم يتب، قلت: أفرأيت إن تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ فقالت: نعم فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف (البقرة: ٢٧٥) (١٦).

ومنهم من اعتبرها بيعاً لا ربا فيه، ولا حيلة وأخذ بالقياس، ولم يثبت عنده حديث عائشة. ملاحظة: ولعل مما يجمع كثيراً من الصور التطبيقية المنصوص عليها ما ذكره بعض الفقهاء من أن أصول الربا في الإسلام خمسة: أنظرني أزدك، وضع وتعجل، والتفاضل، والنسبية، وبيع الطعام قبل قبضه.

رابعا: صور تطبيقية لم ينص عليها

وهناك صور أخرى للتعامل لم ينص عليها، أوجدها اتساع العمران، وتشابك المصالح واستبحار الاقتصاد عند الأفراد والأمم مثال ذلك صناديق التوفير، وما يؤخذ من الفائدة عن الأموال المودعة فيها، وشركات التأمين وسلفيات الصناعة والتجارة والزراعة، وقطع السندات والكمبيالات، وهكذا، ومن هذه الصور مثل هذه الطرائق التي

الذين يعيرون الأديان على تحريم الربا غافلون عن مهمتها في إصلاح البشرية ويريدون منها النزول على حكم الجشع المادي في نفوس الذين لم يتهدبوا بعد

أوجدتها الحضارة الحديثة: منها ما هو ربا لا شك فيه، فهذا يحرم قطعاً، ويبحث عن وسائل أخرى تؤدي فوائده، وتخرج عن نطاق التحريم، ومنها ما هو موضع شبهة، قد يكون بيعاً، وقد يكون شركة، وقد يكون إجارة، وقد يكون ربا، وباب التطبيق والاجتهاد واسع كل السعة في الإسلام.

وهناك أصل جليل ينتظم كثيراً من فروع الحياة وشؤونها في كل نواحيها، هو إباحة النظر في المصالح المرسللة للإمام، وتقدير ما يناسب حال الناس منها، ويحظر ما يتعارض مع هذه المصالح في حدود القواعد الشرعية العامة.

مثال هذه المحدثات وأنواع التعامل الجديدة، إذ تختلف فيها أحكام الأفراد قطعاً بحسب ما عندهم من سعة العلم، ولأجل أن ترتكز على أساس من المصلحة العامة، لابد من تكليف لجنة فنية من علماء الشريعة والاقتصاد تقلب وجوه الرأي، وتطبق هذه الطرائق على ما عندها من العلم، ثم تصدر للناس حكماً يكون هو المعول عليه والمأخوذ به.

خامساً: تبرير نظرية الإسلام للربا وبيان حكمة التحريم

ليس الإسلام الدين الوحيد الذي انفرد بتحريم الربا، بل سبقته في تلك الشرائع القديمة وقد جاء القرآن مبشيراً إلى هذا بالنسبة لليهود فقال: ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾ (النساء: ١٦١)، وأن كل القوانين الحديثة التي أباحتها قد اشترطت فيه عدم الفحش والزيادة، مما يدل على شعور المقنن بما في الربا من حيف وإرهاق.

وإذا عرفنا أن المهمة الأولى للأديان هي تركية النفوس، وتطهير الأرواح، والبعد بها عن حدة الانغماس في المادة، وعن الأخذ بمقاييس المادة وحدها، فليس يعيش الإسلام آلة مادية لا عاطفة لها ولا روح بها، بل هو روح وإنسانية قبل أن يكون جسماً ولحمياً وبمأ، ولهذا عنيبت الشرائع بالنفس البشرية كل العناية ﴿وبنفس وما سواها﴾ (٧) فالهيمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دنسها (١٠) (الشعير)، ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١).

ومن العيب أن نفرض الحياة البشرية مادة لا تسمو إلا بالأرقام وقواعد الميكانيكا.

إذا عرفنا هذا عرفنا أن الإسلام لا يقيس الأمور في تشريعه بالمقياس المادي فقط، بل يضع في حسابه كذلك المعنى الروحي الإنساني، الذي تهذب به النفوس، وتسمو به الأرواح، وما من شك في أن النزول عن فائدة رأس المال للمحتاج إليه، مقاومة للنفس وتهذيب لها، وإيثار للمعنى الإنساني العام، عن المعنى الفردي الخاص، ويقابله كذلك النزول عن شيء من المال الخاص للفقر المحتاج، دون مقابل مادي تطهيراً وتزكية، كذلك يفرض الزكاة، وتحريم الربا، مقاومة للمعنى المادي في النفس البشرية، وإيثار للإنسانية العامة على الفردية الخاصة.

قد يكون في ذلك شيء من الغرم المادي - وإن كان في هذا نفسه نظر، ولكن ليكن هذا، فإن ما يربحه الإنسان من تزكية نفسه، وكسب قلب أخيه أفضل عند الشريعة من هذه الدريهمات التي يبيع

الربا يشجع على التواكل والكسل ويعطل النقد عن التداول ويشيع العداوة والبغضاء

بها غيرها، وظروف الحياة قلب، وليس هذا في النظام الاقتصادي وحده، بل في كل شؤون الدنيا من سياسية واجتماعية واقتصادية، بل وفي النظريات العلمية الكونية التي تعتمد على الأرقام والتجارب المحسوسة.

فهل يقال بعد هذا إن نظام الفائدة في الاقتصاد لا يمكن العدول عنه، ومتى رضي العقل البشري بهذا العجز، واستكان إلى هذا الخمول، وما خلق إلا ليجاهد ويكافح في سبيل الحق والخير، وتلك مهمته وخاصته؟

أعتقد أنه من الممكن والميسر أن يعالج النظام الاقتصادي العام علاجاً يشفيه من داء الربا، لا أقول إن جريمة الربا ستمحى من نفوس البشر، فإنه متى كانت البشرية فهناك جرائم، ولابد حتى يتطهر الناس بالروحانية الكاملة، فسيظل - مهما كان من علاج - أفراد يرايون، ولكني أقول: إن النظام العام في الاقتصاد يمكن أن يقوم على غير أساس الربا «الفائدة»، إذا صدق العزم واقتنع الاقتصاديون بشناعة هذه الجريمة.

لقد كان نظام الاسترقاق ضرورة بشرية في عرف الناس، وما كان يشعر أحد بانحطاطه بالإنسانية، وبخسة قيمتها، وما كان يجرؤ مشرع على أن يمسه، أو ينال منه حتى هذه الأدمغة الكبيرة من الفلاسفة لم تستطع إلا الاعتراف به ويضروته، حتى جاء الإسلام فحاربه، وسد منافذه، ووقف في طريقه، وقامت الدول الحديثة تحاربه كذلك، فنجحت وتحررت نفوس وأرواح، وتطهرت الإنسانية من عار لصق بها منذ القدم.

ولكن الإنسانية التي تحررت من قيود الاسترقاق الأدبي، وقفت أمام عبودية المال وشهوة المال، ورضيت بهذه القيود الربوية الثقيلة، ولم تتحرر منها بعد، فلو هب الله للإنسانية أمة فاضلة توقظ ضميرها، وتفتح عينها على فظاعة هذا الجرم الشنيع، وتأخذ في محاربهه بالحزم لتعدل النظام الاقتصادي العالمي، ولم يخلل التوازن.

ولأنذهب بعيداً فقد وضع الإسلام علاج ذلك بالزكاة، ولأمر ما اقتزن الربا بالزكاة في كثير من الآيات القرآنية، فليؤخذ من مال الزكاة وصندوقها ما يغني المقرضين عن الربا.

وعلاج فني آخر يراه بعض الاقتصاديين: ذلك أن المهيمن على السوق الاقتصادية في نظامنا الحديث هو المصارف المالية، وهي التي

النظام العام في الاقتصاد يمكن أن
يقوم بدون الربا إذا صدق العزم واقتنع
الاقتصاديون بشناعة هذه الجريمة

بها أسمى العواطف بين بني البشرية الرحمة والحب، ولهذا لم يقف الإسلام - كما قدمت - عند حد تحريم الربا، بل أوصى بالانتظار حتى يجد المدين السعة، فيسدد ما عليه، بل أوصى بما هو أكثر من ذلك أن يتصدق الدائن برأس المال على المدين الذي لا يجد سبيلاً إلى السداد، فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وإن تيمم فلکم رءوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون﴾ (البقرة).

فالذين يعيبون الأديان في تحريم الربا، غافلون عن مهمة الأديان في إصلاح البشرية والسمو ببني الإنسان، والذين يريدون منها أن تنزل على حكم الجشع المادي في نفوس الذين لم يتهدبوا بعد، يريدون منها أن تنزل لهم عن أهم أعمالها في الحياة، وأن تعارض الحكمة في وجودها، ومثلهم في ذلك كمثل الذي يريد من الطبيب أن يدع المريض، بل أن يمرض مثله، لأن الدواء قد أخذ من جسمه ما أخذه هذا من الوجهة الروحية البحتة.

ثم نعود فنلقي بعض النظرات على حكمة تحريم الربا من الوجهة المادية فماذا نجد؟

١ - إنه يحمل على التواكل والكسل، فإن من الناس من يجعل كل عمله في الحياة الإقراض بالربا.

٢ - أنه يعطل النقد عن التداول، وكثرة تداول النقد في السوق، هي روح النشاط الاقتصادي.

٣ - أنه غير عادل، فإننا نفرض المدين رابحاً دائماً، وبذلك نبرر ما نأخذ من زيادة على رأس المال ونقول: إنها بعض الربح الذي جاء عن هذا المال، فليس في ذلك ظلم مع أن هذا المدين قد يخسر بسبب العمل في هذا المال.

فكيف يكون الموقف إذن؟ وهل من العدل أن نأخذ منه الفائدة في الوقت الذي سيدفع هو الخسارة الكاملة؟

٤ - أنه يلقي العداوة والبغضاء في النفوس فيساعد على الجريمة والثورة.

هذه بعض الأضرار المادية للمموسة فضلاً عن انحطاطه بالمعنى الإنساني إلى هذا الدرك الواطن من دركات المادة البحتة، فهل يعيب إنسان بعد هذا على الشرائع السماوية أنها حرمت الربا أم من العدالة أن نعيب على البشرية المقيدة بالشهوات والأطماع أنها عاجزة عن السمو إلى هذه النظرة الكريمة؟

سادساً: كيف نعالج داء الربا

مع عدم الاختلال الاقتصادي؟

يتصور كثير من الاقتصاديين، ولهم بعض العذر، أن من المستحيل أن يسير النظام الاقتصادي على غير أساس الفائدة، وجبتهم في ذلك تركيز كل الأعمال الاقتصادية الحالية على هذا النظام، وارتباط بعضها ببعض مما يجعل من المستحيل على دولة من الدول أن تخرج على هذا النظام.

هذا كلام له دليله العملي القائم ولقائله بعض العذر، لأنهم الفوا هذا النظام، ولكن هل من الصواب أن يعتقد الناس أن أي نظام من الأنظمة لا يمكن تغييره، مهما ترسخت أصوله، وثبتت قواعده، فكم من النظم خرجت عليها الإنسانية واستبدلت

تعتمد أكثر ما تعتمد على الفوائد إبداعاً وإقراضاً، وفي وسع هذه المصارف أن توظف معظم ودائع العملاء في الأسهم فتستفيد وتفيد، تريخ لنفسها وعملائها، وتقاسمهم هذا الربح وتفيد السوق الاقتصادية فائدة جمة، كما تستطيع المصارف أن تجد من أبواب الإيراد وخدمة الاقتصاد ما لا يقع تحت حصر لتوظيف الأموال في التجارة والصناعة والعمولة والوساطة في بيع المحاصيل وبيع العملة الأجنبية، وصرف الشيكات وتأجير الخزن وحفظ الودائع وغيرها وهذا من حيث إفادة نفسها وعملائها.

ومن حيث الإقراض للمحتاجين للمال: ففي وسعها أن تتخذ لهذا الإقراض بصورة تجعله من صلب الشركة، أو من باب العوض، أو نحو ذلك، وبهذا تستغني تمام الاستغناء عن نظام الفائدة.

وبعد: فحسبنا دليلاً على فساد التعامل بالفائدة هبوط سعرها وبخاصة في أيام الكساد النسبي حتى صارت اليوم في بنك إنجلترا ٢٪ وذلك مما يخفف بعض أضرار الربا، ويجعل الناس لا يشعرون بها شعوراً قوياً، ولكن الإسلام لا يعرف انصاف الحلول، بل هو حازم فيما يريد، عملي يواجه الأحكام في صراحة ووضوح، فهو يحرر الربا من أساسه، وإن كان ذرة على حمل.

ولا شك أن تعامل المصرفين بالربا وبخاصة مع الأجانب منهم، قد أضر بالدولة والأفراد ضرر نشكو منه مر الشكوى.

وإننا لنأمل أن يثابر أساتذة الاقتصاد على درس هذه الموضوعات دراسة وافية شافية، حتى يرفعوا عنا هذا الكابوس الربوي ويقدموا بذلك لأمتهم وللعالم كله أجل الخدمات. ■

الهوامش

- (١) فتح الباري ٢١٤/٤.
- (٢) البيهقي ٢٧٥/٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما.
- (٣) أحمد ٣٦/١، وابن ماجه ٧٤٤/٢، ١٢٧٦.
- (٤) لم أشر عليه.
- (٥) الإقناع في علوم القرآن ٢٧/١، ٢٧.
- (٦) النووي على مسلم ٣٦/١١، ١٠٦٠، ١٥٩٨، فتح البان ٢٠٨٦/٣١٤/٤، بلطف آخر.
- (٧) الحديث الذي يشير إليه الإمام: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقد نفست التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل ما يتيمن، والقولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات. فتح الباري ٢٧٦/٣٩٢/٥، النووي على مسلم ٨٢/٢، ١٤٥/٨٩.
- (٨) النووي على مسلم بلطف هـ وري الجاهلية موضوع وأول ر أضع رياناً، ربا العباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله، ١٢١٨/١٨٢/٨.
- (٩) الدر المنثور ٦٤٦/١.
- (١٠) مرجع سابق.
- (١١) النووي على مسلم ١٠٨٧/١٢/١١.
- (١٢) فتح الباري ٣٧٧/٤، ٢١٧٤.
- (١٣) النووي على مسلم ١١/٢٥/٥٩٦.

اشفعوا فلتؤجروا

قضت حكمة الله سبحانه وتعالى - أن جعل خلقه درجات، وميز بينهم في الأموال والأعمال والإدراكات، ذلك كله -: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبُّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف) ... فكل مسخر لخدمة الآخر، وقضاء حاجته.

ومن نعم الله تعالى على عبده ما يعطيه إياه من الجاه، والمكانة بين الناس، وهي كغيرها من النعم إن شكرت دامت وزادت، وإن كفرت كانت حسرة ووبالاً.. قال ص: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» (رواه مسلم).

ولقد تناسى أصحاب المكنات والرئاسة، وحتى من لهم أدنى سلطة، الفضل العظيم الحاصل بالشفاعة الحسنة، والسعي في حاجات الناس.. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة» (رواه البخاري ومسلم). وقال ﷺ عندما أتاه سائل: «اشفعوا فلتؤجروا، وليقض الله على لسان رسوله ما شاء». (رواه البخاري - الفتح ٤٥١/١).

والشفاعة الحسنة تُبذل لكل مسلم، ولا يخص بها المعارف والإخوان فقط: فـ«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

وحتى تنفع الشفاعة صاحبها، وتزيد في رصيده حسناته، فلا بد أن تتوفر فيها شروط هي:

١ - ألا تكون في حد من حدود الله: عن عائشة - رضي الله عنها - «أن قريباً أهتمهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ؟ فكلم أسامة رسول الله فقال ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله؟! ثم قام فخطب فقال: «يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت محمد يدها» (رواه البخاري).

وقد عد ابن القيم الشفاعة في الحدود من والكبائر.

٢ - أن تكون شرعية: فمن الشفاعات ما لا يقره الشرع، كمن يشفع ليغتصب حقاً أو يظلم محقاً أو ياكل مالاً باطلاً.. وفي ذهن كثير من الناس تصور خاطئ بأن كل شفاعة أو واسطة فإن فيها أجراً وثواباً ونسوا قوله تعالى: ﴿ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها﴾ (النساء: ٨٥).

٣ - ألا تضيق من له حق: فكل شفاعة أضاعت حقاً من حقوق المسلمين فهي محرمة.. ومن الرزايا التي أبتلينا بها في هذا الزمان ما يضيع من الحقوق بسبب مكاملة قصيرة أو ورقة صغيرة يظن أنها من الشفاعة الحسنة.

ولا يجوز للشافع أن يأخذ مقابل على وساطته، فقد روى الإمام أحمد عن أبي أمامة مرفوعاً: «من شفّع لأحد شفاعة فأهدى له هدية فقبلها فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الرياء» (يقول الشيخ ابن باز يرحمه الله: ظاهر الحديث يشمل الأخذ ولو بدون شرط مسبق).

قال الشافعي - يرحمه الله -: «الشفاعات زكاة المروءات» (كشف الخفاء ١٢٩/١).

وفي يوم القيامة تزول كل الشفاعات، ولا يبقى إلا شفاعة من أذن له الله ورضي له قولاً، قال تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ (المدثر).

اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرّب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول وعمل. ■

رياض بن ناصر الصريحي

(١٥) يقول الإمام النووي: إن ابن عمر وابن عباس كانا يعتقدان أنه لا ربا فيما كان يدا بيد، وأنه يجوز بيع الدرهم بدرهمين والدينار بدينارين، وصاع تمر بصاعين من التمر، وكذا الحنطة وسائر الرىويات كانا يريان جواز بيع الجنس بجنسه ببعض متفاضلاً، وأن الربا لا يحرم في شيء من الأشياء إلا إذا كان نسيئة، وهذا معنى قوله أنه سألها عن الصرف فلم يريا به بأساً، يعني الصرف متفاضلاً كدرهم بدرهمين، وكان معتمداً حديث أسامة بن زيد: إنما الربا في النسيئة، ثم رجع ابن عمر وابن عباس عن ذلك، وقالوا بتحريم بيع الجنس بجنسه ببعض متفاضلاً حين بلغهما حديث أبي سعيد كما ذكره مسلم من رجوعهما صريحاً.

وهذه الأحاديث التي ذكرها مسلم تدل على أن ابن عمر وابن عباس لم يكن بلغهما حديث النهي عن التفاضل في غير النسيئة، فلما بلغهما رجعا.

وأما حديث أسامة: لا ربا إلا في النسيئة، فقد قال قائلون: بأنه منسوخ بهذه الأحاديث وقد أجمع المسلمون على ترك العمل بظاهره، وهذا يدل على نسخه.

وتأوله آخرون تأويلات:

أحدها: أنه محمول على غير الرىويات، وهو كبيع الدين بالدين مؤجلاً، بأن يكون له عنده ثوب موصوف، فيبيعه بعبد موصوف مؤجلاً، فإن باعه حالاً جاز.

الثاني: أنه محمول على الأجناس المختلفة، فإنه لا ربا فيها من حيث التفاضل، بل يجوز تفاضلها يداً بيد.

روى ابن ماجه عن أبي الجوزاء قال: سمعته يامر بالصرف يعني ابن عباس، ويحدث ذلك عنه، ثم بلغني أنه رجع عن ذلك، فلقية بمكة فقلت: إنه بلغني أنك رجعت، قال: نعم، إنما كان ذلك رأياً مني، وهذا أبو سعيد يحدث عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الصرف ٢٢٥٨/٧٥٩/٢.

الثالث: أنه مجمل وحديث عبادة بن الصامت، وأبي سعيد الخدري وغيرهما مبين، فوجب العمل بالبين، وتنزيل المجمل عليه، النووي على مسلم ٣٣/١١ - ٢٥.

وقال آخر: لا ربا إلا في النسيئة أي الربا الأغظ الشديد التحريم للتعدي عليه بالعقاب الشديد، كما تقول العرب: لا عالم في إلا زيد، مع أن فيها علماء غيره، وإنما القصد نفي الأكل لا نفي الأصل.

وأيضاً فنفي تحريم ربا الفضل من حديث أسامة إنما هو بالمفهوم، فيقدم عليه حديث أبي سعيد، لأن دلالة بالمنطوق، فتح الباري ٢٨٢/٤.

(١٦) الدر المنثور ٦٤٥/١، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

(١٧) ومن الأحاديث التي تؤكد هذا المعنى: عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمع رسول الله ﷺ صوت خصمين بالباب عالية أصواتهما، وإذا أحدهما يستوضح الآخر ويستترقه في شيء، وهو يقول: والله لا أفعل، فخرج رسول الله ﷺ عليهما، فقال: أين المتكلم على الله لا يفعل المعروف؟ قال: أنا يا رسول الله، فله أي ذلك أحب، النووي على مسلم ٢١٩/١٠ (١٩) (١٥٥٧).

وفي رواية عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، أنه تقاضى من أبي حنبل ديناً كان له عليه في عهد رسول الله ﷺ في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما رسول الله ﷺ حتى كشف سجن حجرته، ونادى كعب بن مالك فقال: يا كعب، فقال لبيك يا رسول الله، فاشترى بيده أن يضع الشطر من دينك، قال كعب: قد فعلت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ قم فاقضه، النووي على مسلم ٢٢٠/١٠ - ٢٠ (١٥٥٨).

الاقتباس من القرآن جائز تبعاً لمقصده

ومن يتق الله يصنع له

ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد اختلف الفقهاء في حكمه، فذهب جمهور الفقهاء إلى جوازه في الجملة، إذا كان لمقاصد لا تخرج عن المقاصد الشرعية تحسناً للكلام، أما إن كان فاسداً فلا يجوز الاقتباس فيه من القرآن.

وذهب المالكية إلى القول بتحريمه، وارتضى السيوطي أن يقسم إلى ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح، ومردود، فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود، والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص، والثالث على ضربين: أحدهما ما نسب إلى نفسه، فلا يجوز أن ينقله شخص إلى نفسه كأن يقول متوعداً: «إن إلينا إيابهم» ثم إن علينا حسابهم». والآخر تضمنين آية في معنى هزل، والعياذ بالله. (الإتقان ٢٤١/٨).

ولا يعني جواز ما سبق جواز الغناء والمعارف، فكل ما يخرج القرآن عن الحق إلى اللهو فهو محرم، فكيف إذا صاحبه المعارف عياداً بالله؟ ■

● هل يجوز للشاعر أن يضمّن شعره آية من القرآن الكريم مثل أن يقول: «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم... إياك نعبد... إياك نستعين... إياك إياك؟»
○ هذا النقل يسميه الفقهاء الاقتباس كقول الشاعر:

قد كان ما خفت أن يكونا
إنما إلى الله راجعونا
وقول الشاعر:

لئن أخطأت في مدحك
ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي «بواد غير ذي زرع».

قال السيوطي، قال الإمام أبو القاسم الرافي، وهو من الأئمة الأجلال: الملك لله الذي عنت الوجوه له، وثلك عنده الأرباب متفرد بالملك والسلطان قد خسر الذين تجانبوه وخابوا، دعمهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غداً من الكذاب. وكما قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد: سل الله من فضله واتقه فإن التقى خير ما تكتسب

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

صلاتي

على قبر والدي

● هل يجوز أن أذهب إلى المقبرة وأصلي صلاة الجنازة على والدي التي توفيت ونفنت، وأنا خارج البلاد؟
○ تجوز الصلاة على القبر لما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن امرأة سوداء كانت تخم - أي تكتس - المسجد، ففقدتها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام فقبل إنها ماتت، فقال: أفلا كنتم أنتموني، فكأنهم صغروا أمرها، فقال: «دلوني على قبرها» فدلوه فصلى عليها، ثم قال: «إن هذه القبور معلومة ظلمة على أهلها، وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم».

وفي رواية: كانت سوداء تخم المسجد فتوفيت ليلاً، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخبر بها، فقال: «هلا أنتموني، فخرج بأصحابه فوقف على قبرها فكبر عليها، والناس خلفه، ودعا لها ثم انصرف» (البخاري ومسلم). ■

الدية والكفارة للكافر المقتول خطأ

● ارتكبت حادثاً مرورياً، وحدثت وفاة، والمتوفى شخص كافر، فما الواجب في الشرع علي بالنسبة له؟

○ تجب على المسلم الدية والكفارة، إذا قتل غير المسلم بطريق الخطأ.

وهذا الحادث المروري من قبيل الخطأ لعدم وجود القصد، والكفارة هي: تحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد، فصيام شهرين متتابعين.

وقد يوجد في بلاد المسلمين من غير المسلمين، إما أن تكون إقامتهم دائمة، فهؤلاء في حكم أهل الذمة، وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن في حكمهم، وقد يكونون من المجوس، وقال الحنفية: عقد الذمة يجوز لجميع الكفار، إلا عبدة الأوثان من العرب، ويجوز لجميع الكفار دون استثناء عند المالكية.

ومن كانت إقامته مؤقتة فهو مستامن، وأهل الذمة لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، ويعطون الجزية، وتلتزم الدولة بحمايتهم، والحفاظ

عصمة الأنبياء

● هل الأنبياء معصومون من الصغائر؟

○ الأنبياء معصومون من المحرمات والمكروهات، فهم معصومون من الكبائر، وكذلك هم معصومون من الكذب، لأن ذلك يتعارض مع أمانة نقل الوحي، ومعصومون أيضاً من الحسد، والرياء، والكبر. ■

صحيحة لاريب

● هل يجوز الصلاة في البنطال أو بدلة

العمل الرياضية؟

○ الأولى هو الصلاة بما لا يجزئ الجسم، فإن صلى بالبنطال، أو بدلة العمل أو الرياضة، صحت الصلاة لاريب. ■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

هذه نصيحتي للشباب المتحرقين للجهاد

الإجابة لهيئة الفتوى بوزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية في الكويت

اعتقاد صحة الأبراج محرم شرعاً

● انتشر في الصحف والمجلات - منذ عهد بعيد - ما يُسمى «بالأبراج السماوية»، ومن خلالها يعرف الإنسان حظه في ذلك اليوم، ولكل إنسان برج يقع حسب تاريخ ميلاده، والسؤال هو: ما مدى صحة هذا الأمر من الناحية الطبيعية، ومن الناحية الشرعية؟ وما حكم اعتقاد وصحة هذه التنبؤات، والعمل تبعاً لما تذكره هذه الأبراج؟ وأخيراً: ما حكم القراءة لها المجردة من الاعتقاد بها؟

○ إن الاستدلال بمواقع النجوم والأبراج على معرفة الحظ والأمور المغيبة منهي عنه شرعاً، فقد روي عن النبي ﷺ قوله: «من اقتبس علماً من النجوم القبس شعبة من السحر زاد ما زاده» (رواه ابن ماجه في كتاب الأدب).

كما روي عن النبي ﷺ قوله: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» (رواه الإمام أحمد). ولحديث زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب» (متفق عليه).

واعتقاد صحة التنبؤات عن طريق الأبراج محرم شرعاً، وأما قراءة الأبراج دون الاعتقاد بصحتها فإنها تُكره، لأنه لا فائدة فيها، ومضیعة للوقت، وقد تؤثر في اعتقاد الشخص إذا ما وافقت الواقع أحياناً ■

ثالثاً: ادعو هذا الشباب الذي توقد غيرة وتحرقاً للمشاركة في القتال والدفاع عن إخوانه المسلمين أن يعد نفسه لآلوان أخرى من الجهاد، تحتاج إلى تجنيد الآلاف وعشرات الآلاف، بل الملايين من الطاقات البشرية لخدمة المسلمين في أنحاء العالم: لتعليم جاملهم، وتشغيل عاطلهم، وتدريب عاملهم، وإطعام جائعهم، وعلاج مريضهم، وإيواء مشردهم، وكفالة يتيمهم... إلى آخر ما نعلم مما تقوم به هيئات تنصيرية وغيرها، تريد بتقديم هذه الخدمات أن تفتن المسلمين عن دينهم وعقيدتهم؛ فالشباب مدعوون إلى أن يخوضوا هذه المعارك الدعوية والاجتماعية في أنحاء العالم.

كما ادعو الشباب المتوقد إلى أن يجند نفسه لتبليغ رسالة الإسلام إلى العالمين - كما هي طبيعة الدعوة الإسلامية، وهذا يتطلب إعداداً خاصاً، يحتاج إلى صبر ومصابرة حتى يكون الإنسان نفسه التكوين المنشود، ثم ينثر نفسه ليكون جندياً في خدمة دعوة الإسلام، حيث ما تيسر له، في أي بقعة من أرض الله.

هذه نصيحتي إلى الشباب المؤمن الغيور الذي أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل منهم الجنود الصائدين لهذا الدين.

وأقول لهذا الأخ المتحمس لمساعدة إخوانه في فلسطين، والشيشان، وغيرها من البلدان الإسلامية: إنه يستطيع أن يساعدهم بأمور عدة منها:

● التبرع لهم بالمال، أو بجمع المال لمساعدتهم، والله تعالى فرض الجهاد بالأموال، وبالأنفس. قال سبحانه: «جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله».

● توعية الآخرين بقضيتهم وعدالتهم، وإزالة الغيب عنهم، ومقاومة التشويشات التي تصدر من أعدائهم ضدها.

● أن يدعو الله لهم في صلاته وخلواته وأسحاره بأن ينصرهم على عدوهم، وأن يمكن لهم، فالدعاء سلاح من أسلحة المؤمنين، ينصرهم الله تعالى به ■

● نعلم جميعاً أن المستقبل لهذا الدين، وأن نصر الله قريب، لذا أرجو منكم أن تقدموا كلمة شافية، وفتوى جامعة للشباب المسلم، خاصة أن هناك شباباً يعيشون أن ينفر في سبيل الله ليجاهد، ويحقق فريضة الله تعالى؛ لتكون كلمة الله هي العليا، ويبذل الغالي والنفيس، ويضحى بكل شيء في سبيل الله، لكنه يعاني من وضع الموانع والسدود والحواجز في طريقه لتحول دون تحقيقه هذه الأمنية.. فماذا تقولون لهؤلاء الشباب؟ وهل سيقبل الله تعالى عزرباً في أننا لم ننصر إخواننا بأنفسنا إن متنا، ولم نقاتل في سبيل الله؟

○ أحبي هذا الشاب الغيور على دينه، الغيور على إخوانه المهتم بقضايا أمته: «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».. أحبي هذا الشاب المتحرق إلى الجهاد في سبيل الله، وإلى نصرة إخوانه المضطهدين والمُعذَّبين في شتى بقاع الأرض، وأقول لهؤلاء الشباب المتحرقين للجهاد:

أولاً: اطمئنوا كل الاطمئنان: فإن المستقبل لهذا الدين بالفعل، دلت على ذلك دلائل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ووقائع التاريخ الإسلامي الحافل، كما دل على ذلك واقع الصحة الإسلامية المعاصرة، ودل على ذلك إخفاق الفلسفات والدعوات الأخرى التي قامت في العالم، ولم يبق إلا هذا الإسلام الذي يرجى أن يكون رسالة المستقبل إن شاء الله، وصدق الله العظيم إذ يقول: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق».

ثانياً: أقول لهذا الشباب: إن الذي عليكم أن تستصحبوا نية الجهاد في سبيل الله: بحيث تكونون مستعدين لبذل النفس والنفيس عندما يتاح لكم ذلك، فإن حالات الحوائل دون ذلك فلا جناح عليكم، وأنتم معذورون، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو فقد مات على شعبة من النفاق»، أما من كان الغزو في نيته وخاطره فلا يدخل في هذا الحديث.

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

آداب الذهاب إلى «الكوافيرة»

● يذهب بعض النساء إلى المشاغل النسائية التي يوجد بها عاملة «كوافيرة»، وتقوم هذه العاملة بحلق شعر المرأة غير المرغوب فيه، بما في ذلك شعر العورة المغلظة، خصوصاً ليلة

زفافها، كما تقوم بنمص شعر الوجه، ووصل شعر الراس لمن ترغب في ذلك.. فما حكم الشرع في هذا العمل؟
○ النمص، وهو إزالة شعر الحواجب، والوصل، وهو وصل شعر الرأس بشعر آخر،

كلاهما كبيرة من كبائر الذنوب، لعن النبي ﷺ من فعلتهما أو فعلت واحداً منهما، ولا يجوز كشف العورة إلا للزوج. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (إلى على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) (المؤمنون).

ومن حفظ الفرج وجوب ستره، وتحريم النظر إليه إلا لمن أحله الله له، أو عند الضرورة للعلاج الذي لا يمكن إلا بكشفها من أجله ■

كيف تكون وسائل الإعلام منبراً للمسلمة الداعية؟

واجهي الفكر بالفكر.. وفري البديل الصالح وأبرزى وضاعة الإسلام



خولة درويش

الداعية تستفيد من تقنيات العصر لخدمة دعوتها، وتجتهد لينسجم الإعلام جميعه بما في ذلك الترفيه، مع رؤيتها العقيدية، بأسلوب رقراق، بعيد عن الغلظة والفظاظة، وفي الوقت نفسه بعيد عن المداينة في أمور العقيدة، بل مهما تقوية المناعة الفكرية عند أخواتها المسلمات، وتحصينهن ضد الشبهات والشهوات على حد سواء، تجنباً لأن يتسرب الخلل إلى العقيدة، وينخر السوس فيفسد الأخلاق والنفس.

والمرأة المسلمة الداعية نذير صادق بالخطر المحقق، كلما سمعت أو رأت برامج تستهدف توهين عرى الدين، سارعت بتوفير من مواد إعلامية مناسبة، تحمل مضامين سامية، تدعو إلى العزة والكرامة والقيم الإسلامية، وتسهم في التثقيف الروحي للنساء خاصة.

وباختصار، فإنها تعرض الإسلام بما يليق به، وهذه بعض الضوابط للبديل الإسلامي المنشود، وللبرامج الدعوية الرائدة:

أولاً: ألا تكون في إسهاماتها منبهة بما في الشرق أو الغرب من انحرافات، بل تنظر إلى الأمور نظرة شرعية تستند إلى الكتاب والسنة، بعيدة عن الأهواء.

- ترصد الأمور وتنقدها، الأمر الذي يمنع افتتان الأجيال بشروطها، ولا يكون منها النقد السلبي الرافض لكل جديد، بل تتعامل بحكمة مع الغذاء الفكري الذي يقدم للجبل، فتحسن الاختيار، وتجيد تنقية المعلومات، وغربلتها، ليظهر جمال الحقيقة، وتزيد بإسهاماتها الهادفة من المناعة ضد الأفكار الواودة، وذلك حتى لا تصبح مشلولة الإرادة، فاقدة الوعي، حيال ما يُصَب في رؤوسها من أفكار...

وجميل بنا أن نعرف ما يصنع أعداؤنا، لكن الأجل أن ننظر إلى النتائج... لقد انحرف الغرب، وشاعت فيه الرذيلة، وانهارت الأخلاق... فهل هذا ما تصبو إليه مجتمعاتنا المسلمة؟

ثانياً: ترسخ المفاهيم الإسلامية والقيم السامية في المجتمع فلا تكتفي الداعية بالشكوى المرة من الغزو الفكري، بل تسهم في إيجاد البديل الصالح المشروع الذي يمنع الانحراف مع أهل الأهواء، البديل الداعي إلى وحدة المسلمين وجمع شملهم، والداعي كذلك إلى مثل الإسلام العليا، وأخلاقه السامية، وعقيدته الصافية.

ومن هنا تبعد بإسهاماتها النظيفة عما ينبو عنه الذوق السليم من معاني الفحش أو البذاءة التي يعجزها الشرع.

ثالثاً: الرد على الحملات الإعلامية والتي تقدم الشر باسم الحضارة، مما يسمم العقول

يا شباب المسلمين..

لا تكونوا من «المفحطين»

مفحط يقتل امرأة خارجة من بيتها لصلاة التهجد ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان الماضي، وذلك بعد أن ختمت القرآن في بيتها.

لقد تركت هذه المرأة المسلمة أربعة أبناء أحدهم رضيع.

ولقد شهد أصدقاء القاتل بأنه ظل يفحط بسيارته لمدة ساعة قبل أن يقتل هذه المرأة. القاتل محبوس الآن، ومخفر الشرطة مسجل فيه كل هذا.

هذه هي القصة باختصار، ونريد أن نستخلص منها بعض الفوائد والعبر وأتمنى أن ينلي العلماء ببلوهم في هذا الأمر: - ألا يمكن الدعوة إلى تكثيف التوعية بهذه الأمور في المساجد والمدارس وأجهزة الإعلام.

- تحميل الآباء المسؤولية في تربية أبنائهم، ومراقبة اصديقاتهم وذهابهم وإيابهم وعدم إعطاء مفاتيح السيارات أو إهدائها للسفهاء أو الصغار منهم خاصة أن الدية، وهي المال الذي يجب بسبب الجناية، وتؤدي إلى المجني عليه أو وليه، سيشارك فيها هؤلاء الأقارب.

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلقد ظل هذا المفحط القاتل يعذب بنعمة الله - ظل يفحط بالسيارة لمدة ساعة قبل أن يقتل المرأة المسلمة، ولم ينه أحد، ولم يبلغ عنه إلا بعد وقوع المصيبة التي هزت الجميع حتى اصديقاته الذين شهدوا بما راوا.

ما أجمل أن نعلم أولادنا أن حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة، وأن أول ما يُقضى فيه بين الناس يوم القيامة هو الدماء كما روى مسلم.

وما أعظم أن يتعلم شبابنا قول النبي ﷺ: «ليس من نفس تُقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل» (البخاري ومسلم).

ولقد ذكر العلماء في شرح هذا الحديث أن كل من بدأ شراً فقلده الناس فيه، فإنه يرتكب مثل أثام من قلده إلى يوم القيامة ■

سيد مصطفى جويل

والقلوب بأن تتصدى للهجمات الإعلامية فتفضح الباطل وأهله، بالردود المقنعة، والإجابات الشافية، مما يشعر بأن ثبات المتدنية وتمسكها بالحجاب هو الأصل، وفيه حماية للمرأة والأسرة والمجتمع، أما غير ذلك فهو النشاز، وفيه مخالفة للفطرة التي فطر الله عليها الناس.

وهكذا يضمحل الباطل حين يشعر ببواره، وتثبت الصالحة أخواتها الملتمزمات اللاتي ارتضين هذا الدين في عصر أضحى التفلت فيه تقدماً، والتحلل حضارة ورقياً، وهكذا تواجه الداعية الفكر بالفكر بعيداً عن السطحية.

رابعاً: إبراز الصورة الوضيئة المشرفة للإسلام ولتعاليمه، ولا شك أنه في إزاحة الغشاوة عن تعاليم الدين - التي أضحى الكثير منها مهجوراً - ومعرفة حكمة التشريع، وحقيقة الدين... تجعل الناس يقبلون عليه بلهفة وتعطش، ولا يرضون غيره بديلاً.

فالمسلمون هم بُناة المجد، وصناع الحضارة، ودعاة السلام، إلا إذا انتهكت حرمة من حرمات الله... وهذا ما يتلأم مع تعاليم هذا الدين، لا كما يصوره الإعلام الحاقق، من أن المتدينين من المسلمين هم الإرهابيون الذين يعيشون بعيداً عن النظام أو النظافة أو كل ما يمت إلى الحضارة بصلة.

فيا أيتها الأخت الكريمة: إذا لم تقومي بواجب الدعوة بين بنات جنسك فمن يقوم بها إذن؟!

فلتسير كل واحدة منا غور إمكاناتها، ولتقدم على المجال الذي تحسنه، ولا تدع المنابر الإعلامية حكراً على العلمانيين والعلمانيات: يتلاعبون بالأهواء، ويزينون المنكرات، ويبعدون عن كل خير ومعروف، لئلا يؤدي إهمال هذا الجانب إلى الحصاد المر الذي تجنيه الأجيال... جهلاً، ودُلاً، وتبعية وصغاراً... في عقيدتها، ودينها على السواء.

ولتنهض المسلمة للقيام بواجبها، فتسهم في الأنشطة النافعة والمشروعة سواء في المحاضرات أو الندوات، أو الموسوعات الثقافية أو النشرات العلمية.

وتعمل ما تتقنه بطريقة لبقة ذكية، تتناسب مع أماننا، وسمو عقيدتنا، وتثري الدعوة بكتاباتنا، وتسد فراغاً قد لا يحسنه غيرها.

أختي المسلمة: نحن أمة مستهدفة توالى عليها التحديات، جابهونا بكل أسلوب خبيث، حاربونا بالصوت والصورة، بالكتابة والشعر والمسرحية... حتى برسومهم، والكاركاتير... وكل قناع يرتدونه عله يغطي وجههم الشانه.

فيا أيتها الداعية: الإعلام ينتظر إسهاماتك فاعطه من جهدك، ولا تتركي الميدان لموجات الكفر العاتية، تبث بعقول الصغار والكبار على حد سواء، اعملي على تهينة البديل الإسلامي اللائق بمثلك السامية... على أن تراعي الضوابط الشرعية في ذلك، فلا اختلاط ولا موسيقى، ولا ظهور للنساء أمام الرجال.

وما خابت أمة تضافرت جهودها لعمل الخير ■

في الإجازة.. لا تتركي أبناءك فريسة للشاشة

تحقيق: نهاد الكيلاني (*)

القيم الأخلاقية والروحية - وغالباً ما يتخذ الطفل مثله الأعلى من لاعب الكرة أو الممثل، أو الشخصية الخرافية التي يحبها.

الفيديو جيم.. والمخاطر النفسية

في السياق نفسه، يؤكد الدكتور سمير الملا - استاذ جراحة المخ والأعصاب - المخاطر الصحية للعبة «الفيديو جيم»، مشيراً إلى دراسات أجريت عن تأثيرات هذه الألعاب، فثبت أنها وسيلة غير فعالة، وتؤدي إلى البلادة في التفكير، والإصابة بنوبات تشنجية واضحة أحياناً، وأحياناً أخرى غير مرئية، بالإضافة إلى الإجهاد الذهني، والوجود في مجال مغلق مما يؤدي إلى نقص الأوكسجين.

كما تؤدي هذه الألعاب إلى اختلال التوازن الحركي، والعضلي، إذ يكون المخ في حالة إثارة بالغة، وتظل عضلات الجسم في حالة سكون مشوب بالتوتر والتوتر مما يسبب حركات تشنجية تؤثر بلا شك على السلوك العام للفرد حتى في أوقات اللعب، كما يؤثر الاقتراب الشديد من الشاشات المضئية للامعة لفترات طويلة سلباً على قوة الإبصار، وكذلك يؤثر الصوت العالي بمرور الوقت على حاسة السمع.

الإنترنت.. والإدمان

أما الدكتورة نجوى عبدالسلام فهمي - المدرسة بقسم الإعلام بأداب عين شمس - فتجذب النظر إلى خطورة إدمان أبنائنا للإنترنت فتقول: الإنترنت يتيح للمستخدم قائمة طويلة من البدائل الاتصالية لتحقيق أهداف عدة منها: الاتصال بالآخرين، التعليم، اللعب، إقامة علاقات اجتماعية «صداقة»، وكذلك الحصول على معلومات عن مختلف مجالات النشاط الإنساني. لذلك اقبل عليها الشباب والأطفال إقبالاً كبيراً، وقد بدأت الآثار السلبية لاستخدام الإنترنت في الظهور مؤخراً، وأخطرها الإدمان «الاستخدام المستمر للإنترنت لفترات طويلة قد تتجاوز ٤٠ ساعة أسبوعياً».

ومن أهم مظاهر الإدمان - التي تم رصدها في دراسة ميدانية - كما تقول الدكتورة نجوى: الشعور بالحاجة لاستخدام الإنترنت فترة طويلة من أجل الشعور بالرضا، وعدم القدرة على السيطرة على الرغبة في استخدامه، والإحساس بالغضب عند محاولة قطع الخط أو منع استخدامه، الإصرار على العودة لاستخدامه مرة أخرى، برغم تكاليفه الباهظة، التسلل إلى الشبكة حينما يكون أفراد الأسرة نائمين بشعور المتحرر من ضغوطهم، وهذا الإدمان يؤثر على صاحبه دراسياً، ووظيفياً، واجتماعياً.

وتضيف: إن من سلبيات الإنترنت أيضاً - التي يجب أن تنتبه الأسرة إليها - المواقع غير الأخلاقية على الشبكة، والمخلة بالأداب التي يجب حجبها فوراً، وحماية الأبناء منها ■



الناحية السلوكية على الطفل فهي تمتلئ بالرقص والغناء الذي يجذب الطفل بحكم السن، هذا إلى جانب رغبة الطفل في الامتلاك التي تتمثل في الرغبة في شراء كل ما يعلن عنه، ولو كان خارجاً عن نطاق قدرة الأسرة.

وقد يحدث عند رفض الوالدين لمطالب الطفل أن يؤثر ذلك على علاقته بهما لأنه لا يعي السبب في الرفض، والطفل يميل إلى تصديق كل ما يقال له خاصة، ممن هو أكبر منه، وهذه الإعلانات تعرض أشياء خرافية من أنواع الطعام والمشروبات والحلوى، لكن الطفل يكتشف كذب هذه الادعاءات مما يؤدي إلى اختلال قيمة الصديق عنده، إلا أن شركات الإعلان لا تضع هذه المسائل في الحسبان لأن الربح السريع هو هدفها الأساسي.

وبالإضافة إلى ذلك، فهذه الإعلانات تجعل الطفل سطحياً، ومادياً في التفكير إلى جانب الخواء المعرفي الناتج عن تتبع الإعلانات والجلوس ساعات طويلة أمام برامج غير هادفة: سلوكياً ومعرفياً.

وتجمل دنانسي عويس الآثار السلبية الموجودة في سلوك الإعلام الحالي في النقاط التالية:

- تنمية السلوك العدواني والعنف بين الأطفال.
- التأثير بشخصيات خرافية وهمية مما يبعد الطفل عن واقع الحياة.
- ربط الأطفال بمفاهيم غريبة تحمل قيماً دخيلة على مجتمعهم.

- الكسل والخمول من جراء الجلوس أمام التلفاز ساعات طويلة إلى جانب بعض الآثار الصحية الضارة مثل ضعف البصر.

- تعود الطفل على التلقي «خاصة المادة غير الهادفة»، مما يؤدي إلى البلادة الفكرية.
- إفساد النمط الاستهلاكي عند الطفل من جراء استجابته لكل ما يرد في الإعلانات التجارية المذاعة في كل حين.

- إشاعة القيم المادية بدلاً من الروحية.
- الإقلال من الإحساس بروح الجماعة نظراً لتعود الطفل الاكتفاء بنفسه، والاعتماد على صحبة التلفاز.
- تشويه صورة المثل الأعلى - التي غالباً ما كانت تتمثل في أبطال الإسلام، وشهادته، والصحابه، وأبطال التاريخ الإسلامي، وأصحاب

بدأت الإجازة الصيفية للبناء من دراستهم اشتعلت معها شاشات التلفاز والكمبيوتر، الإنترنت أمام عيون أبنائنا وعقولهم، إذ يجلسون سامها مشدوهين ينتقلون بين البرامج، والألعاب لختلة، ويقضون الساعات الطوال دون ملل.. والأم معيدة لأن هناك ما يشغل الأبناء..

المختصون ينصحون الأمهات بالأمر يسرفن في هذه السعادة، فالألعاب الإلكترونية متعددة لأخطار، والإعلام إن لم يكن التعامل معه مرشداً دروساً.. فإنه يحمل من المخاطر أكثر مما يجلب ن الفوائد.

د.نانسي أحمد عويس - باحثة في مجال إعلام - تقول: إن للإعلام أثراً كبيراً في تكوين شخصية الطفل، وتزداد خطورة هذا الأثر إذا غابت رقابة مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تأثير مخصصة الطفل، وصيغها بصيغة غير سوية وغريبة لى مجتمعنا، وأنا لا أقصد بهذا الانغلاق على عالم الخارجي، بل نريد تقنين العروض، وعرضه لى قيمنا الإسلامية والاجتماعية لإبعاد ما قد يكون ن شأنه إفساد أو تشويه شخصية الطفل المسلم.

ومن أخطر المؤثرات الإعلامية على الطفل تنمية سلوك العدواني لديه، فقد أكدت أغلب الدراسات تي أجريت حول ظاهرة العنف بين الأطفال أن إعلام هو السبب الأول لجنوح الطفل نحو السلوك عدواني، وقد اتهمت دراسة قام بها مختصون بريون، عن سبب ظاهرة العنف بين الأطفال - التربية الإعلامية - بأنها السبب الأساسي، إذ شارت الإحصائية إلى أنه قبل أن ينهي الطفل لأمريكي دراسته الابتدائية، يكون قد شاهد على شاشة التلفاز ٨ الاف جريمة، و١٠٠ ألف عمل فف!

كما قامت أربع جامعات أمريكية بدراسة على لأعمال التلفازية على مدار خمسة أشهر، وبينت لدراسة أن ٦٠٪ من هذه الأعمال تضمنت مشاهد نف، وأن ٧٥٪ منها تقدم المجرم «البطل» ذكياً اذراً على الإفلات من العقاب!

الإعلان وأثاره السلبية

وتنتقل دنانسي إلى مادة إعلامية أخرى غير برامج والمواد الدرامية وهي الإعلانات خاصة أنها ن المواد الإعلامية التي تجذب الطفل بشكل كبير، تؤكد أن للإعلان أثراً كبيراً على قيم الطفل لسل، وأن الإعلانات التجارية المكثفة - التي تشارك الأطفال فيها أحياناً - قد أثرت بالفعل على ثير من المثل العليا، والقيم عند الطفل.

فهذه الإعلانات تعرض مشاهد تجمع الأولاد ع الفتيات في أوضاع عاطفية، وبها إحياءات غير تقة سواء للطفل أو للبالغ ولها أيضاً آثار من

الإيمان بالله.. يخفف الآلام ويحسن المزاج

بصورة يومية متكررة، أظهرن درجات أعلى من التفكير الإيجابي والمزاج الجيد والدعم الاجتماعي، ومستويات أقل من التوتر والأفكار السلبية.

كما لاحظ الباحثون - في الدراسة التي نشرتها مجلة «الأمم الأمريكية» - أن أساليب التحمل الروحية والدينية أكسبت الأشخاص قدرة على السيطرة على الألم وتخفيفه، مشيرين إلى أن التعايش مع الألم من خلال الاستراتيجيات الروحية أو الدينية قد يساعد على تحسين الظواهر الإيجابية في الحياة كالمزاج الجيد والتواصل مع الآخرين ووجود هدف في الحياة، كما يقلل آثار الظواهر السلبية كالإكتئاب. ■

الإيمان القوي والتواصل الروحي مع الخالق عز وجل يساعد على تخفيف آلام المفاصل وتحسين القدرة على التعايش مع المرض.

فقد وجد الباحثون بعد متابعة النشاطات الروحية ونوعية العبادات عند ٣٥ شخصا مصابين بالتهاب المفاصل الروماتيزمي، لمدة ثلاثين يوما، بحيث كان معظم المشاركين من السيدات ممن بلغ متوسط أعمارهم ٦٠ عاما، عانين من الروماتيزم لمدة ١٥ عاما، أن السيدات اللاتي مارسن بعض النشاطات الروحية، وخاصة تلك التي تتعلق بالتأمل في الطبيعة، ومعجزة الخلق والإبداع الكوني، والرغبة في التقرب من الله عز وجل،

قاوم الإصابة بالسكر.. بساعة من المشي يوميا

القلب أو السكري أو السرطان في تلك الفترة، وتمت متابعتهم ثمان سنوات، أصيبت خلالها ١٤١٩ سيدة بالسكري - أن هناك علاقة وثيقة بين الرياضة وخطر الإصابة بسكري النوع الثاني، إذ ثبت أن زيادة النشاط البدني تساعد على الوقاية من هذا المرض بصورة كبيرة.

إلى ذلك، يوصي الباحثون في مراكز الوقاية والسيطرة على المرض، بضرورة ممارسة الأنشطة البدنية المعتدلة في معظم أو جميع أيام الأسبوع.

ومن المعروف أن سكري النوع الثاني الذي يعرف بالسكري غير المعتمد على الأنسولين، يرتبط - بقوة - بالبدانة وأنماط الحياة الكسولة، لذلك فإن إنقاص الوزن عادة ما يكون الخطوة الأولى في العلاج، والطريقة المثلى لتخفيف الوزن الزائد تكون بالرياضة التي تساعد الجسم أيضاً على استخدام هرمون الأنسولين بفاعلية أكبر. ■

ساعة واحدة من المشي السريع يوميا يمكن أن تقلل خطر الإصابة بمرض سكري النوع الثاني بنحو النصف.. هذا ما أثبتته البحث الجديد الذي نشرته مجلة الجمعية الطبية الأمريكية.

وقال الدكتور فرانك هو من كلية هارفرد للصحة العامة في بوسطن، إن ساعة واحدة من المشي يوميا أو ممارسة أي نوع آخر من النشاط البدني المعتدل مثل الأعمال المنزلية الروتينية، يمكن أن تقلل مخاطر الإصابة بالسكري بصورة مشابهة لانخفاض خطر المرض الناتج عن ممارسة التمارين القاسية مثل الركض أو الهولة.

وتبين في الدراسة - التي اعتمدت على تقويم إجابات أكثر من سبعين ألف سيدة في عام ١٩٨٦ حول درجة النشاط البدني الذي يمارسونه ومدته إذ كانت المشاركات غير مصابات بأمراض

لا صداع مع شاي الزنجبيل!



الزنجبيل الذي يُعرف باسمه العلمي «زنجيبار أوفيسينالي»، قد يساعد على تخفيف آلام الصداع الناتجة عن التوتر النفسي، والإجهاد العصبي.

وأوضحت لوريل فوكيف، المختصة العلوم الغذائية، ومؤلفة كتاب «أسرار المعالجة العشبية للسيدات»، أن فاعلية الزنجبيل تكمن في قدرته على تقليل إنتاج مركبات «بروستاجلاندينز» المسببة للألم في الجسم، فضلا عن كونه راحيا للأعصاب والعضلات، فيساعد على الاسترخاء والشعور بالراحة وتخفيف التوتر والعصبية المسببة للصداع، لذلك فهو يسهم في تخفيف آلام الصداع الخفيفة، لكنه لا يؤثر في الحالات الشديدة.

وقالت - في تقرير لها نشرته مجلة «الصحة الطبيعية» - إن مزج الزنجبيل مع البابونج وزهرة الزيزفون يعطي مشروبا أقوى وأكثر فاعلية في إزالة الصداع والتشجيع على الاسترخاء.

ولعمل هذا المشروب، تنصح فوكيف بإضافة ملعقتي طعام من الزنجبيل الطازج المطحون إلى كوبين من الماء وتسخينه وتغطيته لمدة خمس دقائق، ثم إضافة ملعقتي طعام من زهور الزيزفون المجففة، وملعقة طعام واحدة من البابونج، مع تجفيفه لمدة ١٠ دقائق ثم تناوله ساخناً، مشيرة إلى أن شرب أربعة أكواب منه يوميا يضمن الحصول على أفضل النتائج. ■

الملوثات غير المرئية وعلاقتها بالنوبات القلبية

قبل ساعتين من بدء الأعراض.

وأشار الباحثون إلى أن الدراسات السابقة كانت قد ربطت التعرض للملوثات الجوي بزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب الوعائية، وأوضحوا أن العمليات التي تحدث في محركات السيارات ومصانع الطاقة والمصافي ومعامل التكرير هي المسؤولة عن التلوثات الجسيمية الصغيرة، مرجعين اعتقادهم بأن هذه الجسيمات تحفز نوبات القلب إلى عدم قدرتها على تخطي الدفاعات الطبيعية في الرئتين، واختراقها إلى الأنسجة العميقة في الجسم. ■



ملوثات الهواء غير المرئية قد تخترق الرئتين، وتزيد خطر الإصابة بنوبات قلبية قاتلة. هذا ما اكتشفه الباحثون حديثاً مؤكدين أن خطر الإصابة بنوبات القلب كانت أعلى بين المرضى الذين أظهروا مستويات عالية من جزيئات بي ام ٢.٥ في الساعتين اللتين سبقتا ظهور الأعراض.

ولاحظوا أن خطر الإصابة بالنوبات القلبية كان أعلى بنحو ٤٨٪ لدى المرضى عندما زاد تركيز جزيئات بي ام ٢.٥

مقاومة الإيدز.. منه منظور إسلامي

كما حدث في تاريخ أوروبا حينما كانت علاقة الفرد بصاحبه أقوى من زوجته، فماذا ينتظرون بعد ذلك؟

العلاقة الجنسية قبل وبعد الإسلام:

وأشار إلى أن الرجل كان في الجاهلية يرسل زوجته لتحمل من شخص كبير المكانة في القبيلة (الاستبضاع)، وكانت النساء يطفن عاريات حول الكعبة، ولكن عندما جاء الإسلام نهى عن كل ذلك، وأمر بإتيان الزوجات فقط، وللرجال أجر في ذلك.

محاولات العلاج خطأ:

وقال إن أوروبا قائمة فلسفياً على تصوّر يقف ضد أي شيء له علاقة بالدين، وتحول الفكر الغربي من التطرف الكنيسي إلى الاتجاه المعاكس للدين في العلوم الاجتماعية والفلسفة التي تعتبر الإنسان (ماكينة)، وحتى مشكلة الإدمان على المخدرات يحاولون علاجها بمنع المخدرات ومحاربة المهربين، وهي محاولات من الخارج، ولا يحاولون العلاج من الداخل، لذلك فشلوا في محاربة الإدمان.

وأوضح أن كثير من المساجين الأمريكيين أسلموا داخل السجن - على يد مسلمين - وتركوا المخدرات مثل «الكوكايين»، مشيراً إلى أنه لا يوجد في وسائل الإعلام دعاية تؤثر على الشباب، وتساءل عن دور المجتمع والحركات الإسلامية من مواجهة هذا الخطر الذي يسير إلى الأمام.

سبل العلاج:

بعد استعراضه كثير من الأمثلة على سلوك الشاذين جنسياً، أوضح الدكتور مالك بدري «أن الإنسان يجب أن يكون (controllable) يمكن التحكم فيه، وأن الإيمان بالله وحده هو الذي بقي الإنسان من الإصابة بالإيدز، بينما تصور الغربيين مبني على أن الهرمونات والجينات والجهاز العصبي هي التي تتحكم في الإنسان، وأن الجوانب الأخلاقية لا يوجد فيها شيء ثابت.

وشدد على أن مكافحة الإيدز يجب أن تبنى على تغيير الاتجاهات، ولها ثلاثة مكونات:

١- المعرفي (knowledge) بأن الإيدز خطر، وأن التدخين يسبب السرطان.

٢- الانفعالية العاطفية.

٣- العملية التي تنبني على السابقتين.

ونحن كمسلمين نضيف العامل الرابع:

الروحية.

وأشار إلى أنه يجب استخدام الوسائل الإسلامية لمكافحة الإيدز، وهي العفة، والطهارة، وحفظ الفرج إلا عن الأزواج، لا كما يفعل الأوروبيون بتوزيع العازل الذكري على الشباب - الذي هو غير متاح في الدول الفقيرة كإفريقيا - بل بدأوا الآن في الغرب بتوزيع (العازل الذكري) للأطفال في المدارس للتعود عليه. ولهذا فإن فقدان الدين يعقبه فقدان العقل والمال والصحة جميعاً. ■



الخرطوم: حاتم حسن مبروك

المناعة ولا تقتل، فأقل مرض يمكن أن يقضي على الإنسان، كما أن هناك من أصيبوا بالمرض وماتوا ولم يوجد فيهم جرثومة (HIV).

ويربط د. بدري بين هذه النظرية والحديث النبوي الشريف الذي رواه ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال: (ما عمت الفاحشة في قوم فاستعلنوا بها إلا أصابهم الطاعون والأوجاع).

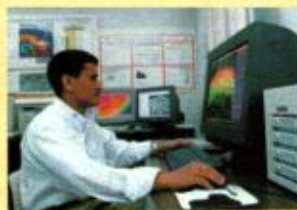
اتباع الهوى

وقال د. بدري إن سكان البلاد الغربية لا يريدون أن يتدخل أحد في سلوكهم، وإله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَلَا تَطْعَمْ مِنْ أَغْلَانِ قَلْبِهِ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ (الكهف)، فإذا اتبع الإنسان هواه فإنه لا يقف عند حد معين، والهوى يشد الإنسان إلى الإفراط الشديد،

أكد الدكتور «مالك بدري» استاذ علم النفس بالجامعة الإسلامية بماليزيا أن الغربيين يحاولون إلصاق تهمة ظهور مرض الإيدز بالأفارقة بغير دليل، وأنهم عندما أصيبوا بالمرض ادّعوا أنه أتى من إفريقيا، ثم لاموا الآخرين على ذلك، وتساءل - في محاضراته بجامعة الخرطوم بعنوان (مقاومة الإيدز من منظور إسلامي) - إن المرض أول ظهوره كان اسمه «مرض فقدان المناعة» الذي يصيب الشاذين جنسياً، وبقدرة قادر تحول إلى «مرض فقدان المناعة المكتسب» من أين؟ في البداية: كيف أصبحت الجرثومة (HIV) مضرّة بالإنسان؟

يشرح د. بدري تصوّراً للمرض بقوله: «في تصوّرنا أن الجرثومة كانت موجودة في جسم الإنسان من قبل ولم تضره، ولكن التغير الذي حدث في سلوك الشاذين جنسياً أدى إلى حدوث طفرات في (HIV) وحدث تطوّر جيني فأصبحت تقضي على المصاب، ذلك أن الجرثومة تضعف

الكمبيوتر بدري، منه آلام الرسغ



استخدام الكمبيوتر لفترات طويلة لا يزيد فرصة حدوث ضغط للعصب المتوسط في الرسغ الذي تظهر أعراضه في الإحساس بوخز وخدر في اليدين، والرسغين كما يشاع. وقال الباحثون إنهم فوجئوا بأن إمكان الإصابة بهذه الأعراض لم يزد مع الاستخدام المكثف للكمبيوتر الذي قد يصل إلى سبع ساعات يومياً، مشيرين إلى أن نتائج الدراسة تناقض الاعتقاد السائد لكن لم

يُنبت عليها هذه النتائج - شملت نحو ٢٥٧ موظفاً يستخدمون الكمبيوتر بكثرة ■

الاحتشام دليل على قوة الشخصية

جانبها، دون الحاجة لذلك. لقد سررت بهذا الموقف، وأعجبتني شخصية هذه المرأة القوية، وشجاعته.

أختي المسلمة: احذري الأسواق فإنها شر البقاع، فإذا كانت لك حاجة لابد لك منها، فلتكوني بصحبة زوجك أو أحد معارفك، والحذر كل الحذر من التهاون بالحجاب.

واعلمي - يربك الله - أن الاحتشام شعار المرأة المسلمة، ودليل على قوة شخصيتها، ونقته بنفسها. ■

علي بن سليمان الديخي، بريدة

فضل العلم على المال

يجاوز بصاحبه إلى عليين، واللام تجعله لطيفاً، والميم يجعله ملكاً على الخلق.

«درة الناصحين»

قال معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: «تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد وبذل قربة، وتعليمه من لا يعلمه صدقة» ■

من «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم»

جبار وذبابه

يرى أن رجلاً جباراً كان يخطب، فكان يؤذيه ذباب عند أنفه، وهو يخطب، حتى إنه توقف عن الخطبة؟ وتركها، ونزل من على المنبر، واستحضر رجلاً حكيماً من قومه، فقال له: لماذا خلق الله الذباب؟ فقال له الحكيم: ليهلك به الجبابرة، فسكت الجبار.

فسبحان من يهلك الجبابرة بأضعف خلقه، استهانة بهم، وتحقيراً لهم، وتحطيماً لشأن كبرهم. ■

من كتاب «قطوف مختارة»

أم الشهداء - الرس

عاقبة الظلم

عن أبي موسى قال: قال رسول الله ص: «إن الله عز وجل يُعَلِّي للظالم فإذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

المغني الإجمالي

يملي: يجهل ويؤخر ويطيل له، لم يفلته لم يطلقه، ولم ينفك منه، قال أهل المنعة: يُقال أفلت أطلقه... وانفلت: تخلص منه. ■

عبد الرحمن محمد عمر - الحديدة، اليمن

كثيرون يزعمون أنهم يمتلكون الشخصية القوية الواثقة بنفسها، ولكن عند المواجهة تظهر الحقيقة.

داخل إحدى الأسواق التجارية، كان هناك عدد من الأخوات، يستعرضن المعروضات للبحث عن حاجتهن، إذ وقف أحد عمال المحل قريباً منهن منتظراً تقديم خدماته لهن كبيان الثمن وغيره، فما كان من إحداهن إلا أن أمرته بأن «انتظر هناك حتى نطلبك»، فما كان من العامل إلا أن امتثل للأمر، وذهب بعيداً.

إن مثل هذا الموقف يجب أن يكون دائماً من الأخت المسلمة بعدم السماح للعامل بالوقوف إلى

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لكميل بن زياد: «يا كميل العلم خير من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم عليه.. المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق».

قال بعض الحكماء: «العلم ثلاثة أخرف: عين ولام وميم، فاشتقاق العين من عليين، واشتقاق اللام من اللطف، واشتقاق الميم من الملك، فالعين

الأيام .. خمسة

● مفقود : أمسك الذي فاتك مع ما فرطت فيه.

● مشهود: يومك الذي أنت فيه فتزود فيه من عمل الخير.

● مورود: هو الغد فلا تدري هل هو من أيامك أم لا؟

● موعود: هو آخر أيامك في الدنيا فاجعله نُصب عينيك.

● ممدود: هو آخرتك، وهو يوم لا انقضاء له.

من كتاب: «حقول المعرفة الشاملة ج»

اختيار: طيبة أسعد الهندي، الكويت

إجلالاً للعلم

كان هارون الرشيد يتواضع للعلماء، ومن ذلك ما قاله أبو معاوية الضريرة «وكان من أعلم الناس»:

كنت مع الرشيد يوماً فصب أحدهم الماء على يدي، ثم قال لي: يا أبا معاوية، أتدري من صب الماء على يدي؟

فقلت: لا يا أمير المؤمنين.

قال: أنا.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت تفعل هذا إجلالاً للعلم؟

قال: نعم. ■

جابر محمد فقهري



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الإنسان في ٢٤ ساعة

يأكل ما بين ٢ إلى ٤ أرطال من الطعام. يشرب ٢,٥ لتر من السوائل أو يزيد. يتنفس ٢٣ ألف مرة. يدق قلبه ١٠٠ ألف مرة. يختزن في ذاكرته ٥٠٠ ألف صورة جديدة يتخلص من وزن أوقية من الأملاح المعدنية. يتنفس ٤٢٥ قدماً مكعباً من الهواء منها ٨٥٪ قدماً مكعباً من الأوكسجين. يفرز لترأ من العرق. ويفرز ١,٥ لتر من اللعاب. يولد كمية من الطاقة تكفي لرفع قاطرة سكة حديد إلى مسافة خمسة أقدام في الهواء. يتخلص من ٢,٥ من الماء. يفرز كبده يومياً لترأ من الصفراء.

من كتيب: «رحلة في جسم الإنسان».

انتقاء: سعود محمد عبد العزيز النذاف

إجابات العدد الماضي

من هو :
السلطان عبد الحميد الثاني - يرحمه الله.

البقرة من الحيوانات المجترّة التي تتغذى على الحشائش وأوراق الشجر، وهي مواد عسرة الهضم، ومعدة البقرة مثل بقية أنواع الحيوانات المجترّة لها أربعة أجزاء أو حجرات أولها المعدة الأولى التي يمر منها الطعام إلى حجرة مستديرة جدارها كخليفة النحل، وعن طريقها يعود الطعام ثانية إلى المريء، ثم إلى الفم، وعندما يهضم الطعام يخصب إلى حجرة ثالثة، هي المعدة الثالثة، وبعد ذلك يمر الطعام إلى الحجرة الرابعة والأخيرة. ■

ماجد محمد محنشي

مكافأة الفيبة

قليل للحسن البصري - يرحمه الله - : إن فلاناً قد اغتابك، فأهدى الحسن إليه طبقاً من رطب، فأتاه الرجل، فقال الحسن: «أهديت إليّ حسناك، فأردت أن أكافئك».

اختيار: متعب غازي العنزي

تحريض على القتال

قال هاني بن قبيصة في يوم «ذي قار» يحرض قومه على قتال الفرس: «يا معشر بكر: هالك معذور خير من ناج فرور، إن الحذر لا ينجي من القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر.. المنية ولا الدنية، استقبال الموت خير من استدباره، الطعن في ثغور النحر أكرم منه في الأعجاز والظهور، يا آل بكر: قاتلوا فما للمنايا من بدء!!» ■

محمد محسن هادي

النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثديه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة».

يقول ابن حجر (الفتح ١٠٦/٦) باب لا يُقال فلان شهيد أي على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي، وكأنه أشار إلى حديث عمر أنه خطب فقال: «تقولون في مغازيكم فلان شهيد ومات فلان شهيد، ولعله قد يكون قد أوقر راحته، إلا لا تقولوا ذلكم ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ من مات في سبيل الله أو قُتل فهو شهيد. ■

عبد العزيز إبراهيم العباس - السعودية

إلى أبناء «الرجل المريض»

وا اسفاه على امتنا، فهذا الرجل المريض كلما شُفي من جرح اتاه جرح آخر، لذا أسأل شباب الأمة، وأبناء هذا الرجل المريض، أما من مُدابر للجراح ومُخفف من هذه الأتراح أم أنه كما قال الشاعر:

واخلجته غدت في الترب همتنا

واخلجته أما في صفنا نفرٌ

يحبون مجداً تليداً كان يدنا

ويرفعون لواء صانه عمرٌ

محمد الناشري

وصايا

- سم الله تعالى على الطعام والشراب، واحمد له إذا انتهيت.
- كُلْ بيمينك واشرب بيمينك وخُذْ بيمينك واعط بيمينك.
- لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي.
- إياك والرشوة: أخذاً وإعطاءً وتوسطاً فإن عليها ملعون.
- لا تطلب رضا الناس بسخط الله عز وجل بسخط عليك.
- أطع ولاة الأمر في كل أمر مشروع، وادع لهم لصلاح. ■

هاني مبارك الشيباني - الرياض

قارب في المسار الصحيح

التقي به.. وكان كثير الدُّعابة، غافل القلب.. ذكر له أنواع الطرائف والنكت... والجديد من النوادر والقصص فيما وجد صاحبنا، ذا نفس هادئة... ملامح الجد تلوح على محياه.

تعجب منه.. وقال: ويحك.. من أنت؟!

ألا تضحك؟! ألا ترح؟!

الناس يضحكون!

ألا تراهم في كل واد يمرحون؟!

وعلى الشواطئ يرتمون!!

وعلى الموائد يتفاوضون!!

إنهم يهلمون بنصر حتماً سيكون!!

ولكن.. أنت؟ من «أنت»؟!

فقال: أنا إنسان أحمل بين جنبي قلب إنسان، مزقته الجراح، واثقلته الهموم والأتراح.

أنا يا أخي أرفض قناديل صغيرة بدل نور الشمس الوهاج.
أرفض أنصاف حلول، وفي جعبتي ألف طريق وعلاج.
لا أريد أن أكون من قطع نعاج.
حتى النملة ترفض أكثر من نصف الزاد..
تضرب الأرض بقوائمها.. لا تعجز ولا تتعب كلها جد وحماس.

أنا يا أخي إنسان أحمل بين جنبي قلب إنسان.. أتذكر مجد امتي البعيد، وأترقب فبرحها الجديد، ولابد أن يأتي اليوم، وتجد الابتسامة إلى ثغري طريقاً، والسعادة في قلبي مكاناً.. حين أرى وعد الله!
«إنا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد» (٢١) ﴿ غافر﴾.
فإن وعد الله ات.. ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ (٣) ﴿ آل عمران﴾. ■

باسمة بنت بدر

يأبى الحزن إلا أن يكون رفيق دربي.. يبسط في وجداني نفوذه، ويثبت عليه سلطانه.
ترزعمون متي أشقى بماء التطرف، وأرتدي إهاب الإرهاب؟!
ترزعمون أنني ضد التقدم والحياة؟!
ولكن ألم ترني في كل مكان أرفع صوتي.. وفي معترك الحياة وبين الناس أحمل شعاري: لا للتعسف والظلام!

تتجاذبنني تيارات وأحزاب.. وطُرق ومناهات... ويأتي قاربي إلا أن يبحر في مساره الصحيح، وإن عتت عليّ الأمواج، وحطمت مجاديفي، التيارات.

أنا يا أخي إنسان أعيش لكي أموت... وأموت لكي أعيش.. لي عينان أرى بهما حال امتي المؤلم، ولي أذنان أسمع بهما بكاء ثكالي، وأنين جرحي، وصراخ أطفال... أنصت ألا تسمع أما أن أذنك لا تطربها، إلا أهانج السلام؟.. أه ما أيسر الكلام.

الكتاب الذين يزعمون أنهم حُماة الحرية، قد أثاروا ضجة واطلقوا صيحات الحرب ضد الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية وسائر المؤسسات الرسمية التي نقدت آراء نوال السعداوي المنشورة في الصحف العربية والمتضمنة اعتراضها على مناسك الحج، حيث زعمت أنها وثنية كعبادة الأصنام، واعتراضها على الزواج، حيث زعمت أن جسد المرأة يجب أن يكون للجميع.

كما تباكى هؤلاء على نقد هذه الجهات لكتاب «فترة التكوين في حياة الصادق الأمين» لخليل عبد الكريم، حيث أعمل الكاتب فكره الشيوعي على الفترة المكية من حياة الرسول ﷺ، فزعم أنه ارتكب الفاحشة مع السيدة خديجة ثم تزوجها، وأنه كان يلبس الحرير ويشرب الخمر، وأن السيدة خديجة وورقة بن نوفل قد كان لهما بصمات واضحة في رسالته بحكم انتماهما إلى المسيحية.

وهذه كلها مفتريات، فيها تكذيب للقرآن الكريم وادعاء أنه ليس من عند الله، بل من

أثار فترة التكوين لفكر الرسول ﷺ، لهذا تضمن بيان جبهة علماء الأزهر أن من يقول هذا فليس له مكان بين الناس وإنما مكانه الطبيعي هوام الأرض.

إن هذه المفتريات التي لم يجرؤ أعداء الإسلام على شيء منها قد وجدت من الأعراب من يدافع عنها بدعوى أنها من حرية الفكر والإبداع فكتب ناصر كامل في جريدة الراي العام بتاريخ ٢٠١٧/١/٢٠م بالعدد ١٢٤١٧ أن مطالبة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بمصادرة الكتاب قد جعل مساحة حرية التفكير والإبداع تضيق، وأصاب المتقنين بإحباط بالغ في مقابل المكسب الكبير للقوى الإسلامية التي أعادت اكتشاف سلاح التكفير.

لقد زعم الكاتب أنه كان يجب تناول الكتاب بالنقد بكتاب آخر ينشره الطرف الآخر ولا داعي لهذا الهذيان أو الصخب، ذلك أن المؤلف خليل عبد الكريم له كتب سابقة تدل على أنه يمتلك لغة خاصة وأسلوباً مميزاً في تناول الموضوعات الدينية والتراثية مثل كتابه: شدو الربابة في

الحرية الكاذبة الخاطئة

بقلم: سالم البهنساوي



معرفة الصحابة» وكتابه «مجتمع يثرب».

إن دفاع البلاشفة العرب عن زميلهم الشيوعي خليل عبد الكريم يرجع إلى أنهم مازالوا يتمسكون بفكرهم العفن القائم على مقولة ماركس: الدين أفيون الشعوب وأن الحياة مادة، ولا شيء غير المادة فلا وجود لله تعالى والرسول والأنبياء.

وكتب خليل عبد الكريم سالفه الذكر ليس فيها أي فكر أو إبداع أو اجتهاد، بل هي تكذيب لله ولرسوله واقتراء على الرسول ﷺ وصحابته وأهل بيته. فكتابه الأخير ليس بأقل افتراءً وفحشاً وكذباً، من الكتابين السابقين ومع هذا يتغنى بهما الصحافي الذي دافع عن هذه الجرائم.

فعلى سبيل المثال في كتابه شدو الربابة ج ١ ص ٧ يزعم أنه لما استتب الأمر لمحمد لكي يصبح سيد جزيرة العرب تلا على

أصحابه قرأناً فيه (إنما المشركون نجس). وكتب أن محمداً في سبيل طبع الصحابة بطابعه غير أسماء عدد منهم، بل غير اسم يثرب إلى المدينة.

والكاتب لا يجهل أن النبي ﷺ إنما غير الأسماء القبيحة لبعض الأشخاص، وأما يثرب فكانت تسمى المدينة أيضاً فاختر الله لها الاسم الأخير قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ١٢٠).

أما كتابه مجتمع يثرب فالمفتريات والأكاذيب فيه توجب محاكمة الكاتب والناشر وليس مصادرة الكتاب فقط.

فقد افترى على صحابة رسول الله ﷺ أنهم كانوا يمارسون الفواحش والشذوذ، وأن ذلك لم يكن مقصوراً على صغارهم، بل امتد إلى مشاهير الصحابة، بل إلى زوجات النبي ﷺ وآل بيته.

بل زعم أن الرجال شاع فيهم اللواط والنساء شاع فيهم السحاق، فضلاً عن الزنى، ولهذا سمح لهم النبي ﷺ أن يسيروا في المسجد وهم جنب. ص ٣٥ - ٥٤

وفي ص ٧٢ يزعم أن الأ Bakar في البيوت طالتهن تلك النزعة العارمة التي سيطرت على المجتمع في يثرب «المدينة المنورة»، فأكهرهن على التفريط في عذريتهن.

إن الحرية التي يتمسح بها هؤلاء الشيوعيون لم يعرفها الشعب الأمريكي، فخرج في مظاهرات تطالب بمنع عرض فيلم الغواية الأخيرة للمسيح، حيث تضمن أن السيد المسيح قد تزوج، وهذا في نظر الكاتب غواية جعلته يترك الدعوة إلى الدين وينشغل بالزواج وقد منعت الحكومة الفيلم كما منع في دول أوروبية بل أحرقت الجماهير السينما التي سمحت بعرض الفيلم.

والحرية عند هؤلاء الشيوعيين لم يعرفها مجلس مدينة في ولاية فلوريدا الأمريكية فقرر بالإجماع إغلاق موقع للإنترنت يبث صوراً إباحية.

أما هؤلاء الذي لا يجرؤون على نقد استبداد الكثير من الحكام فقد جعلوا أن من الحرية والإبداع التزوير لتاريخ الصحابة وللسيرة النبوية وحسبنا قول لأكسيس كارل في كتابه «الإنسان ذلك المجهول» إننا نتخطب أخلاقياً عندما لا نفرق بين المشروع والممنوع ■